AMERICAN UNIV. IN CAIRO LIBRARY
3 8534 01222 6597

OCLC
8025976 3

B 12866891
16001722

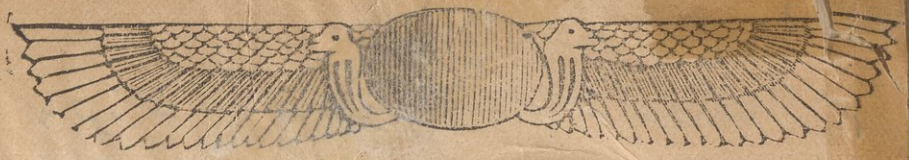

نوابغ الأقباط ومشاهيرهم
في القرن التاسع عشر

DT
155.2
.C65
I7
1910
V.1

تأليف

توفيق اسكاروس

مفتش القسم الافرنكي بالكتبخانة الخديوية

الجزء الأول

حقوق الطبع والترجمة محفوظة للمؤلف

طبع بمطبعة التوفيق بشارع كلوت بك بمصر سنة ١٩١٠م — ١٦٢٦ش

٩٦٦

يا قوة الله — يا الله الخلاص — بسم الله الرؤوف الرحيم
كل كلام يجب ان يبدأ باسم الله جل وعلا والا فهو ابتر، ولما كثر
اطلاعي على مخطوطات قبطية عديدة رأيت في اوليتها التاريخية
الادبية لا الدينية منها هذه الجمل الثلاث واكثرها الاخيرة
ولما كان الفرق بينها وبين البسملة عند اخواننا بسيطاً في استبدال
الرؤوف بالرحيم وضعتها ايضاً فباسمه استفتح وباسمه اختتم

بسم الله الرحمن الرحيم

اقدم الشكر الخالص (لغبطة البطريرك المعظم) لانه سهل
لي وسائل الاطلاع على المخطوطات القديمة سواء في مكتبته
الخاصة او بالمحفوظات بالدفترخانة اوفي كتبخانة الدار البطريركية
فلولا المعلومات التي اخذتها منها لما تيسر لي ان اجمع ما جمعت
فنشرته في ترجمة رجل عظيم مثل المعلم ابراهيم الجوهري أقل قليل
في جانب ما آثره اهداء الجزء لروحه. كما اني لا أنسى اسداء الشكر
لسكرتيره ارمانيوس بك حنا وسيداروس افندي بشاره المراقب

7210

اهداء الكتاب

ذكر الصديق يدوم الى الابد

ذكر الصديق للبركة

الى روح المعلم ابرهيم الجوهري شخص المكارم والمبرات العالية

لئن صورت نفسك لم تزدها * على ما فيها من شرف الخصال

الفاتحة

حمداً لواجب الوجود . من تفرد بالازلية والقدم . مصدر الكرم والجود . سبحانه لا تلحقه سنة ولا عدم . فشكراً له على ما أنعم وتفضل . من جزيل نعمه وآلائه . ماخاب من عليه توكل . يغدق عليه من سحائب رضوانه ونعمائه .

وبعد فهذا سفر اقدمه خدمة لابناء امتي لاعتقادي ان الاطلاع عليه اكثر فائدة من الاطلاع على اسفار فيها مفسدة للاخلاق لقتل الوقت بمطالعتها والوقت ثمين لايجوز صرفه بالتسلية في ما لا ينفع . فان حازت خدمتي قبولاً شجعني ذلك على موالاة البحث والتنقيب لاعلان الحقائق واظهار الدفائن والا فانا راضٍ باني ارضيت ضميري الذي قام يطالبني بواجب شعرت به امام اخواني لاحياء ذكر اولي الفضل من آبائنا اذ رأيت ان لاشيء افيد من تعداد مآثر امة شهد المتقدمون والمتأخرون بفضلها وانا لنفتخر جميعاً بالانتساب اليهم وان دمهم يجري في عروقنا عساني اجد تنشيطا والله خير مسؤول ان يسدد خطواتي الى سواء السبيل فعليه توكلت واليه أنيب انه نعم السميع المجيب

مُقَدِّمَة

خلقت مولعاً منذ الصغر بالوقوف على آثار الاباء والاجداد ومطالعة أخبارهم وما اشتهر من الاحاديث عن تلك الآثار وما انطمس من فخار ومجد وما حاق ببقايا سكان مصر الاقدمين من هول وويل الى ان قلّ عددهم رويداً رويداً حتى أصبح ولا يزيد على ثلاثة ارباع المليون بعد ان كانوا ثلثين مليوناً على استنتاج بعض المؤرخين وقت الفتح الاسلامي. أضف الى هذا ما وقع بيننا وبين الرومان من الاختلافات المذهبية التي دفعتهم الى التنكيل بنا فاذاقونا الامرّين فما زادونا الا تمسكاً بالمذهب القويم ومحافظة من أبقت عليه سيوفهم منا على مبادئه رغم صروف الحدثان. كان ذلك التمسك الذي ضحوا على مذبحه أرواحهم واذلوا بقوته نفوسهم عاملاً من اكبر العوامل ان لم يكن الوحيد على بقاء ذريتهم حية شريفة لم تشبها شائبة الاختلاط بدم اجنبي (كما اكد ذلك المسيو ماسبرو المدير العام لمصلحة

الآثار المصرية ومن اكبر علماء التاريخ والآثار في حديث جرى لي مع جنابه ثم أيده ضمناً في خطبته التي القاها في نادي رمسيس في ١٩ نوفمبر سنة ١٩٠٨) من ذلك العهد البعيد: عهد الفراعنة ومرقص الرسول الى عصرنا الحالي

بهذا الدم المصري نفتخر وبصيانة اسلافنا لدينهم وجنسيتهم نتباهى لان من يتحمل العذابات ويلاقي مثل هذا الاعتساف فيقابله بصدر واسع وجأش رابط لا بد من ان يقوى على عاديات الزمان كالشجرة الراسخة التي لا تؤثر عليها كرور الاعوام والاجيال بل تقاوم العواصف وتبقى نامية بقوة جذعها المتين.

هذه كلمة صغيرة تكفي وحدها للدلالة على البقية الباقية من سلالة الفراعنة أو الشعب المسيحي المصري الاصيل الذي لولا محافظته على عقيدته لما بقي ذكر لاثر ذكي مستقيم الرأي. نعم لولا هذه الفئة القليلة لما بقي مسيحي بمصر الى اليوم ولالحق خبرنا بالكلدان والاشوريين والبابليين وغيرهم ممن اشتهروا وعاصروهم

فاني لا اقصد من وضع هذا الكتاب سرد حوادث الحدثان والظروف التي مرت على الاقباط في كل عصر لان ما هو

مدون منها للآن في بعض المؤلفات ولو كان قليلا يكفي لوصف الحال ويدل على مقدار مالاقاه هؤلاء الاباء وانما الغاية الحقيقية التي أرمي اليها هي التأثير من جمع تراجم وأهم ماوقع لمن اشتهر في القرن التاسع عشر بدء بزوغ الحرية والنور وفاتحة الخير على ذريتهم.

ومن البديهيات ان حياة الامم لا تقوم الا بحياة الافراد والامة لا تعتز ولا تشقى الا بابنائها فبهم رفعتها وبهم ضعتها. والرجال - وان الرجال العاملين قليلون - طبقات وفي هذه الطبقات تختلف قيمتهم بحسب مقدرتهم مهما كانت صفاتهم. كما ان قيمة الرجال تظهر أيضاً باختلاف الوسط والازمنة والامكنة والمقدر لهذه القيمة انما هو الشعب والوسط الذي يعيشون بينه وفيه.

اما الشعب فلأنه يقدرهم حق قدرهم ويقوم بما يجب عليه نحوهم وهم أفراده المعدودون حتى يبعث بذلك روح النشاط في الغير. لذلك ترى عند الغربيين وسائل التنشيط متعددة من اهداء الجوائز للاحياء ونصب التماثيل للاموات والاحتفال بتذكار وفياتهم جسماً ورسوخهم قدماً فيقدسون ذكرهم ويمجدونهم ويؤسسون على اسمائهم المدارس ومعاهد العلم والتربية فتتعلم الناشئة منهم وتشبّ

على الاعتماد على النفس ومكارم الاخلاق والاقبال على ما يفيد وما فيه النفع الحقيقي لبني الانسان. اما نحن الشرقيين فلا نعجب من ابناء الغرب اذا رأينا وسمعنا عن تغالي القوم في محبة اوطانهم بما يجلبونه اليه من طرق الافادة وبالتالي لانفسهم. ولاغرابة ان تباهوا بمثل هذه الوسائط المشجعة وامثالها فصارت من اقدس الفروض عندهم كل بما يرتأيه توصلاً لتمجيد المستحقين

واذا كان الوسط مماثلاً للنهضة القائم بها افراد الشعب فبشرهم بسعد الحال وحسن المآل لان البذار والنبات يتبعان الارض جودة والنفوس متى كانت طيبة اكرم باريحيتها والمرء يرتاح لكل قول وعمل يصدر من قوم كرام شبوا على الفضيلة فيتسابقون لعمل الخير كقول الانجيل في مثل الزرع والزارع. والمطبوع على خصال قلما تتأثر أو تتغير طباعه الغريزية لانها الاصل الفعال. نعم ان الطبيعة في بدء الخلقة والتكوين تأخذ حدها في بروز المكنونات الطبيعية مجبولة على الشر فان وجد في المرء ما يميل به الى الخير تظهر نفحاته باعماله ويستنشق الناس الرائحة الزكية واريجها الشذي ولا يهمهم ان توجد في وسط

الاقذار والمنتنات لانها تؤدي وظيفتها الطبيعية كما انه بالعكس تشم الروائح الكريهة المنتنة كأنها تخرج من الجيف مهما اجتهدت ايدي الصناع والمحسنين في اضاعتها بين المئات من اصناف العطورات الفعالة المخففة للرائحة ان يكن لثقلها فقط. ذلك محصور في هذه الجملة المملوءة حكمة: كل اناء بالذي فيه ينضح.

على ان هناك حقيقة لا اخالها تخفى على احد وهي ان قيمة المرء لا تظهر عادة الا بعد مماته خصوصاً في شرقنا ذلك لانه حينما يموت الفرد يترك فراغاً قد يبطىء ان يظل على ماهو عليه طويلاً حتى يأتي من يسد هذا النقص.

المغرب يكرم رجاله احياءً ويضاعف اكرامه لهم امواتاً واما نحن في الغالب فلا نذكرهم باللسان فقط الا بعد مماتهم اما في حياتهم فيعدون نفسهم سعداء لو سلموا من السنة الحاسدين الكاشحين المغرورين وهذه جرائدهم ومجلاتهم واعمالهم ومؤلفاتهم وهذه جرائدنا ومجلاتنا واعمالنا وما ندعوه مؤلفاتنا

هناك في البانتيون في باريس ووستمنستر بلندن وفي غير هاتين القاعدتين من العواصم المتمدنة يرقد الرجال أصحاب الفضل

عند ما يدركهم الموت . يعلمون ان وقت الانحلال الطبيعي قد دنا فترتاح له نفوسهم لانهم رأوا وسمعوا مديحهم بآذانهم في حياتهم ويطرونهم اعمالهم بعد مماتهم فلا بد من ان يكون نصيبهم اضعاف هذا المديح بتخليد الاثر والذكر بعد احتجاب هيكلهم المرسوم . لان الراقد يتأكد ان بقاياه يجلها العارفون بقدره فلا يجزع ولا يتألم

يقوم الاحياء بتمجيد اعمال الغابرين الذين يحيون بها الى ابد الآبدين . ينام الرجل عالماً ان اتعابه لا تذهب ادراج الرياح . يدخل باب الابدية مطمئناً لان وراءه اناساً لا يفترون عن اظهار محامده ومكارمه وخدماته بين الملأ فمنهم من يكتب ومنهم من يبحث وينقب فتذكر صفاته وحسناته ومبراته او اختراعاته واعماله المجيدة لرفع شأن الوطن او فتوحاته وانتصاراته ووقائعه الحربية والبحرية ونحوها . هذه أعمال ابناء الغرب فيما بينهم ولسان حالهم يقول

مازلت تلهج بالاموات تذكرها حتى رأيتك في الاموات مذكورا

اما عندنا نحن المشارقة فقد يحيا المرء ويموت وينتهي امره ولا من يفكر فيه وفي عمله ان كان عاملاً خادماً اميناً نافعاً لامته

أيبعد ان يأتي يوم تقام فيه التماثيل لنوابغنا ؟ أيبعد اليوم الذي يدفن فيه ابطالنا المصريون في مثل البانتيون ؟ عمن اخذ الافرنج هذه العوائد ان لم يكن منا نحن الذين كنا ننقش على المسلات اعمال الفراعنة وتنصب امامي مواقع الحرب أو في قاعدة الملك. أفلا تبث مثل هذه الاعمال في النفوس روح الهمة والاقدام ؟ هناك يفكر كل شخص في نفسه كما بانه مطالب بالحياة وضروريا تها الحفظ كيان جسمه هذا البالي انه مطالب اضعافاً بما يبقي ذكراه ان كان مستحقاً. وانا نعلم ان الموت واجب والميت انما تحل عناصره الطبيعية وترجع الى حالتها ولكن ما خلده بقوله وفعله ثابت لا يحل الا اذا ترك واهمله ذووه وابناء وطنه فلمَ لا نفكر ان يكون لنا مثل هؤلاء الاحياء باعمالهم

كلنا نعرف ان عندنا من يعدد مناقب الفقيد ولكن يالليت لو ذكرت وذكر قائلها تلك التي لا يتلفظ بها الا المأجورات النادبات النائحات وعندهن الفاظ تلقينها على مسامع النساء اللواتي يجفل لها فؤادهن هلعاً ويهطلن دمعاً عند ذكر كان وكان فتبكيهن وتضحك عليهن لانها تأخذ اجرتها ولا حاجة الى القول ان

هذه صناعتها فقلما تبكيها كلماتها الخارجة من فيها وعندهن لصاحب الوظيفة والشأن كلام وللشاب والشابة آخر والعروس والعريس ما يفتت الاكباد . على انه ليس نفع الجميع واحداً وما يقال على هذا لا ينطبق على الآخر في كل ظروفه وبقدر اختلاف الشبه في الوجوه والقامات تختلف الاعمال والخصال

تدرجنا في هذه الايام عند ظهور الجرائد بذكر وانتقال الميت ووظيفته ان كان من أرباب الوظائف وان لم يكنها فبنسبته الى معروفين عديدين ثم يذكر الاموات جميعهم بالخير والمساعدة للفقير وهكذا من الاقوال المألوفة التي تعود سماعها القراء فهل كل الاعمال واحدة؟ تدرجنا ايضاً في ذكر المناقب بالتأبين بعد الانتهاء من الصلاة على الميت الوجيه فقط اتباعاً للمظاهر الدنياوية. تدرجنا أخيراً بان نقيم حفلات الاربعين وصورة الفقيد موضوعة بالكنائس على ما يمثل نعشه المكلل بالزهور. فيرى ان سنة الارتقاء تصعد بنا قليلاً فقليلاً الى مدارج الشعور الحي بتكملة الناقص فينا. فاليوم قريب اذاً الذي نقيم فيه تماثيل للابطال وذكرى المخترعين وجميع ارباب المظاهر والوجاهة والصناع ونحيي

فعالهم المجيدة. فلم لا نسطر على الاقل حوادثهم في طروس من اليوم؟

هذا مايستدعي ان يقوم الناس بتدوين سير البعض حتى يتمكن الحي ان يجمع مايخلد للميت ذكراً وفي ذلك فائدتان :(احداها) ان الراحل يعرف ان لا محاباة في ماوقع فيسلك طريق الهدى ويمشي كل انسان عند حده « ولو انصف الناس لاستراح القاضي » (والثانية) الابتعاد عن نقيصة فيناقد تحكمت وهي انه اذا قام امرء بحمدة نسيت اما اذا هفا هفوة — ولكل جواد كبوة — عظمت لذا ترى الناس ينزوون حتى لا يعرف معاصروهم عنهم كبيرة ولا صغيرة ويود الكل ان يبتعدوا في الكهوف كأن سنة الاجتماع حرمها الشرع والعقل والنقل

التاريخ يعلمنا ان أجدادنا المصريين كانوا عند الاربعين يحتفلون قبل وقت دفن الميت بعرضه على البحيرة المقدسة ويطلب من كل من له دين في ذمته ان يبرز مستنده او ان يقول ما يعرفه حتى اذا ثبت ما يثلم صيته يحرم من الدفن فيالها من عظة بالغة ويالله من درس حي بالكتابة والتدوين

والا اذا كنا لا نتعظ باجدادنا ولا نقتدي بالغربي الذي

أخذ عنهم فما صفة الوجود في هذه الحياة الدنيا اذا لم نترك اثراً؟

يجب ان لا يترك ابناء الامة المصرية سبيلاً لاظهار اكرامها واحترامها للراحل المستحق اللهم بقدر اكرامه واعزازه لها لانها تعتز به كما اعزها نعم يجب اظهار شعائر الاخلاص والتمجيد للكبار اللهم باعمالهم التي بها يذكرون

رأينا الناس يهتمون جداً لاهل الفضل والنعم السوابغ
ونحن احق بالتاريخ فينا لانا سلالة القوم النوابغ

لهذا كله نقول لم لا يكون لنا تاريخ لاعمال الرجال ليس للنابغين منا فقط. بل للممتازين باية شهرة حازوها وباية موهبة اختصوا بها من لدن الخالق. هؤلاء لا يبعد ان يكونوا كثيرين قضوا في الزمن الغابر ومنهم من يستحق تخليد الاثر. لم لا يكون كل نابغة على يقين من تقدير امته لما قام به أعظم تقدير حتى يكون في عمله لخلفه أعظم الاثر والتأثير؟

لم يهب الخالق العالم العقل ولم يخلقهم على صورته ومثاله تبارك وتعالى الا ليكونوا على علم من وصاياه المنزلة ونواهيه والعمل على مقتضاها لا ليأكلوا ويعيشوا وفي النهاية يموتون

والا اذا كان الامر كذلك فاي فرق بين الانسان والحيوان وهما مشتركان في التسمية كلاهما حيوان ومختلفان في الوصف بان هذا عاقل ناطق وذاك غير ناطق. يقول لنا الكتاب: ان الايمان بدون أعمال ميت، فاذا كنا على تمام التمسك باهداب الدين والابتعاد عن نواهيه ولا عمل لنا فباطل ايماننا بل وميت. الحيوان روحه تنطفىء بالذبح او تنتهي بالموت، ولكن روح الانسان تصعد الى خالقها ليحاسبها على ما اتت من شرٍ او خيرٍ وطيب الاعمال مع الفقير واليتيم وبكل انواع عمل البر. ان الله لم يرزقنا ولم نعش لنكون بلا نفع. تأمل أيها المنصف أيمكن للمتجيء ان يستظل في صحراء قاحلة؟ كيف ينتظر من الشوك عنباً او من الحسك تيناً؟ ان لم تكن الشجرة مورقة مثمرة هل يقترب منها احد لتقيه قيظ الحر أو زمهرير القر وتمنع عنه الزوابع والامطار وقد علمنا الاله بنفسه شريعة الكمال فصار لنا بعمله قدوة في جليل صفاته اذ كمل نقائص الانسان الاول بتحجبه وراء ستار الناسوت، تعب فنام، جاع فاكل، عطش فشرب، وصام وصلى واقبل على الخير لا لاحتياج اليه لانه مصدره بل ليعلمنا الوصول اليه اتقاء التورط

في الشطط ومضار المهالك يوم الدين يوم لا ينفع مال ولا بنون.
ليس هنا موضوع التوسع في المعتقدات يساق الحديث للقول بان من صفات المتدين السير على مقتضى الفضائل وفيها راحة لضميره

لا يولد الانسان باختياره كما انه لا يفارق الحياة الدنيا بارادته . فان كان طرفا حياته لا تتعلق بهما ارادته فهناك طريق تظهر فيه نفحاته بمذكرات لا تمحوها كرور الايام والاعوام بل تبقى اثراً خالداً الى ماشاء الله وهذه الطريق هي الحياة التي يجتازها بين هذين الطرفين. وانما وهبنا الله العقل والتمييز لكي نسير فيها بالكمالات فنرضي الخالق وطوبى للرجل الذي لم يتبع رأي المنافقين ولم يقف في طريق الخاطئين ولم يجلس في مجالس المستهزئين

لم يخلق الانسان ليعيش بمفرده بل ليكون وسط العالم ويسعى فيسعد أو يشقى تبعاً لنية هذا المسعى فان كان خيراً فخيراً وان شراً فشراً . ويدأب الى أجل مسمى ويشب على ماجبلت عليه طبيعته من صلاح أو فساد بفضل التربية والتعليم.
اذاً فهو آمال وأميال واغراض واعمال ولا يبقى بعد هذا الشكل اللطيف والجسم النضير غير كلمات تتلى وأحاديث تنطبق على آماله

وأمياله في حياته الفانية الى ان يعود الى الارض التي اخذ منها

قد يحزن المرء عند انتقال بعض أفراد عائلته فيندب شباب الشبان ولكنه لا يأسف على موت المعمرين. والسبب ظاهر لان هؤلاء تمتعوا بطول الحياة وطيبها واما اولئك فقد قصة حياتهم المنون. على ان الحياة لا تقاس بطول الايام وانما مقياس الوحيد العمل والاثر مهما طال الاجل او قصر

يرى على الغالب في طويل العمر قلة الاكتراث وعدم الاهتمام الا بذاته كما يرى في قصيره كثرة المشاغل. فالأول استفاد ذاتياً بطول عمره وحرم الثاني من اطالة بقائه فلا يرجع الامر الا للحياة الاجتماعية لا الخصوصية. واذ كان مصير كل انسان للفناء فلا ينبغي ان يعيش لنفسه فقط بل له ولغيره ويجب عليه ان يعمل ايضاً لما هو لآخرين (في ٢ : ٤)

ماذا يستفيد الناس من طويل العمر أو يفوتهم من قصير الاجل سوى ما يعود عليهم. من كان خادماً امينا يؤدي الامانات الى ذويها فهو نافع والا فان عاش أو مات على حد سوى. ومن [illegible] لا يستعمر طويلاً ثم مات فأنه لا يترك أثراً في اذهان وثبات ولا

وبالعكس لو مات شاباً وكانت له اعمال نافعة يترك آثاراً يتحدثون بها
فلا يعود على المجموع من الحياة الا الاعمال التي ظهر انها الافضل
لانها الباقية الخالدة والباقي أفضل من الفاني

اذ في ترجمة نوابغ الرجال العاملين في كل امة تخير الهيئة
بارادتها الاجتماعية والنازعين لخدمة الانسانية لا يقصد منها الا تقديم
طريق المثال الحي سواء في الافعال او الكلمات الخالدة التي نطقوا
بها أو في الاعمال العظيمة التي قاموا بها لصالح المجموع باية
واسطة سواء كانت في علم أو فضيلة أو بتقديم مال أو مشورة
وبالجملة بكل وسائل الخدمة العمومية التي ترمي لنيل منتهى
المجد والشرف . مثل هؤلاء العاملين يكونون احق بالقاب
الفضل والشرف ولو كانوا من الطبقة الوسطى أو الاخيرة التي
لم يحز أفرادها ثروة ولا جاهاً ولا سؤدداً ولعمر الحق انهم
لأفضل من بعض الموسرين وأشرف من اولئك النبلاء الذين
لم ينفعوا أحداً ولم يفيدوا غير أنفسهم ويتوهمون ان ثروتهم
واجاههم الفضل وأموالهم هي منتهى القاب الشرف ولكن
اللطيف والجسم النحيف . لان من أسمى واحدايات تطبق الغلى آماله

أراد لحاقها من امم الشرق تدريس الاطفال والاولاد ووقوف الرجال والشيوخ والكهول على تاريخ عظمائهم واكابرهم وحوادث بلادهم . ثم انهم لا يكتفون بذلك بل يقيمون للمخترع والعامل النشيط والسياسي المحنك والقائد الظافر والقصصي الاديب والمغني البارع تماثيل وانصاباً حتى اذا ما كبر الطفل ودبّ وراءها وقد درس على والدته في مدرسته الاولى وعلى معلمه في مدرسته الثانية تاريخهم يصبح مشرب الجسم والروح مولعاً بالاقتداء بالنافع فيجد ويعمل لينال مجداً وفخاراً ويدرك انه لا يفيده كسل ولو كان مرتكناً على أعظم فخر في نسب دفن مع الافاضل المنتمي اليهم

ان طرق العمل كثيرة وميدان الاجتهاد واسع والوصول للفخار المنشود واسترجاع المجد القديم لا يأتي عفواً فقد طال النوم وهو نصف الموت وعليه فان الضعيف المتمائل الى العافية المتمشي في دور النقاهة تلزمه اضعاف مضاعفة من التيقظ والحرص خوفاً من الوقوع في النكسة وهي كما يقولون أمرّ من الضعف والحمد لله فقد بدت في جسم الاقباط الهامد طلائع الشعور بالحياة فيلزمنا ان نعمل بهدو وسكينة وثبات ولا

تهبط عزائمنا متماسكين جميعاً بالتضامن لرفع شأن ابينا النيل وامنا مصر ويجب ان نضع امام عيوننا «انا مصريون قبل كل شيء»

تساءلت هلا يأتي زمن يعتبر فيه القرن التاسع عشر من الاجيال المنسية؟ ويلوح لي ان ذلك قد يصح على هذا القرن كما صح على غيره اذا لم يتدارك نقصه من يدون اخباره. وهذا ما حدا بي الى التصدي لهذا العمل الخطير مستمداً من ذوي العائلات معلوماتهم الصحيحة واني لا ادعي الاحاطة بكل شيء ولكني على قدر اجتهادي ـ ولا يكلف الله نفساً لا وسعها ـ جمعت أخبار من اشتهروا بسيرهم في دينهم ودنياهم واني لمسترشد دائماً ممن يهمهم الامر وكلنا ذلك الرجل

مضى القرن التاسع عشر ونحن لعشر سنوات خلون من العشرين فاذا اسرعنا في هذا العمل نكون قد انتهزنا الفرصة حقيقة لان الظروف متيسرة والعهد ليس ببعيد والا قد تتعسر كلما تقدم الوقت وتقل الرغبة عنهم وعن اخبارهم

مضى ما مضى ولكن لم يزل في الزوايا خبايا فيجب الاجتهاد في التنقيب لاحياء ذكر اجدادنا كلما عثرنا لهم على فضل كما نسطر لانفسنا باعمالنا ما يحفظه التاريخ في جوفه لان السنة الخلق اقلام الحق

التاريخ ابلغ منصف في الوجود بعد الله لان هذا الفحص خصيص بذاته وصفاته جلّ وتعالى. ولا يتأتى للمرء الوقوف عليه. ولو ان مكنونات الضمائر مستترة الا انها تعلم بارتياد الطريق التي اختارها الانسان بالهام من مدبر الكون الذي يريد ان تكون وجهته في هذه الحياة الدنيا منصرفة الى الخير وعمله وحاشا لله ان يأمر بغير الخير اما ان أصيب امرء بسوء فمن مفسدة نفسه

قال منتشيء الهلال في عدد فبراير ١٩١٠ : واذا امعنا النظر في حقيقة المراد بالخير على ابسط تعبير نجده في ان يعطي كل ذي حق حقه من كل وجه وهذا شعور الانسان لاول وهلة فهو لا يتعمد اخذ مال الاخرين او التعدي على حقوقهم الا اذا تصادمت المصالح وتلاقت المطامع والانسان مفطور على تفضيل نفسه فيقوم التنازع بينه وبين الآخرين ويقع بسبب ذلك شرور كثيرة لكنه لم يفعلها لانطباعه على الشر وانما سبق اليها رغم ارادته

ان الغرض من التاريخ الصحيح العلم بما وقع لكل امة قديمة أو حديثة. قوية او ضعيفة وما مرّ عليها من الادوار التي اسعدتها واشقتها وكل ما زاد نور العلم ضياء زالت المشكلات والمعميات وزادت المعلومات. فهذا تاريخ مصر القديم كانت الكتب قليلة ومشكوكاً في صحتها خصوصاً بالنسبة للآثار وما وجد عليها

من النقوش والكتابات والرقوق الكثيرة الطير وجليفية فلما بزغ نور العلم وحل الباحثون بعد طول التنقيب اسرار هذه الالغاز الحرفية ادركوا انها نور العالم القديم كما سماها احد مؤرخي الاميريكيين المستر ماسي Massey فتبارى الباحثون في القرن الماضي وانجلت الحقائق ولم يعقهم عائق عن نيل مآربهم فاذا كان هذا نصيب تاريخ الامة العريقة في المجد في عهد الوثنية فلم لا يكون لسلالتها التاريخ الحقيقي الجامع في عهد النصرانية منبع الكمالات. ولكن اين هي آثاره ورقوقه ومخطوطاته؟ وجوابي على ما اعتقد ان التاريخ لا بد من ان يكون قد وضع متتابعاً واعاقه الاستبداد الضاغطة في ذلك الزمن كانت تحرم تارة الكتابة وطوراً التأليف واخرى تمزق ما يخطه المؤرخون. فلم يبق لنا الا الكتب الخاصة بالدين المكتوبة باللغة القبطية وهي كما لا يخفى لم تتعرض فيها لرجال الاعمال بل لم تذكر الا قوماً قد انقطعوا عن العالم وما أحبوه وابتعدوا عنه عاملين بقول بطرس الرسول لا تحبوا العالم ولا شيئاً مما فيه. ومع ذلك فان وجد شيء من شبه التاريخ في هذه الكتب فانه مقتضب اقتضاباً ظاهراً بدليل

ان كل ورقة او كلمة منه ترفرف عليها روح الخوف لان تسطيرها كان فى وقت كله ضغط وكان كل المؤلفين فيه واقعين تحت نير الظلم والاستعباد ولم ينظروا الا لبقاء جنسهم ورضوا بعد ذلك على احتمال كل قهر وذل اما من لم يرض بهذا الضيق فقد تمتع بملذات جسدية بهيمية وقتية زائلة وخرج من حظيرته الضيقة

فالتاريخ ولا شك من اهم حاجياتنا العصرية لانه من وقت ان فقدت مصر استقلالها بتغلب الفرس عليها فاليونان فالرومان فالعرب فالترك لم يعد لنا تاريخ خاص بل اصبح تاريخنا تاريخ تلك الامم التي حكمتنا وسادت علينا واصبحنا نتمنى ان يعود لمصر مجدها القديم مجد الفراعنة وابنائهم الاكرمين

اما وما قد قدر فكان وذهب ذلك الزمان فان تاريخنا متداخل في اساطير الفاتحين. وهل للغالب ان يذكر حسنة لمغلوب أو للقاهر ان يخط كلمة لمقهور؟ انه بحكم الطبيعة يظن نفسه من طينة أعلى من طينته. ولكن هل يمنع ذلك ان يحفظ المحكومون لانفسهم أخبارهم ويخفوها عن أعين الهازئين من الفاتحين الذين كانوا كلما زادوا الاقباط اضطهاداً ازدادوا رسوخاً واعتقاداً بمبادئهم

الدينية وكان الوثنيون خصوصاً لا ينفكون عن تعذيبهم وكفى تصور شناعة الحال من مجرد وصف استشهاد الكاروز نفسه حباً في كنيسته التي أسسها واستمرارهم في التنكيل بهم بكل أنواع العذاب حتى الانبا بطرس خاتم الشهداء. فمن الحادثة الاولى يبتدئ تاريخ الاقباط اي المصريين المسيحيين ومن لنا بمعرفتها ان لم تخطها الكنيسة وتحفظها في اخفى مكان حتى تبقى الى ماشاء الله . من هذا الوقت ابتدأ التاريخ الديني ومنه ما جمعه الخالد الذكر الانبا ساويرس ابن المقفع أسقف الاشمونين في كتاب سير البطاركة وقال انه جمعها من دير القديس مقار ودير نهيا وغيرهما من الديارات وما وجده في ايدي النصارى منها اجزاء متفرقة . هناك تاريخ ديني آخر هو كتاب السنكساري او سير القديسين المنسوب للانبا ميخائيل اسقف مليج في سنة ١٤٢٥م جمعه من الديارات وكان مخطوطاً باللغات اليونانية والقبطية وقد ترجم الى العربية اتباعاً لمقتضيات الزمان . وهذان الكتابان يطبعان اليوم في باريس وبيروت وعليهما التعليقات والشروح المفيدة فهل اهتممنا بهما ونحن من الغيراولى (تراجع

مقدمتي على سيرة مار مرقس التي طبعتها جمعية الرابطة المسيحية)
وليسمح لي حضرات القراء بان اسرد الاسباب الموجبة لاقدامي
على هذا العمل ولهم الحكم بما يرونه

(اولاً) قد تبعث هذه التراجم الغيرة في النفوس المتشاغلة بزخارف الحياة وتستحث على التضامن بوسائله والارتباط بكل معانيه والمحبة الوطنية فتعمل في نفوس كبارٍ فينا متلاهين غير مكترثين الا بذواتهم ومصالحهم الشخصية وشؤونهم الخصوصية قلما يهتمون بامور طائفتهم حتى ولا بالتحابب والائتلاف فيما بينهم فاذا قرئت هذه السطور تمعن واخلاص لا بد من ان تحض قارئيها على العمل للتشبه بهؤلاء الافاضل وماذلك عليهم بعزيز لو قصدوا. كما انها تكون رادعة لبعض الشبان الذين لا يهمهم الا التقليد والتفرنج ويودون انكار انتسابهم للاقباط وبئس التمني.

(ثانياً) لا مشاحة في ان مطالعة تراجم النوابغ اهم مايجب على طالب الترقي في سبل التمدن الصحيح والتمدن الصحيح يحتم الوقوف على أخبارهم وذلك من أعظم الواجبات واهمها عند الغربيين الذين نقلدهم فلماذا نقلدهم في الضار ولا نجاريهم

وتنسج على منوالهم في النافع المفيد وكلا الامرين تفرنج وتقليد

(ثالثاً) ان القرن الماضي قريب العهد فمن السهل جمع الموارد التي يستقى منها كالرجوع الى اولاد وأقرباء المنقول عنهم أو ان صدى اعمالهم لم يزل يرنّ في الآذان يتناقله الخلف عن السلف قلما يعتوره مسخ او زيادة أو نقص فاذا تركت تنسى وقلما يوجد فيما بعد من يفكر في جمع اخبار اخفتها ظروف النسيان. على اننا لو رأينا الصعوبات اليوم قليلة فهي ولا شك اشد كلما تقادم عليها الزمن وتزداد تعقيداً لعدم وجود من يوثق بصحة قوله لتناقل هذه الاخبار من واحدٍ لآخر وتكون محلاً للانتقاد والريب في تصديقها اما اليوم فمن الممكن ان ينقل المعاصرون ما حصل عن آبائهم واجدادهم او توجد لديهم آثار مما تركه السلف

(رابعاً) قد يكون تاريخ اعمال هؤلاء الرجال اقوى محرض للمتضلعين الباحثين المدققين في حقائق الامور الاجتماعية والناشئة الحديثة فيقابلون بين اخلاق رجال القرن الماضي واعمالهم ورجال العصر الحالي وافعالهم والحكم اذاً يكون للجمهور المنزه عن الاغراض وهو المطلوب

(خامساً) يمكننا ان ندعو القرن التاسع عشر قرن الظهور للاقباط لانهم اشتهروا فيه شهرة واسعة خصوصاً بعدما نالوا من الحرية ما لم يحلم به السلف الى عهد العائلة المحمدية العلوية. ألم يكن من المنتظر اذاً ان تكون وسائل الظهور اكثر وروابط المحبة امتن وأمكن في الوقت الحاضر وقت الحرية والنور؟

(سادساً) قد ينظر البعض لهذا العمل بعين الازدراء او يعتبره ناقصاً فلو سلمت جدلاً بنقصه أو عدم فائدته الآن فانا على يقين بان فائدته ستكون عظيمة يستضيء بها من يأتي بعدنا عن اخبار اسلافهم كما نستضيء نحن بمؤلفات من كتب لنا عن اخبار الاسلاف قبلنا. الا ترى العاديات لم تكن غالية القيمة في وقتها بل وضعت للدلالة على قيمتها فقط. اما وقد مضت عليها أجيال فهي تباع وتشترى بارفع الاثمان لانها تحوي شبه تاريخ صاحبها فكيف بالتاريخ نفسه

(سابعاً) ان كان لابائنا العذر الواضح في عدم تدوين سير من تقدمهم لاشتغالهم باحوالهم الداخلية نظراً لما لحقهم فماعذرنا وقد أصبحنا في أحوال تخالف احوالهم بالمرة. فلمَ لا نكتب

عنهم كلمة حق لنتباهى بهم أو نتحدث على الاقل برابطتهم ومحبتهم ونضع المؤلفات فى الثناء على ذوي الفضل منهم فتتعطر الارجاء بجليل اعمالهم ويعرف الرجال قدر الرجال . انا لا نطلب اقامة التماثيل لهم لانه لم يحن الوقت بعد ولكن على الاقل الا يجب علينا الافتخار بهم اقراراً بجميلهم وتشجيعا لغيرهم ؟

(ثامنا) لا يظنن البعض ان شهرة هذا المثري او البيك فى زمانه تقضي حتماً بوجوب درج اسمه أو رسمه لو كان موجوداً . لا وابيك فانه لما كان القصد من جمع التراجم انما هو تقديم العظة البالغة بل المنشط الحقيقي على اقتفاء اثر هؤلاء العاملين فلم اهتم بمن لم تظهر لهم خدمة حقيقية وطنية تذكر فتشكر بل بالعكس قد تدرج سير البعض وهم من قليلي الظهور في الرتب والدرجات العالمية ولكنهم كانوا قدوة حسنة في آدابهم ومجتمعاتهم وأعمالهم الجليلة مهما تكن قليلة بالنسبة لغيرهم ولكنها كبيرة بالنسبة لاشخاصهم ومراكزهم ومقدرتهم اذ كانت هي كل ما يمكن لهم عمله . نعم لا أحابي الوجيه لوجاهته والقوي لقوته لان ذلك يعد تمليقا . وكما ان القاضي الفاضل لا يهمل نصرة المظلوم لضعفه

كذلك المؤرخ يتعشق الحقيقة فتتملك حواسه لانه لو تحاشى ذكرها مراعاة لمقام الكبير فيكون قد أساء الى الحق الذي هو رأس الفضائل وكفى به من صفات ذي الجلالة والله يريد ان الكل يخلصون والى معرفة الحق يقبلون . وايضاً يجب على الكاتب ان لا يتعمد الحط من مقام الكبير النفس العالي الهمة مهما كانت منزلته القومية الاجتماعية بل يجب ان يكون خالي الغرض ذا عزيمة صادقة يقول الحق فينصف صاحبه وتؤثر الحقيقة في قلوب الاغنياء الاحياء . كما لا ينبغي للاغنياء ان يجعلوا شعارهم عظمة وتصلفا وعدم التفات لشيء في العالم سوى الملذات والراحة بل يجب ان يكون شعار قلوبهم عاطفة الرحمة والاحسان على المعدم والعاجز والمريض. لاني لو كنت غنياً فما ذاك الا من فضل ربي لا من فضل جدي كله وتعبي. تلك حكمة بالغة قد لا تدركها عقولنا القاصرة. والا لمَ خلقني الله فقيراً وخلق غيري غنياً ؟ ألم يكن قادراً ان يكون الامر بالعكس ؟ فماذا تكون حالتك انئذٍ ايها الغني ؟ وكما تريدون ان يفعل الناس بكم افعلوا ايضا انتم هكذا بهم لان هذا هو الناموس والانبياء (مت ٧ : ١٢)

هذه اهم الاسباب التي جالت بذاكرتي زمنا ريثما عرضتها على كثيرين من النبهاء أخواني فاشاروا عليّ ان اتبع نصيحة ضميري اليّ وهو صورة الله في النفس ان هذه خدمة تروق لدى الجمهور لان الغرض شريف: الا وهو اعطاء دروس باقية للاجيال القادمة باعمال خالدة واثار مأثورة عن الاقدمين الذين تصوروا ازمانا وكانوا يكتفون باستيعاب الاخبار في الصدور لا في السطور، على ان تلك الاخبار قد ذهبت مع من ذهب ولم يبق منها اثر. غير ان التاريخ لا يموت ولو كان لديه شيء لقدمه لنا وانما نحن الملومون دونه على هذا التقصير الفاضح المعيب لاننا لو سطرنا حوادثنا لحفظها كما حفظ لغيرنا من الامم

وقبل ان أبدأ بالحديث أذكر نقطاً رأيت من الضروري بيانها لتكون أساساً وتوضيحاً لما سيجيء الكلام عليه واهمها اني أرى من الواجب على كل مؤرخ تدوين الحقائق كما هي وكما وقعت باعتبارها تاريخية محضة لانها ان خفيت اليوم فسوف تظهر غداً ناصعة جلية اتباعا لقول ذلك الحكيم الذي قال هذا زمان يلزم فيه ان يتفاهم الناس الحقيقة دون خديعة

ولا اغترار . نعم هذه الحقيقة هي منشأ التاريخ الذي لا يستره تلون ولا يخفيه رياء وراء ستار الاغراض والتمويه . وعليه اجتهدت في ان يكون ما أقدمه صورة طبق الاصل وذلك بالاشارة الى المصادر الاصلية والمراجع الحقيقية مثل كتب التاريخ الموثوق بصحتها ومستندات عظيمة مخطوطة لم تنشر حتى الساعة . فاعتمدت مثلاً في الكلام عن الحملة الفرنساوية بمصر وما حدث للاقباط في عهدها على المؤلفات المطبوعة كالجبرتي ونقولا الترك المترجمين الفرنساوية وعلى اصدق الكتب الفرنساوية التي سطرت حوادث تلك الايام القليلة بجلاء ووضوح اما تاريخ رجال الدين فقد استندت كل قول لقائله نقلاً عن حوادثهم من اشهر تواريخ الكنيسة بما يوافق روح الكتاب وغرضه

وكان في النية اصدار الكتاب في مجلد واحد ولكن عند البداية في الطبع اتسع مجال البحث فاضطررت لاصدار الاول منه . وقسمته الى قسمين الاول خاص بتراجم رجال الكنيسة القبطية وما يتعلق بادارة شؤونها وتاريخها فقط دون تعرض للمعتقدات الجوهرية والمسائل الدينية والثاني في تراجم الافراد

وهو تقسيم سأسير عليه ان شاء الله في الاجزاء التالية قريباً

فاذكر من اباء الكنيسة الانبا مرقس ١٠٨ والانبا بطرس الجاولي ١٠٩ في عدد البطاركة وانبا سرابيون اسقف المنوفية . ومن الافراد المعلم ابراهيم الجوهري فقط ولاعجب ان طالت ترجمته فانه المفرد العلم .

المؤلف

الانبا مرقس الثامن

(وهو الثامن بعد المائة في العدد)

في بزوغ القرن التاسع عشر كان المتربع على كرسي البطريركية المرقسية الارثوذكسية الانبا مرقس الثامن.[1] مسقط رأسه بلدة طما من أعمال مديرية جرجا. ولد في أواسط الجيل الثامن عشر ولكن لم يعلم بالضبط في اية سنة كانت ولادته واسمه الاول يوحنا وتربى التربية الدينية المعتادة وقتئذٍ ولما شب اختار طريق الزهد فنزح الى دير القديس انبا انطونيوس بالجبل الشرقي ومكث به ولم يعثر على سني طلوعه للدير ومدة اقامته ولا الى اية درجة في الكهنوت رُقي وربما كان ذلك مثبوتاً في سجلاته ان كانت كل اموره منظمة

على ان امثال هؤلاء الرهبان الذين ينتقون الوظائف الرئيسية السامية قلما يهتم امرء قبلاً بامورهم الا فيما ندبوا اليه

---

(١) الاول الكاروز الانجيلي والثاني في العدد ٤٩ والثالث ٧٣ والرابع ٨٤ والخامس ٩٨ والسادس ١٠١ والسابع ١٠٦ والثامن المترجم ١٠٨

اي بعد ارتقائهم الى وظائفهم الرعوية. ولا بد من ان يكون قد دعي للاقامة زمناً قبل توليته مع سلفه كما ترى من عبارة واردة في محلها

ولما رقد سلفه الانبا يوآنس البطريرك السابع بعد المايتين في عدد البطاركة [1] اجتمع الاساقفة والكهنة والاراخنة لانتخاب بدله بعد ان خلا المنصب اربعة اشهر فاختير المترجم بطريركاً. ويظهر ان غيره كان مرشحاً لانه جاء في تاريخ السيدة بوتشر انه انتخب للبطريركية بواسطة القرعة الهيكلية وهي طريقة يرجع اليها حين الاختلاف على الرسامة فتكتب أسماء المنتخبين وتوضع في الهيكل وتتلى الصلوات وتسحب ورقة منها فمن اتى اسمه فيها كان هو البطريرك فيرسم على بركة الله. وعلى

(١) شارح ارجوزة الشيخ العلامة الاسعد بن العسال في الابقطيات ويتلوها جدول لغاية سنة ٢٢٠٤ عن الصوم والفصح (والكتاب موجود بمكتبة الدار البطريركية وعند صديقي جرجس افندي فيلوثاؤس عوض) توفي في ثاني بؤونه سنة ١٥١٢ الموافقة سنة ١٧٨٨ ميلادية قبطية وهو الذي أقيم في ١٥ بابه سنة ١٥٤٦. اما السنة الميلادية القبطية فتأخرة عن الميلادية الافرنكية بثماني سنين كما لا يخفى

ذلك قدم وتمت الرسامة بكنيسة العذراء بحارة الروم في يوم الاحد ٢٨ توت سنة ١٥١٣ في عهد السلطان سليم الثالث ابن السلطان مصطفى الثالث

اما حكومة القطر المصري فكانت في يد المماليك فعلاً والولاة المعينين من قبل الدولة العلية اسماً ولقد اتفق لهذا الأب ان يرى في مدة رياسته مالم يقع لغيره اذ وافقت مدة تنصيبه على السدة الرعوية ثلاث حكومات مختلفة : (الاولى) الولاة العثمانيون (والثانية) الفرنسيس الذين وفدوا على القطر بعد سنتين من رياسته (والثالثة) رجوع الامر للعثمانيين واول الحكومة المحمدية العلوية التي اتت عليه وعلى امته الارثوذكسية باحسن ختام. واشتهر في مدته المعلم جرجس الجوهري. ومن صفات هذا البطريرك انه كان رجلاً محسناً [1]

(١) كتب الايغومانس فيلوثاؤس ابرهيم رئيس الكنيسة الكبرى المرقسية نبذة مختصرة للمرحوم علي باشا مبارك ليدرجها في الخطط التوفيقية فنشرت في الجزء السادس وقد أخذت منها للتراجم الاخيرة مالم يكن معروفاً. ولو ان المؤلف لم يذكر اسم المتنيح الا انه قال انها لاحد كبار القسوس وذلك تكملة لما جاء في خطط المقريزي عن الاقباط

واهم الحوادث في ايامه نقل مركز البطريركية والاحتلال الفرنساوي وما حاق به وبامته، اما الاولى فان كرسي البطريركية الى عهد توليته كان في حارة الروم [١] فامر بنقله الى محله الحالي وكان ممهد الطريق للنقل حصول المعلم ابرهيم الجوهري الاشهر على فرمان تأسيس الكنيسة (كما يأتي في ترجمة حياته ان شاء الله تعالى)

واليك ما وجدته عن تاريخ نقل الكنيسة الى مركزها الحالي في كتب الدار البطريركية فلقد قرأت في كتاب عمل الميرون المقدس في ايام انبا بطرس السابع خلفه الشهير بالجاولي ما يأتي:

« في ايام الانبا مرقس ١٠٨ حرقت الكنيستان العليا والسفلى بحارة الروم وكان الميرون الذي عمله سلفه موضوعاً في موضع واحد باعلى دهليز الكنيسة التحتانية فحرق وكان باقياً من هذا الدهن المقدس في بعض الكنائس بمصر القديمة

(١) نقل الانبا متاؤس ١٠٢ مركز البطريركية من حارة زويله الى حارة الروم ومدته من ٣٠ هاتور سنة ١٣٧٧ الى ١٦ مسرى سنة ١٣٩١

الذي عمل من ايام انبا متاؤس التسعين في العدد ومن ايام الانبا يوآنس الثالث بعد المايه

« وقبل حرق الكنيسة بثماني سنوات في رئاسة الانبا مرقس انتقلت القلاية البطريركية من حارة الروم الى حارة الازبكية في سنة ١٥١٥ والسبب في ذلك: لما دخل الفرنسيس مصر حصل للنصارى الاقباط اهانة عظمى بسببهم وقاسى من جراء ذلك الانبا مرقس كثيراً فانتقل الى الازبكية في مواضع كان بناها المعلم ابراهيم الجوهري قبل وفاته

«وسبب بناء هذه الاماكن التي اقام بها البطريرك ان المعلم ابراهيم تحصل على فرمان ببناء الكنيسة واودعه بالقلاية في مدة انبا يوآنس السابع بعد المايه وبعد ذلك اشترى محلات وهدمها وابتدأ بوضع اساساتها وبجوارها اماكن اقام فيها الانبا مرقس. وبعد دخول الفرنسيس بثمانية عشر شهراً حصلت حرب بينهم وبين العثمانيين الذين بالقاهرة مدة ٣٤ يوماً

(١) وفدت احدى السلطانات لتأدية فريضة الحج فقام بخدمتها المعلم والتمس منها الفرمان

في صوم الاربعين المقدسة فعمل الانبا مرقس جمعة البصخة وعيد القيامة في منظرة في الحوش بجوار الكنيسة لانه لم يقدر احد على الخروج منها او الدخول اليها وحرقت فيها محلات كثيرة وحصل نهب وكانت شدة عظيمة وقاموا بالثغر وهدموا دير مار مرقس الانجيلي الذي بظاهر الثغر وقد مكث الفرنسيس ثلاثين شهراً[1]. وبعدئذٍ رضي الله بخروج الفرنسيس ثم ببناء الكنيسة التي اهتم بها المعلم ابراهيم الجوهري وفي يوم الاحد ١٥ توت سنة ١٥١٧ كرزها انبا مرقس على اسم مار مرقس عوضاً عن الدير الذي هدمه الفرنسيس بثغر الاسكندرية وقد اضاف اليها محلات.» وتنيح في يوم الخميس ١٣ كيهك سنة ١٥٢٦ وهو أول من دفن بكنيسة الازبكية.» اه

وهذا الخبر يطابق بالجملة ماهو وارد سواء كان مخطوطا او مطبوعاً عن بناء الكنيسة الاولى بالازبكية في ملك المعلم يعقوب الجندي الاشهر والمعلم ملطي رئيس محكمة القضايا ايام الفرنسيس ومحلها اليوم الكنيسة الصغرى بداخل الكاثدرائية

(١) والثابت في التاريخ ان المدة زادت عن ثلاث سنين

الكبرى وعلى يسارها المدرسة الكلية وكرسي البطريركية

ويذكر التاريخ انه من عهد تأسيس المسيحية بمصر على يد مار مرقس كان الكرسي بالثغر الاسكندري الى ان نقله منها انبا اخرستوذولوس (عبد المسيح) السادس والستين في العدد سنة ٧٦٣ قبطية للشهداء (١٠٣٩ للتجسد) الى كنيسة العذراء بقصر الشمع المعروفة بالمعلقة لكثرة العلاقات بينه وبين اولي الامر. ثم نقل بعد الى دير الشهيد مرقوريوس (كنيسة ابي السيفين بمصر القديمة) بعد تأسيس القاهرة على يد جوهر القائد في خلافة الفواطم ثم نقل الكرسي الى حارة زويلة فكنيسة حارة الروم السفلى كما تقدم. ولم تدلنا التواريخ الكنائسية في اية سنة كانت هذه الانتقالات ولا اية مناسبة وظروف حتى ايام الفرنسيس

واليك ما جاء عن المترجم في تاريخ البطاركة من النسخة التي اعارنيها غبطة البطريرك الحالي من مكتبته الخاصة والكاتب الناسخ لها بخط واحد لغاية ١٠٦ في عدد البطاركة ثم بخطوط مختلفة اخرها للقس عبد المسيح المسعودي عهدة المكتبة

«وقد نظر (المترجم) شيئاً من البلايا التي حاقت بسلفه (انبا

يوآنس عدد ١٠٧) وقاسم المؤمنين مصائب آخر ذلك الجيل المشؤوم الطالع وتفطرت احشاؤه حزناً وقاسى بسماع الاذن ونظر العين تلك الصروف التي اقصمت ظهور المسيحيين (١)

نابوليون بونابارت قائد الحملة الفرنساوية بمصر

(١) وهذا ما يرجح كثيراً انه كان مقيماً مع قداسته في الدار البطريركية باية وظيفة كهنوتية ليدبر الاحوال اما كوكيل او اسقف مصر ولو انه لم يذكر شيء من ذلك بصريح العبارة

وقد ازدادت طينتها بللاً وشدتها قساوة ومرارتها علقماً حينما احتلت عساكر نابليون بونابارت[1] هذا القطر سنة ١٥١٤ للشهداء اي سنة ١٧٩٨ افرنجية وذلك ان أرجل جنود فرنسا لما وطئت الاسكندرية هاج في القاهرة رعاع المسلمين وشرعوا يجرعون النصارى كاسات المرارة رغماً عن اجتهاد امرائهم الذين اخبروهم بان هؤلاء المسيحيين من جملة رعايا الدولة وان من مس شرفهم فقد مس شرف الدولة نفسها فلم يرهبهم ذلك ولم يخشوا سطوة بونابرت وجنوده الباطشة . وذلك ان هؤلاء لما حاربوا المماليك وانتصروا عليهم وملكوا القاهرة وظن النصارى ان الجو المعكر صفا لهم قام على الاثر معظم المسلمين شيوخ الجامع الازهر وتجمهروا فيه وارسلوا القراء يطوفون في الاسواق منادين (فليذهب كل من يوحد الله الى الجامع الازهر . هذا هو يوم الجهاد في محاربة الكفار واخذ الثأر) فهاجت المدينة لذلك وماجت وقفل المسلمون حوانيتهم

(١) رأى من حسن السياسة التظاهر بكره النصرانية كما اسلم مينو ولكن كلابر لم يتغير

وتقلدوا اسلحتهم واجتمعوا في الجامع الازهر ثم جالوا ينهبون بيوت المسيحيين على اختلاف اجناسهم ويقتلون كل من صادفوه بدون تمييز بين الرجل والمرأة والطفل والشيخ.[1]

«وكان الوجه القبلي الذي صار عادةً ملجأً لكل متمرد ومهرباً لكل عاصٍ ليس باقل وطأة، فانه لما هرب المماليك اليه أخذوا يعيثون في الناس ظلماً وينهبون أموال النصارى، وما ظن النصارى انهم نجوا من تلك الرزئية حتى وقعوا في أشر منها، وذلك انه لما انقضت المعاهدة[2] بين القائد كلابر الفرنساوي والصدر الاعظم بامر من الباب العالي ودارت رحى القتال بين الفريقين في المطرية اغتنم المسلمون فرصة خروج عسكر فرنسا من القاهرة وثاروا على النصارى وكان ناصيف باشا أحد قواد الجيش العثماني جاء الى المدينة بجماعة من المماليك ونادى فيها بانهم غلبوا الافرنج وأمر بقتل باقي

(١) هذه الحوادث مفصلة في تواريخ العصر كالجبرتي والخطط والكافي وغيرها

(٢) معاهدة العريش وعلى أثرها واقعة المطرية في ٢٠ مارس سنة ١٨٠٠ التي انتصر فيها كلابر

النصارى فشرعوا يجزرونهم غير مميزين بين القبطي والسوري والافرنجي فاستدرك حالهم عثمان بك احد ضباط الاتراك وجاء الى ناصيف باشا وقال له : (ليس من العدالة ان تهرقوا دماء رعايا الدولة فان ذلك مخالف للارادة السنية) فامر عند ذلك بكف ايدي المسلمين عن قتلهم

«وآخر ضيق طرأ على الاقباط في ايام هذا الاب (مرقس) رفت المستخدمين منهم في دواوين الحكومة وذلك ان الجنرال مينو لما تولى قيادة الجيش الفرنساوي بعد موت كلابر قتلاً اعتنق الدين الاسلامي ودعى نفسه عبدالله وولد له غلام اسماه سليمان وكان ديوان القاهرة مؤلفاً وقتئذ من الاقباط والمسلمين فرفت الاول وترك الدواوين للأخر وعهد اليهم جباية الخراج ... وكانت اقامة الفرنساويين في مصر ثلاث سنين ثم خرجوا وكانوا يعرفون عند العامة بالفرنسيس » اه .

اما ما حاق بالاقباط فانه مامن حادثة تقع في القطر الا وتتناولهم مصيبتها الاقباط دون غيرهم (لانهم الحيطة الواطية) وهاهي الحروب الصليبية اصدق شاهد فقد كان يظن أو يُزعم

أولو الامر بسعاية المفسدين ان الافرنج لم يدخلوا مصر في الدفعتين الا بخياناتهم وايعازهم واتفاقهم السري معهم على ان كل هذه الظنون لم تكن بحقيقية وقد ظهر فسادها بعد . اما هو فلم تثنه هذه الاضطرابات عن تفقد شعبه بل كانت تضرم نار الغيرة في قلبه لزيارتهم وافتقادهم وتثبيتهم على الايمان المستقيم وان لا يجزعوا بل يزدادوا في محبة الله حتى تجوز هذه الشدائد ولذا ظل وقوراً محبوباً منهم طول ايام رعايته الصادقة

وفي ايامه كانت مسألة دير السلطان [١] بين الاحباش والاقباط لانها من هذا الوقت وهي في معمعان البحث حيث يشتد الخلاف زمناً وتخف وطأته آخر على انها قد كبرت في ايام خلفه الانبا بطرس الجاولي ومن اجلها قد ارسل ابا الاصلاح الكبير . وستذكر هذه العبارة في محلها (في ترجمة الابا بطرس)

اخبرني ثقة متقدم في السن عن ابيه ان هذا البطريرك كان قصير القامة شديد التقشف [٢] كثير الهموم نحيفاً مصفراً ما

(١) من املاك الاقباط في القدس الشريف وبشانها النزاع الذي انقضى اخيراً (٢) وهذا اغلب أحوال البطاركة وجماعة الرهبان الذين ماتوا عن العالم وزخارفه

كان رآيه ليستغني بامره حكماً على ظواهره وملابسه ويعجب كيف يكون مثله رئيساً مسموعاً تخضع له أمته وامم اخرى نائية عنه لا موجب لاطاعته الا خشوع القلب النقي فتدين له الرعية بالطاعة. فاذكرني ذلك بعض المسطور من ان العبرة عند الاختيار وتقليد المناصب على تعلق الشعب لما يرونه في رؤسائهم من مراعاة امورهم بالورع والتقى فيطيع القطيع بالقلوب لا بالافواه. بخلاف ما اذا روعيت الظواهر والابهة فتكون العمدة على حسن البزة والنضارة.

واليك حكاية الراهب بيمين منقولة عن كتاب تاريخ الامة القبطية ليعقوب بك نخله رفيله وقد تقرب من الخليفة الحاكم بامر الله وصارت له عليه دالة فسأله ان يصرح له ببناء دير يقيم فيه هو ومن معه من جماعة الرهبان فقبل طلبه وبنى ديراً خارج مصر في طريق حلوان وهو باقٍ الآن ويعرف بدير المريان وكان يسمى قبلاً دير شهران (وهو اسم البلدة العامرة التي خربت فيما بعد وتلاشت وفي موضعها الآن قرية المعصرة) واذ كان الحاكم قد تغيرت حاله صار يتردد على هذا الدير ويصرف وقتاً طويلاً مع من به من الرهبان

ويأكل ويشرب معهم ويناظرهم ويباحثهم فلما آنسوا منه اجابة الطلب خطر ببالهم ان يستحضروا البطريرك (الانبا زخرياس)[1] الذي كان امر الحاكم بالقبض عليه وألقاه للسباع ولم تؤذه لعله ينال منه عفواً وحظاً وكان قد مضت عليه تسع سنوات وهو مقيم في احد الديارات بوادي هبيب. فلما تمثل بين يديه مع بعض اساقفة نظر اليه الحاكم متعجباً وقال لبيمين الراهب أهذا كله رئيسكم الذي كما علمت تمتد سلطته الى بلاد النوبة والحبشة والخمس مدن الغربية ويخضع له ملوكها فلا يخالفون له امراً؟ قال نعم هو هذا بعينه وهو قادر ان يقيم ويقعد هؤلاء الملوك ورعاياهم بكلمة واحدة منه. فعفا الحاكم عنه واقره في مركزه وسلمه امراً مؤذناً بفتح الكنائس المغلقة وبناء التي أمر بهدمها واعادة ما نهب منها ورد اوقافها اليها كما كانت» اهـ.

ومن محاسن الصدف انه ورد في عدد ابريل سنة ١٩٠٨ من المقتطف ان منشىء المجلة تحصل على النسخة الاصلية من كتاب

(١) هذا البطريرك الرابع والستون فى العدد مدته من كيهك سنة ٩٩٦ الى ١٣ هاتور سنة ١٠٢٣

لباب الآداب لواضعه اسامة بن منقذ الكناني الملقب بمؤيد الدولة في اواخر القرن السادس للهجرة اي منذ نحو ٧٥٠ سنة اغلبه نصائح وحكم عالية على السنة الملوك والحكماء والفلاسفة غير انه في الصفحة السادسة والتسعين من الكتاب كلام للمؤلف قال فيه مايلي بعد. وقد أخذت صورة الصفحة بالفوتوغرافيا ونشرت مرتبة السطور والكلمات كما هي في الاصل. قال: وهو امر جرى منذ نحو ثمانمئة سنة في هذا القطر وفي هذه العاصمة رآه مؤلف هذا الكتاب بعينه وسمع ما قيل فيه باذنه وهو كأنه حدث امس وكتب عنه كما نكتب عنه اليوم. مرت ثمانمئة سنة والعادات لم تتغير ولغة الكتاب [1] لم تختلف اختلافاً يذكر:

«...ورع قوي ورعية طايعة قلت اذكرني قول الحكيم انما سلطان الملك على الاجساد دون القلوب امراً شهدته بمصر في سنة سبع واربعين وخمسماية وهو ان رسول ملك الحبشة وكتابه وصل الى الملك العادل ابي الحسن علي بن السلار رضي الله عنه فسأله ان يأمر البطرك بمصر ان يعزل بطرك

(١) نظر للكتاب بالنسبه للعادات واللغة ونظرنا اليه هنا بمناسبة التاريخ

الحبشة وتلك البلاد كلها مردودة الى نظر بطرك مصر فامر الملك العادل باحضار البطرك فحضر وانا عنده فرأيت شيخاً نحيفاً مصفراً فادناه حتى وقف عند باب المجلس فسلم ثم انحرف فجلس على دكةٍ في الدار وانفذ اليه يقول له ملك الحبشة قد شكا من البطرك الذي يتولى بلاده وسألني في التقدم اليك بعزله فقال يامولاي ماوليته حتى اختبرته ورأيته يصلح للناموس الذي هو فيه وما ظهر لي من امره مايوجب عزله ولا يسعني في ديني ان اعمل فيه بغير الواجب ولا يجوز لي ان اعزله فاغتاظ الملك العادل رحمه الله من قوله وامر باعتقاله فاعتقل يومين ثم انفذ اليه وانا حاضر ايضاً يقول له لا بد من عزل هذا البطرك لاجل سؤال ملك الحبشة في ذلك فقال يامولاي ماعندي جواب غير ماقلته لك وحكمك وقدرتك انما هي على الجسم الضعيف الذي بين يديك واما ديني فما لك عليه سبيل والله ما اعزله ولو نالني كل مكروه فامر الملك العادل رحمه الله باطلاقه واعتذر الى ملك الحبشة »اه .

وزيادة على ذلك كان المترجم عالماً فقد وقفت على مجموعة ادراج (١)

(١) الكتاب محفوظ بمكتبة الدار البطريركية بنمرة ١٨١٥ وربما كان له غيره

تقرأ في الكنيسة من تأليفه وبيانها (١) في الرحمة (٢) من أجل الذين يتكاموز في الكنيسة بغير أدب (٣) من أجل دورة الفقراء في الكنيسة وقال في هذا الدرج: انا اسألكم بلاين المسيح وتواضعه ان تبطلوا دورة الاطباق ولا يدور الفقراء. فالاطباق يقفون بها في الخورس التحتاني وذلك في وقت التسريح[1] ومثل ذلك تقف الفقراء بجانبهم بادب ووقار (٣) من أجل الاشابين قال حينما تعمدون اطفالكم تحملوهم الى البيعة بغير اشابين لاجل حمل الميرون وتحملهم الصبيان والشبان والكبار وليس لاحد منكم اشبين خص لاجل الاعتراف عن الطفل وحمل الميرون. فياترى اذا كان طفل حمل طفلة في الميرون وكبرت وتزوج بها الطفل الحامل لها في الميرون تنالهما خطية عظمى لانها اخته في الحقيقه كذلك اذا حمل رجل طفلاً كبر وتزوج بنته من هنا يحصل التعدي على ناموس الكنيسة (٤) من اجل الذين يشربون الخمر في الكنيسة هم والكهنة مما يسبب لهم خزياً وعاراً .. هذه عادة من عوايد عبادة الاوثان لان اولئك

(١) وقد سارت كنيسة حارة السقائين على هذا الحال حديثاً

كانوا يستعملون الملاهي عند اكلهم وشربهم امام اصنامهم وقد شهد بذلك الرسول بولس في قورنثية (٥) من أجل الذين كانوا يزوجون بناتهم الى الامم الغير مسيحيين[١]: فمن أجل هذا يقول في القانون السابع والخمسين لنيقية ان لا تتزوج النصارى من كل ملة ولا يزوجوا بناتهم المؤمنات مع غير المؤمنين لئلا يخرجوهن عن الايمان..والقانون الثاني والسبعين لمجمع نيقية: كل امرأة مؤمنة تتزوج رجلاً غير مؤمن فلتخرج من الجماعة فان تاب من فعل هذا الفعل من حرمه وخلّى الرجل الامرأة التي لا تحل له واختلعت لا تقبل الا كما يقبل الكافر الذي يرجع عن كفره وادبهم ان يقيموا على المسح والرماد وليفرض عليهم من الصوم والبر بما يحق عليهم ثم يختلطون بعد ذلك مع المؤمنين ويعطون القربان . ومثل هذا يقول القانون الحادي والثلاثون لمجمع اللاذقية (٦) من أجل تربية الاولاد وتعطيل بعض الكنائس من عدم خدمة الشمامسة (٧) من اجل الذين يقصدون السحرة في مضرة الناس (٨) من اجل

(١) لا بد أنه يشير الى حوادث جرت في أيامه والا لما تعرض لذكرها

الذين يتهاونون في تعميد اولادهم (٩) من اجل الشفقة وعمل الخير (١٠) من اجل الذين يعترضون على الله في احكامه (١١) من أجل الكهنة والتزام راعي النفوس بتعليم رعيته ما يجب للخلاص (١٢) من اجل النميمة (١٣) من اجل المنافقين (١٤) من اجل التناول من السراير المقدسة (١٥) من اجل المنافقين والمبغضين لاخوتهم (١٦) من أجل ماصار لنا من التعب[1] (١٧) من اجل الانذار الالهي لمن ارتكبوا المعاصي ويطلقون نساءهم بغير سبب (١٨) تعزية في الشدائد (١٩) ثم صورة جواب الى الوزراء والقضاة والمدبرين والشبان والحكام القائمين بسياسة أهل الحبشة وما تحويه من الاقليم (٢٠) ثم صورة جواب منه الى ملك بلاد الحبشة . والعنوان هكذا: « من مرقس عبد الله المدعو بنعمته القايم الآن بمشيئته في خدمة الكرسي المرقصي بالمدينة العظمى الاسكندرية والمدينة الاورشيليمية والديار المصرية والاقاليم الحبشية والبلاد المجاورة » . وهذه الرسالة سيِّرت الى

(١) تأييداً لما تقدم خبره عن المترجم فليت الافاضل او الجمعيات تهتم بطبع امثال هذه الكتب الجامعة بين التاريخ والادب والدين والمواعظ

بلاد الحبشة على يد ابينا المطران انبا مكاري سنة ١٥٢١ ولو لم يذكر اسم الملك وهو يهنيه بالجلوس ويدعوله بالبركات وكان النجاشي طلب منه رسم مطران عوضاً عن انبا يوساب ويعلمه التعاليم الارثوذكسية الصحيحة فكتب له كما كتب الوزير بالتمسك بالامانة المقدسة وللقضاة والكهنة (٢١) رسالة الى انسان كان في شدة وخلص منها نسخة في سنة ١٥٢٠ (٢٢) رسالة مرتبة نسخت في سنة الف وخمسماية اثنتين وعشرين قبطية وهي استغاثة بطلب المعونة وتشجيعاً للشعب على احتمال ضيقاته. ويظهر انه وضعها في ايام ضيقاته التي لمحت التواريخ بحصولها وهي قبل وفاته بثلاث سنوات كما هو مبين في رسالته (٢٣) رسالة تأمل وتعجب في غرور هذه الدنيا ومن يثق بها ومختتمة بهذه الجملة: «تم وكمل بسلام من الرب القدوس على يد كاتبه الحقير يوساب بن ابراسويداروس البشيري انجاورجيوس خادم كنيسة الرسول ماركوس (ولم ادر لماذا كتبت هذه الكلمات بالعربية دون القبطية وتعريبها: «القس يوسف بن جرجس) (٢٤) رسالة تعزية الى انسان كان في شدة وخلص منها يقول فيها

ان الكتب الشرعية يا بني الحبيب عزى الله قلبك بعزاء الروح القدس المعزي تدعونا الى تعزية بعضنا بعضاً والعقل والادب والمحبة والعادة مجمعة على ذلك فقد صار مستحباً وفرضاً وما هذا الا لان المباشر بذاته الالم والحزن قد يعدم الرأي الصايب عند حلول المصايب . او ينسى الامر الواجب لاستيلاء الاكتئاب عليه فيحتاج الى من يذكره . لذلك كتبت اليك » وكلها على هذا النسق من الطلاوة وما يشعر بانسحاق الروح (٢٥) رسالة من اجل انسان شلح الرهبنة في سنة ١٥١٥ واسمه الراهب حنا ابو عازر (٢٦) رسالة اخرى الى راهب شلح الرهبنة واحب هذا العالم[1] (٢٧) اسماء الاباء من اول الخليقة وعدد سني كل واحد منهم نقلاً عن النسخة السبعينية وهي توافق ما نشرته جمعية النشأة القبطية في نتيجتها سنة ١٦٢١

وقد زادت السيدة بوتشر في ترجمة حياته انه كان دائماً مهتماً بامر الكنائس واصلاحها والمتخرب منها ومن الديارات وعلى الدوام يقظاً في وعظ شعبه وتعليمهم ليلاً ونهاراً وقد رسم

(١) ليت هذه الارشادات الروحية تراعى ويعمل بها

جملة اساقفة . ولما مات مطران الحبشة اتى بعض الرهبان والكهنة من الحبشة ومعهم جواب من ملكها طالبين مطراناً

(وجدت الرسم في كتب الحملة الفرنساوية فرجحت انه المقصود ولو لم يذكر اسمه)

فرسم واحداً وارسله مع الكهنة الاحباش واصحبهم بكتب تعاليم ومواعظ لانه بلغه ان بعضهم صاروا « هراطقة » وكان معاصره من بطاركة اليونان بالاسكندرية في عهد الاحتلال الفرنساوي بارثينوس واصله من جزيرة بتموس الذي لم يسمع

بخبره ومن المحتمل ان يكون قد هرب من البلد لانه لم يقف على أثر يشير الى حضوره بمصر . واما النائب الرسولي الباباوي فاسمه متى ريجا[١] لكن الرومان الكاثوليك لم تحسن لهم الحال عن اليونان ولا الاقباط في وقت الاحتلال الفرنساوي »

وقد وقعت في اواخر ايامه اعجوبة زيادة النيل بعد النقصان ولو ينكرها الجبرتي على الاقباط اذ قال في الجزء الرابع

في جمادي الاخرى سنة ١٢٢٣ تلك الليلة التي هي ليلة الثلاثاء زاد الماء ونوهوا بالوفاء وصارت النصارى تقول ان الزيادة لم تحصل الا بخروجنا وكان ذلك في يوم الاربعاء غرة شهر رجب (١٩ مسرى سنة ١٥٢٥)

وليس بعسير على صاحب القدرة ان يرحم الضعفاء ويمدهم بقوته فقد جرت مثل هذه الحوادث والاعاجيب في ازمنة مختلفة كحادثة انتقال الجبل[٢] في ايام ابرآم السرياني وزيادة النيل اكثر من مرة وغير ذلك من المشاهدات لليوم في شفاء الامراض

(١) Amba Mathieu Righet تعين خلفاً لانبا حنا فرارجي في ٢١ ابريل سنة ١٧٨٨ (٢) طبع بعضهم رسالة عربية لهذ

وقد ذكر الاعجوبة صاحب كتاب الخريدة النفيسة ناسباً وقوعها ايام الانبا بطرس خلفه. ولا يبعد ان حدثت في عهد المترجم وسلفه. لان في ثنيات التاريخ اشباهاً ونظايرلها يصح ذكر مثل منها ففي صفحة ١٠٩ من الجزء الثالث من تاريخ الكافي يقول: تولى رامي محمد باشا مسند الصدارة وعزل ثم على جزيرة قبرس. وحضر منها والياً على مصر فصعد الى قلعة الجبل يوم الاثنين سادس شعبان سنة ست عشرة ومائة والف هجرية وجعل يتصرف في الامر فكان مشؤم الطالع قليل الحظ توقف النيل عن الزيادة في سنته فضج الناس وعجزوا وابتهلوا الى الله بالدعاء وطلب الاستسقاء واجتمعوا على المقطم وغيره فاستجاب الله لهم في حادي عشر توت وزاد النيل فكان من النوادر الغريبة وقد ارخه بعضهم بهذين البيتين

النيل في مصر وافى في توت حادي وعاشر
والناس قد ارخوه لله جبر الخواطر
١١١٦ ٦٥ ٢٠٥ ٨٤٦

الاعجوبة وكتب سعادة يعقوب ارتين باشا في مجلة مصر بأول عدد Revue d'Egypte أخرى بالفرنساوية بعنوان هداية الحاكم بامر لله للنصرانية وهو خبر غريب في التاريخ العام من الوجهتين

وقد جاء في الملاحظات بجدول سير البطاركة انه نقص النيل في ايامه وصلى عليه فزاد واستجاب له الله .

هذا ولم اهتد اخيراً على اسماء من اشتهروا من الاساقفة في زمنه وما عملوه كما لم تهدني الصدف للعثور على صورة للمترجم لكي انشرها فلا يتوهمن ان يكون ذلك ناشئاً عن عدم تقدم الفنون في هذا العصر بل ربما من عدم الاهتمام بامر يعد من الكماليات، ولا يخفى عليك ما كانت فيه الامة المصرية وقتئذٍ من الاضطرابات وحصول الفوضى، على ان في ايامه كان احتلال الفرنسيس فنقلت صور المشهورين من المشايخ وجرجس الجوهري ونقشت في قصر فرساليا بباريس ولكن لم توجد للمترجم صورة بينهم ولا ندري سبباً لهذا النقص ولا يبعد انه لم يسمح لاحد بأخذها.

واستمر يرعى شعبه ثلاث عشرة سنة وعشرين يوماً ورقد في ١٣ كيهك سنة ١٥٢٦ (١٨٢٠ م.ق) وهو اول من قبر من الاباء البطاركة بالكنيسة بجوار المذبح في الكنيسة الصغرى التي كرسها المترجم على اسم القديس اسطفانوس رئيس الشمامسة وكان دفنه يوم ١٤ كيهك كما وجد بخط خليفته

الانبا بطرس السابع (١)

(التاسع بعد المائة في العدد)

مسقط رأسه قرية الجاولي بمركز منفلوط بمديرية أسيوط ولذا عرف باسم انبا بطرس الجاولي ولما ميز بين النافع والضار اختار عيشة الزهد والنسك فسار الى دير القديس انطونيوس بالبرية وقدم ذاته والبس الاسكيم راهباً باسم مرقوريوس. هناك قام بفروض الرهبنة تقشفاً لا تتعداها تقوى ظاهرة ببساطة متناهية لا ادعاء فيها. ولما شاهد زملاؤه طهارته واستحقاقه وخصوصاً مالاحظه رئيس الدير في استقامته اعلاه الى الرتبة الكهنوتية العالية وهي الايغومانوسية

من هذا الوقت زاع صيته بين زملائه ورئيسهم حتى بلغت مسامع الاب البطريرك الانبا مرقس سلفه الذي استدعاه فرآه واعجبته سيرته. وتصادف ان احتاج الامر الى رسم مطران على كرسي الحبشة فلم ير البطريرك اليق منه لتولي هذه الوظيفة. غير

(١) الاول بطرس خاتم الشهداء ١٧ والثاني في العدد ٢١ والثالث ٢٧ والرابع ٣٤ والخامس ٨٣ والسادس ١٠٤ والسابع المترجم

ان التدابير الالهية التي تريد خير الكنيسة كانت قد ادخرته الى ما هو اسمى رتبة وارقاها للمنفعة العامة فأجلت رسامته بارادة من الله تعالى فهي التي تغلب وتفوق ارادة البشر وكل تدبير عالمي. ولم يعلم من الذي رسم للحبشة بدلاً منه او في اية سنة كانت هذه الحادثة تحقيقا وغاية ما في التواريخ وخصوصاً الكنائسية ان حدثت موانع لا تعلم اسبابها اجلت رسامته ولكنه كرس مطراناً للكرازة المرقسية وصاحبها ما هو الا الوكيل العام للشؤون الطائفية يشارك في نظرها رئيس الكنيسة الذي يستشيره فاقام معه في الدار البطريركية مدبراً لمصالح الشعب بحق لا يحيد عنه يمنة او يسرة شأن الحريص المدقق الى ان رقد الانبا مرقس في ١٣ كيهك سنة ١٥٢٦ الموافقة ١٨١٠ ميلادية غربية. عندئذ اقر جميع ابناء الامة واصحاب الرتب الرئيسية الكهنوتية خصوصاً ان لا يختاروا للبطريركية غيره وبالفعل رسم بعد تياحة سلفه بثلاثة ايام فقط اي في يوم الاحد ١٦ كيهك سنة ١٥٢٦ ولو كان يوم الرسامة الاحد هذا اقرب حلولاً لكانت المدة اقرب مما يدل على اجماع الآراء في انتخابه دون غيره

ولم ينازعه فيها مناظر أو مزاحم وكما ان سلفه اول من دفن في مركز البطريركية بالكنيسة فان المترجم اول من وضعت عليه الايدي فيها ولم يذكر اذا حضر الاحتفال ولاة الامور اولا كما حصل في رسم سلفه. حينئذٍ ادرك الشعب مقدار محبة الله وتدبيره العجيب الذي ارجأ رسامته لهذا الغرض اذ اختاره لان يرعى قطيعه وان يكون كاهنه العلي باسم بطرس السابع. وربما لم يعهد في تاريخ الاباء البطاركة من قبل باتفاق الكلمة على اختيار رئيس يقام بمثل هذه السرعة مما يدلنا على ان مدة وجوده بالدار البطريركية كانت كافية تماماً لاختباره واختياره بعد الاقتناع لهذا المركز الرفيع المنيع الا ان يكون السلف قد اختار الخلف وسماه بطريركاً بعده. ولكن عن هذا الاب الجليل لم يذكر التاريخ والعارفون انه اختاره وانما قل هو اجماع الشعب قاطبة على محبته واقامته ولم نعلم من الذي ثبته واقره في مركزه: هل هو عزيز مصر الحاج محمد علي باشا او بفرمان من مركز السلطنة التابعة لها مصر؟ وهل كان يكتفي في عهد ولايته بتصديق الوالي او يرد من دار الخلافة ما يثبت الاعتراف به

رسمياً وليت في مكتبة الدار البطريركية أو في محفوظاتها النصوص (١) الرسمية وصور الاوامر الصادرة بتولية الاباء البطاركة وكيفية كتابتها والسلطة المعطاة لهم في اختصاصاتهم القضائية ولو وجدت لظهرت الحقيقة واغتنى التاريخ

واما اظهر صفاته فهي انه لم يزدد من وقت ان تبوأ هذا المركز السامي الا دعةً وتعلقاً بشعبه لانه بذل منتهى ارادته الخالصة لمحض خير ابنائه الذين عرفوه وقبلوه بشوق ومحبة لا تكيف اباً ورئيساً عليهم يدير أمورهم ولذا تراهم متمسكين بطاعته الى العبادة، وهذه صفة من صفاته الاولى الغريزية التي قد تملكت من نفسه كما يروي عنه استخلاصاً واعتماداً على روايات صادقة كما كان محباً للدرس والمطالعة بدرجة تفوق المبالغة ليس فقط في الكتب الدينية بل والتاريخية والادبية لذلك نجد اغلب الكتب المحفوظة لليوم بالمكتبة البطريركية من آثار اهتمامه

(١) سألت مرة غبطة الاب البطريرك المعظم عن اوراق من هذا القبيل فأخبرني بانه يتذكر ان رأى عند رسامته دشتاً في زكيبتين ملآتين ولكن لم يعلم ماذا فعل الزمان بهما فيما بعد ويا للاسف !!!

وله اتعاب في النسخ والكتابة كما ان بعض المخطوطة بها كتبت بامره ومن ضمنها [1] سيرة الاب الفاضل العظيم في القديسين انبا باخوميوس أب الشركة طبعها المسيو اميلينو المشهور بابحاثه في التاريخ والاداب القبطية في كتابٍ ضخم كبير القطع بباريس من صفحة ٣٣٧ الى ٧١١ جاء في آخرها : وكان المهتم بتجديد هذه السيرة الجميلة الاب الجليل الكريم في جيله ابينا المحبوب الرؤوف الرحيم الحليم رئيس الاساقفة بالديار المصرية انبا بطرس التاسع بعد المائة في عدد الآباء البطاركة بكرسي الاسكندرية قد احضر نسختها من دير القديس العظيم انطونيوس المعروف بدير العربة قديماً وكتبت بالقاهرة المحروسة لتكون برسم القلاية المذكورة اعلاه ذكراً حسناً . تم وكمل يوم الجمعة المبارك ٢٤ بابه سنة ١٥٣٤ قبطية للشهداء الاطهار السعداء الابرار كتبه العبد الضعيف الخاطئ الذليل الراجي الرحمة والغفران من الله مجاناً المعترف بالعجز والنقص والتقصير الخ . . . . » ولم يذكر اسمه غير اني قرأت في بعض

(1) Amélineau, Histoire de St Pâkhome et de ses communités

الكتب غير هذه النسخة ان للمترجم كاتب يد أو سكرتيره الخصوصي اسمه القمص يوسف ولا اجزم بان يكون هو هذا أو غيره وانما الذي يؤخذ من كثرتها انه لا يفتر عن القراءة لارشاد شعبه . اما عن معرفته بالواجب وشدة غيرته على ما يرفع شأن أمته ليس الا . فحدث ولا حرج لم يكترث بدرهم ولا بدينار فصدق فيه قول القائل :

النار اخر دينار نطقت به والهم اخر هذا الدرهم الجار
والمرء بينهما ان لم يكن ورعاً معذب القلب بين الهم والنار

كان حليماً في رئاسته حكيماً في تصرفاته وقوراً رزيناً في القائه لا ينطق الا عن حكمة ولا تفارق كلمة شفتيه الا بعد ان يزنها بمقدار التأني تسليما بالتوكل على الملهم الحق الناطق على لسان مختاريه . مهيباً في لقائه على غير تصنع وتكلف واجبار ملاقيه على احترامه بل ظل معتبر الجانب محبوباً من الجميع لمجرد بساطته وقوة التأثير الداخلة على نفس الزائر منها وما افعلها . يُرى في العالم من يُظهر الرغبة في ان يقدم التابعون احترامه له ولو على غير استحقاق منه وربما لا يستنكف ان يستعمل القوة لاخضاعهم ولكن هذه

الطريقة وان نجحت امام القوي لا تستمر حافظةً قوتها بل ما اسرع تلاشيها عند انصراف المؤثر القوي . ولذلك كان الاب الموقر كلما تناهى في الدعة كلما ازداد تعلق الشعب به للغاية وزاد احترام الحكام واولياء الامور له لذا قد اراد الله وتمتعت البيعة على مدته الطويلة فنالت على يده ما لم تنله يد بل قلما سبقه فيها غيره . نعم لا ينكر ان تغيرت الظروف وتهيأت الاسباب فما هي الا من محاسن الصدف وبدأ سعد الامة على مدته . ونتج من كل ذلك ان الحكومة كانت راضية عنه وعن امته والوالي خصوصاً . قال الذين عاصروه ونقل عنهم ابناؤهم بانهم لم يسمعوا من ابائهم عن اجدادهم من عهد بعيد جداً ان نالتهم حرية دينية وراحة تامة بمثل هذا المقدار اذ نظراً لثقة الوالي الذي باخلاص هذا الاب — والناس تكون عادة على دين ملوكهم وليس للاقباط حكام خصوصيون الا رعاتهم — حكم بانهم مخلصون لحكومته ولذلك عهد اليهم الوظائف الكتابية والادارية وشملهم بالرعاية العظمى كلما اظهروا امانة في العمل ومقدرة تامة في الكفاءة المشهورة عنهم . زد على ذلك ان ازدهت

انوار التعاليم الارثوذكسية في انحاء القطر واقيمت شعائرها الدينية على آخر مظاهرها من الحرية كما سمح لهم بان يظهروا الصليب [1] امام امواتهم في الجنازات بدون خوف كما كانت في سابق الايام عهد الظلام. وساد السلام على ربوع الكنيسة حتى الى اطرافها النائية وفي الاقطار السودانية بعد ان تقلص ظل النصرانية من اوائل القرن السادس عشر لانه من قبل ان فتح مصر السلطان سليم وبتقلص حكم المسيحيين في النوبة لم ترسل الكنيسة رعاة اليها وحيث لا شعب فلا كنيسة ولا رؤساء. فلما تم الوالي فتح السودان في سنة ١٥٣٩ش (١٨٢٣م) عاد الذين تظاهروا بالابتعاد عن الحظيرة المقدسة واعلنوا صحيح ديانتهم الراسخة فرسم لهم هذا الاب الساهر أسقفين على التعاقب وارسلهما مصحوبين بالعدد الكافي من الرعاة بعد قبول الهيئة الحاكمة. قالوا ومن اشد مميزاته المستحسنة انه كان يدقق جداً في انتقاء من ينتخبون لرعاية الامة فلا يرسم الا كل من وثق بعلمه وسار أميناً في عمله ساهراً على رعيته

(١) سأتثبت من حقيقة السبب وأثبته بعد الوثوق التام

واشتهر على ايامه من الاساقفة في القطر يوساب الاخميمي (١) لجرجا واثناسيوس الغمراوي لابوتيج وتوماس المليجي للمنيا ومخائيل لاسيوط وغبريال لاسنا، ناهيك بصاحب المعجزات صرابامون اسقف المنوفية الذي كان مقيماً بالقلاية معه وهو المشهور بابي طرحة وقد بلغ عدد الذين رسموا في مدته ٢٣ اسقفاً بمصر واما في الحبشة فرسم لها مطرانين وقفنا على اسم واحد في كتاب عمل الميرون السابق ذكره قال :

« انه لما كان يوم الاحد السادس من الصوم ١٠ برموده سنة ١٥٣٢ توجه الاب البطريرك الى الدير ببوش وعمل احد الشعانين وجمعة الآلام وعيد القيامة واقام بالدير طول ايام الخماسين الى عيد الرسل في يوم الاثنين ٥ ابيب . وفي اثناء اقامته ورد جواب من ملك الاحباش الى الحاج محمد علي باشا وجواب الى الانبا بطرس بهدايا مع جماعة من الكهنة والرهبان وواحد من أهل جبرت ومضمونها طلب رسامة مطران على الحبشة . وكان حاضراً انبا خرسطودولو اسقف كرسي القيامة والانبا اثناسيوس صاحب كرسي ابوتيج الذي كتب للاب البطريرك بالحضور ومعه أحد الرهبان لرسمه لان القسوس والرهبان

(١) لعله الذي أفسد بكتاباته سعي الكاثوليك كما ترى في ترجمة المعلم غالي وعلاقة الكنيسة الرومانية باقباط مصر

هربوا فوصل العربان الذين سلم لهم الجواب الى الدير في يوم الثلاثاء ٢٠ أبيب فلما وقف على فحواه انتخب القس مينا وقال له اركب الهجين وكان قد أعطى علامةً للعربان وقال لهم اذا لم يرض فخذوه بالقوة ولو تكتفوه فلحظ القس ذلك واجاب طائعاً قائلاً هذا هو اليوم الذي صنعه الرب. وركب الى ان وصلوا الى دير الطين (١) قبلي مصر القديمة فاراد ان يهرب فامر البطريرك البدوي وشنوده تابع القلاية ان يركباه حماراً ويرافقاه الى القلاية وهناك حجز في المنظرة مربوطاً بالحبال واحضروا قيداً حديداً من منزل المعلم جرجس ابي ميخائيل الطويل خوفاً من هروبه . ولما كان يوم الاحد عيد العذراء ١٦ مسرى نزل البطريرك ومعه الاساقفة ووضعوا عليه اليد وكرسوه مطراناً على أرض الحبشة باسم كيرلس بحضور الجم الغفير واقام في القلاية الى ان تجهز له كل ما يحتاجه للسفر ومن يرافقه من القسوس والرهبان والشمامسة ثم الكتب وبدل الكهنوت والملابس والفرش والنحاس ودفع له اجرة الجمال الى السويس والغليون الى جده ومنها الى مصوع وبعد ذلك توجه الى دير ابو رويس وودعوه وركب عن طريق السويس في يوم

(١) زعموا ان هذا الاسم حرف عما عرف به قبلاً وحقيقته دير الطيب ولكن اسمه القبطي هو « بي اومي » أي الطين كما جاء في كتب رسامة الاساقفة وغيره واما الكنيسة فعلى اسم مار جرجس

الاثنين المبارك ٨ توت سنة ١٥٣٣ ثم نزل في البحر على جده» اه ملخصاً

وفي الكتاب المذكور اخبار وشذرات تاريخية لا بأس من ذكرها استطراداً لعلاقتها بزمن هذا الاب الجليل

وفي هذه السنة توجه البطريرك الى دير انبا انطونيوس بعد اسبوع العيد واقام به الى يوم الاثنين ٩ هاتور سنة ١٥٣٤ ووصلت اليه البشرى بعمارة دير مارمرقس الذي كان هدمه الفرنسيس عند دخولهم وقد أصدر محمد علي باشا فرماناً بعمارته الى المعلم صالح عطاالله أحد الاعيان لكن لم يتيسر لعدم وجود النفقات ولمضايقة الشعب فلما أراد الله وسافر الوالي الى الاسكندرية توجه لمقابلته مستأذناً بعمارته فاذن له دعوة عمارة (اكتتابا) فببركة مارمرقس اعطى المعلم صالح الاذن وحنن قلبه عليه واعطى له فعلة وبنايين من عنده وصار ينضف الاتربة ويصلح فارسل جوابات البشرى ويطلب منه ارسال الفرمان المعطى له بالعمارة فلما جاءت الجوابات المحروسة وقرأوها الاساقفة بالقلاية والكهنة والمعلمين جرجس ابو ميخائيل الطويل واخيه المعلم يوحنا والمعلم سارابامون والمعلم منقريوس ابو يوسف والمعلم عبدالملك ابويوسف حباطه كتبوا الى البطريرك في الدير يستشيرونه وارسلوها الى القمص يوسف رئيس الدير بعزبة بوش لتوصيلها اليه ففرح وقال هذا بدء الرضى من الله وكتب الرد بالشكر للسيد المسيح والدعوة الصالحة للمعلم صالح عطاالله وارسلوا الفرمان مع نقود من الوقف ومما

جمع من الكتاب برسم المعلم جرجس حسب الله البياضي ببندر رشيد لتوصيلها الى الثغر على يد المعلم عبدالملك ابويوسف حباطه لان هؤلاء كانوا واسطة في هذه الشركة الروحانية والله يعطي كل انسان اجرته على قدر تعبه . فسر المعلم صالح عطاالله بدعاء الاباء الروحانيين وطلب مهندساً وبنائين ونجارين ونقوداً فارسل مطلوبه واعانته القدرة العلوية وكملت عمارة الدير ...ثم نزل البطريرك من الدير وحضر بمصر القديمة بدير مارجرجس المعروف بدير البنات يوم الاربعاء ٥ أمشير ومنها الى القلاية وفي يوم الاثنين اول بابه سنة ١٥٣٥ توجه لنظر العمارة ولتكريز الكنيسة بالدير وسافر معه انبا سرابامون صاحب كرسي المنوفية والبحيرة والقمص جرجس رئيس دير ابومقار بشيهات والقمص حنين والقس موسى خدام كنيسة السيدة بحارة الروم والقس عازر بحارة زويله والقس بسخيرون خادم كنيسة مارمرقس بالازبكية والارخن المعلم منقريوس ابو يوسف البتانوني وهو المهتم بالتكريز وهو السبب في توجه البطريرك الى الاسكندرية والمهتم بكلفته وكلفة الاخوة معه من اجر مراكب ودواب للركوب في البر من ابتداء نزولهم على شاطئ البحر ببولاق فسافروا ووصلوا دمنهور البحيرة يوم الاربعاء ٣ بابه وعملوا القداس في كنيسة الملاك ميخائيل يوم الخميس ٤ منه وركبوا من هناك ووصلوا الثغر يوم الجمعة ٥ منه وبعد مازاروا واقاموا الى يوم الاحد ٧ بابه وكانوا قد جهزوا ما يحتاج اليه امر التكريس دخل انبا

سرابامون والكهنة ورتبوا الاناجيل في أربعة اركان الكنيسة ورتبوا السبعة مناير .. وركبوا يوم الاثنين آخر النهار ثاني يوم التكريز فدخلوا دمنهور البحيرة يوم الثلاثاء واقاموا بها الى يوم الخميس ١١ بابه ونزلوا فى المركب ورجعوا الى مصر فدخلوها في ١٥ منه »

ولما كان يوم السبت ٢٠ بابه حضر له جواب يخبره بان انبا اثناسيوس صاحب كرسى ابوتيج تنيح يوم الاحد ٧ بابه فاغتموا لذلك وكتب جواب الى الانبا ميخائيل صاحب كرسي أسيوط بافتقاد كرسي المتنيح والي الشعب بالتعزية ويوصيهم بالطاعة والامتثال لاحكامه واقام بابوتيج الى ان امره البطريرك بالحضور للقاهرة لعمل الميرون المقدس . وفي يوم الاربعاء اول هاتور ارسل البطريرك الى الحاج خليل الخطاب ببولاق لاستحضار حطب الزيتون فارسله بدون اخذ ثمنه ثم امر مسطر الكتاب (القس يوسف) بكتابة جوابين الى الاسقفين الغائبين اسقف أسيوط المتقدم ذكره وانبا غبريال صاحب كرسي اسنا وكان حاضراً بالقلاية انبا ابرآم في اوان النيل واتى انبا توماس صاحب كرسي المنيا حضر يوم الجمعة ١٢ بابه وانبا يوساب اسقف جرجا ١٥ كيهك وانبا اخرسطوطولو صاحب كرسي القيامة من عادته يحضر كل سنة في ابتداء صوم الاربعين واما انبا سرابامون فكان يقيم معه بالقلاية ... وكان العمل باهتمام الابناء المباركين الاحبا الارثوذكسيين المعلم يوحنا ميخائيل الشهير بالطويل المقيد بخدمة صاحب السعادة افندينا محمد علي باشا والي مصر والاقطار الحجازية

والابن المبارك المعلم منصور سرابامون المقيد بخدمة ديوان الانوال والمعلم منقريوس ابو يوسف البتانوني» اه

واليك وصفاً اجمالياً بما كان يلزم ارساله «برسم القيامة» مما لم نسمع به اليوم ولو لم يفصح فيه عما يشتمل عليه من الاشياء الضرورية طبعاً وعن عمارة الديارة بالاراضي المقدسة قال

وفي اول صوم الاربعين المقدسة جهز القفص المعتاد برسم القيامة وارسله صحبة القمص يوسف كاتب القلاية مسطر هذا الكتاب وسافر مع الزوّار يوم الاربعاء من الجمعة الثانية ٣ برمهات سنة ١٥٣٤ وتوجه زوار الآثار وأقام هناك الى ان عمل اربعين العيد (الصعود) وقداس يوم الاحد بعده في كنيسة القيامة ورجع منها الى يافا وأقام ٢٢ يوماً الى ان حضرت مركب مكث بها ١٦ يوماً لعدم وجود الريح منها سبعة ايام الى ان وصل الى جزيرة قبرص واقام بها ستة ايام ومنها ثلاثة ايام في البحر ووصل ثغر دمياط يوم الاحد ٢٩ بؤنه واقام به الى عيد الرسل ٥ ابيب ورجع مصر يوم الاربعاء ١٦ أمشير. فسأله عن أحوال القيامة والاديرة والكهنة فاجابه بلزوم عمارة الاديرة فجمع البطريرك الاعيان وسألوني في ذلك ولا يمكن الا باذن من الباشا والي الشام فقال المعلم حنا ابو ميخائيل الطويل تعين القدرة العلوية ونطلب من افندينا محمد علي باشا فرماناً الى والي الشام الذي كان سافر الى الاقطار الحجازية

فلما علم برجوعه منها طلب من محمد علي باشا الاذن اليه باقامة العمارة..
ولما حضر والي الشام من الحجاز أرسل المعلم حنا ابو ميخائيل الطويل
الى نصراني مسيحي يعرف التركية اسمه المعلم حبيب حنا الدقدوسي
بديوان الانوال الاميرية بالمحروسة واتفق معه على السفر الى مدينة
القدس لمشاهدة عمارة الديورة في مقابلة جامكية وبعد ثلاثة شهور حضر
الوالي من الحجاز وأرسل هدايا الى محمد علي باشا صحبة محمد اغا
الخازندار فقبلها وارسل له ما يقابلها وكتب له الرد فتقدم يوحنا وطلب
من محمد علي باشا ان يأذن الوالي بعمارتها فكلم الباشا شفاهياً مع
الخازندار وامر بكتابة فرمان منه الى والي الشام مؤذناً بعمارتها والتوصية
على طائفة الاقباط وبعد ختمه احضر المعلم يوحنا ابو ميخائيل المعلم
حبيب حنا وقابل به الخازندار واوصاه به امام الحاج محمد علي باشا
فسافر معه واخبر المعلم حنا ميخائيل قداسة البطريرك بما حصل فأحضر
مهندساً اسمه انطونيوس عصفور وامره بالسفر للقدس للعمارة . ولما
وصل المعلم حبيب حنا الى دمشق قابل الوالي وسلمه الفرمان فاحسن
قبوله وكتب فرماناً بعمارة الديورة بالقدس الشريف وأخذوه ورجع
الى مدينة القدس وعرضه على المتسلم بالمدينة المنتدوب من الوالي وتوجهوا
لقاضي المدينة وقرأوا الفرمان بحضور نقيب الاشراف وأعيان البلد
وسجلوه بالمحكمة واذنوا المعلم حبيب بالعمارة وبارادة الله عمروا
برالسلطان والحاكورة التي فيه ودير الرمان وكافة المحلات التي

بداخله وهي قاعة الملكة هيلانه ودار سالم الناظر والمحلات التي فوقها بجوار قبة القيامة ودار القمص سمعان القاطن فيها للآن وانتقلوا من هناك وتوجهوا لدير الشهيد العظيم مارجرجس وعمروا الخلل الذي به ورجعوا نضفوا بير الملكة هيلانه أمام دير السلطان ورمموا حيطانه وكملت عمارة الديورة على أحسن نظام وتمت على خير في ٢٤ برمهات سنة ١٥٣٧ اه

فيظهر من التأمل فيما تقدم ان الامة ارتقت بمجموعها واصبحت مسموعة الكلمة محترمة الجانب حقوقها مرعية بالنظر الى مقام رئيسها الجليل القدر المحبوب من رعيته المخلصة له للعبادة. لانهم تحققوا ان هذه النعمة ما هي الا بوجود راعيهم النبيل وبالتالي كانت سعادة البيعة نامية والسلام ناشر لوائه عليها فلم يحدث مايكدر الصفاء ببركته ودعواته الصالحات المستجابات. وقل بفضل محبة القوم لبعضهم البعض واخلاصهم وتعلقهم بما يعود على المجموع بالنفع والخير ومعرفة كل فرد ما يجب له وعليه نحو نفسه وغيره خصوصا للرؤساء الروحانيين ونحو الكنيسة وخالقهم. فلم لا يسود السلام ولم لا ترتقي الامة وتزهو كما كانت ولم لا يرجع الى القوم عزهم مادام يعرف كل امرئ حقوقه وواجباته من

رئيس مهتم وولد دين مطيع مخلص. نعم ان من كانت هذه مجموع صفاتهم واخلاقهم لا عجب ان ارتفعت مكانتهم دينياً ومدنياً

أما معيشته فكانت البساطة المتناهية فلما يهتم لمأكل أو مشرب أو ملبس قط ولو احب خدامه أن يتأنقوا لتجهيز المأكول الشهي. لا يفكر بالمرة الا فيما يرفع شأن رعيته وفي ذلك كفافه. اما من جهة اخلاقه ووداعته فحدث ولا حرج عن انسحاق نفسه وتدلنا على ذلك الحكاية الآتية من الحكايات الكثيرة التي تروى عنه ويتحدث بها الى اليوم وقد نقلتها عن موثوق بصدق روايته عن أبيه الذي كان من معاصريه ومعاشريه قال

اشتهر هذا الاب الفاضل بالتواضع الزائد وانكار النفس وزاعت اخباره فتناقل الكثيرون عن اخلاقه وسيرته وحبه لامته فود بعضهم ان يتحقق بالنظر ما بلغه عنه بالسمع « وما راء كمن سمعا » ففي يوم حادث الوالي احد كبار الروس واظهر له رغبته في ان يزور غبطته ولما لم يجد مانعاً ارسلت السماة للدار البطريركية لاخبار البطرك بعزم هذا الزائر الاجنبي الكبير المقام ولم تكن الشوارع قد نظمت كما هي عليه اليوم واستصحب

معه يا سقجياً من دار الوكالة الروسية ومترجما الى ان وصلوها فسأل الياسقجي احد الواقفين بالباب عن غبطته هل هو الان موجود فاجيب بانه هنا ولا شاغل يؤخره عن قبول زيارة اي امرء فدخلوا الحوش الكبير واذا هم بحضرة شيخ جليل هابوه لمجرد النظر اليه جالساً على دكة من الخرط المعروف بالصنع القبطي الذي غلب عليه اسم ارابيسك Arabesque [1] . ولقد كان من المنتظر انه ما دامت الاخبار قد وردت بان زائراً عظيماً سيزور البطريرك لابد وان تكون الاستعدادات قد تمت لاستقباله ولكن هذا رجل بسيط لا هم له في أمور العالم واحتياجاته او الانتباه الى رسمياته فلم يهتم مثلا بتغيير هيئته او يشغل ذهنه عن البحث والتعمق في مطالعة الكتاب فهو هو بزعبوطه الصوف الخشن الذي يستر جسمه ويغطي شعر صدره الظاهر وبجانبه النسخ المتعددة منهمكاً في استيعاب درر هاوبالجملة لم يغير شيئاً من عاداته

طالع مقدمة حضرة هرتس بك باشمهندس لجنة حفظ الآثار العربية في دليل الآثار المحفوظة المعرضة بمحلها . وما كتبه المسيو بوك الروسي . W. de Bock باللغة الفرنساوية في محاضر جلساتها لسنة ١٨٩٨

لم يخطر ببال تابع الزائر أو الياسقجي ابداً ان يكون هذا الرجل نفسه رئيس الامة القبطية سليلة مجد الفراعنة. فسأله عن غبطته اين هو فقال له ومن الذي يرغب في رؤياه اجابه هذا الزائر العظيم مفصحاً عن مركزه السامي فقال له بكل تأنٍ ليتفضل يجلس انا البطريرك بنعمة الله فلم يتمالك الياسقجي والمترجم ان ابديا دهشةً واستغراباً وقد بدأ ان يظهرا الريب في صدق ما سمعاه لولا ان رأيا برهاناً مقنعاً الا وهو ثبات محدثهما ومع ذلك فشكا في التصديق والتسليم وتجاذبا فيما بينهما النظرات لانه بعيد في اعتقادهما ونظرهما — وهما اقل مقاماً طبعاً من الزائر — ان يكون راعي الكنيسة المسيحية على الديار المصرية والحبشة والنوبة والخمس مدن الغربية بهذا الزيّ والمقدار. لم يعتادا رؤية رعاة بهذا الشكل بل لم يسمعا ان يكون رئيس أي طائفة بمثل هذه الملابس. ها هم زملاؤه في الرتب عند باقي الطوائف قد يستنكفون ان يحملها الكهنة عندهم فكيف بالرؤساء ورئيس الرؤساء! اين هم من اثواب الخز والبرفير واينت الفخفخة والجلبة والخدام والحشم واينت الرفاهية والنعمة والتسربل

بالحرائر واين القصور التي يتنعم فيها الرؤساء انداده تلك الجنات التي هم فيها خالدون، بل واين الحراس والجنود، ان الراهب والقس عند الغربيين وغيرهم لاسعد حالاً واهنأ بالاً من هذا الجالس امامهم ان صدق الظن وكان هو البطريرك حقيقة . اين سطوة وابهة وفخار البابا الروماني الذي تطاطيء لذكره الرؤس وتسمع له الملوك قبل الصعاليك ويخضعون له ركعاً سجداً وتحنو لهيبته هامات القياصرة والامراء لاشارته فهل يعقل ان يكون زميله بهذه المسكنة! شريكه في المرتبة بهذه الحقارة وان يستحق هذا ان يحمل اسم البابا الافريقي !!! وقصارى القول غلب عليهما الاستياء على ظنهما اذ رأيا من محدثهما تهكماً . حدث كل ذلك بسرعة وتأهبا للخروج مستصحبين الزائر معهم لانه ليس لهم من يرشدهم الى مايطلبون ولم يجدوا امامهم الا هذا الشيخ الذي ربما سولت له نفسه ان يهزأ بهم. جالت هذه الخواطر في نفوسهم الا ان الزائر قال ولمَ لا يكون هذا الاب بعينه «ولا عجب ان سمعت اذني باقل مما قد رأى بصري» ولا داعي لمخبركما ان يفتري عليكما هذا هو غبطة البابا البطريرك واسرع محنياً له

رأسه باحترام وتقدم لاثماً راحتيه فقابله البابا بما يليق وافسح له بجانبه وامر باعداد ما يلزم من العوائد الشرقية اكراماً للضيف بتقديم الشبوق والقهوة

ابتدأ الزائر بالاستفسار عن صحته وشعبه وكيف لا يهتم بامر نفسه اهتماماً يليق بمركزه في العالم المسيحي لان وظيفته السامية تخول له الحق في تحسين هيئة ملابسه ومعيشته فكان مؤدى الجواب المملوء حكمةً وورعاً: ليس الخادم افضل من سيده انا عبد يسوع المسيح الذي اتى الى العالم وعاش مع الفقير ولاجله . يأكل مع الخطاة ويجالسهم لم يكن لرب المجد من دار يأوى اليها وها انا لي بيت التجيء اليه ومقر يقيني حر القيظ وزمهرير القرّ . لم يكن لصاحب الملك والملكوت ما يأكله مع رسله الاطهار ولا مخزن فيه المؤونة. وها انا أكل واتمتع فهل انا افضل من صاحب المعونة ؟

ناهيك بما احدثه هذا الكلام الدرّي في نفوس مخاطبيه وارتبك الزائر خصوصاً وتخلص بالسؤال من غبطته عن حالة الشعب القبطي والكنيسة المصرية الاصلية فاجاب هي بحمد الله

وما دامت كنيسته فهو الذي وحده يرعاها ولا يتخلّى عنها

سأل سمعنا ونسمع عن الشدائد التي لحقت بها وبالشعب فهلاّ فكرتم في الحماية ؟ فلبساطة غبطة البابا الاب او عدم تعوّده سماع مثل هذا الكلام لبعده عن المشاغل الدنياوية استفسر مراده لانه لم يفهم المقصود من هذا السؤال فافصح له الزائر غرضه بانه تداركاً لمنع وتكرار مثل هذه المصائب قد يحسن او من الاولى ان يتولى ملك من ملوك المسيحية الغربية امور الامة المسيحية المصرية كما هي الحال في البلاد الاجنبية فيدافع عن الصوالح ويدفع الاضطهادات ويؤمّن على الارواح والاموال وبالجملة تصان وتحفظ كرامة الامة وتبقي لها المكانة والمهابة في أعين الغير. اجابه مستفهماً هلاّ يموت هذا الملك الذي تريد ان نحتمي به وننتمي اليه؟ قال الزائر كل حي مائت طبعاً ان ملكاً او صعلوكاً وقبل ان يتم المترجم جوابه للبطريرك اسرع هذا وقال له فهّم جناب الزائر اننا حماية ملك لا يموت

حينئذٍ لم يسع الزائر الا ان ارتمى على قدمي الاب وراحتيه تقبيلاً . هذا جواب اجاب به البابا بكل بساطة اعتقاداً

منه بعدم جواز غيره وتسليماً لارادة الله اتباعاً لقول الكتاب لا تهتموا لحياتكم بما تأكلون ولا للجسد بما تلبسون ومتى قدّموكم الى المجامع والرؤساء والسلاطين فلا تهتموا كيف او بما تحتجون او بما تقولون لان الروح القدس يعلمكم في تلك الساعة ما يجب ان تقولوه

ان حسن التوكل هو المبقي على هذه البقية الباقية من الشعب والامة المتأصلة في المدنية والرفعة والمجد بعد كثرة الاضطهادات المريعة وتوالت عليها اصناف الظلم المريعة وما حاق بها من انواع الاستبداد فلم يسمح الله بانقراضها وخلوّ الارض منها لانه كم وكم من الامم العريقة في القِدم، الراسخة القَدم، قد باد ذكرهم ولم يبق لهم من أثرٍ اين الفينيقيون وتجارتهم، اين الرومان وسطوتهم، ولما كان هذا العزّ والسؤدد مبنياً على التعاظم والتشامخ فقد حطّمه الله الذي يحب المتواضعين منكسري القلوب

يامن ترفع بالدنيا وزينتها ... ليس الترفع رفع الطين بالطين
اذا اردت شريف الناس كلهم ... فانظر الى ملك في ذي مسكين
ذاك الذي شرفت بالله همته ... فذاك يصلح للدنيا وللدين

لربما يتوهم من القارئ والسامع ان اجابة غبطته ترمي الى غرض سياسي اساسه مراعاة الاحوال الحاضرة ورعاية الحكومة المحلية ضرورةً وانه لا يفضل عليها حماية اجنبية. لا ورافع السموات بغير عمد. ان ذلك لبعيد بالمرة عن فكر رجل ديني لاهم له الا في رعاية شعبه بالتسليم لارادة القوي كما قال المرتل لا تتكلوا على الرؤساء وبني البشر ليكن اتكالكم على اله اسرائيل

اجل قل ببساطته في كل امر هي التي انطقته هذا الجواب لانه لم يكن مطلعاً على ما سيدور بينه وبين الزائر من المحادثات حتى يستعد لها بهذه الاجابات بل كل مايفوه به لسانه هو نجوى القلب وصورته الصافية بدون تأويل او تبديل

اذا لم يكن عون من الله للفتى فاول ما يجنى عليه اجتهاده

قام الزائر مكتفياً بما شاهد بعد تحويل مجرى الحديث الى امور عادية مقتنعاً بما رأى وسمع سائلاً الصفح عما يكون قد اقترفه من الشطط اثناء محادثته معتقداً تماماً صلاح هذا الشيخ الوقور واحترمه لشخصه ناظراً الى دعته وادبه، وعواطف قلبه، التي كان يعبر عنها لسانه بدون مواربة اورياء غير ملتفت

لثيابه، بل الى تدينه وآدابه، واستأذن منصرفاً الى حيث أتى من مقرّه ومن هناك توجه تواً الى سراي الوالي ولما مثل بين يديه قال له لم ارَ بمصر مشهداً أثر فيَّ بقدر ما شاهدته بعيني رأسي وسمعته اليوم باذني! لم تهذني عظمة الاهرام وعلوّها ولا ارتفاع المسلات وكتاباتها! فما اثار الاقدمين المتعددة ونقوشهم وصنائعهم بمؤثرة في نفسي مثل الاثر الذي رأيته فاستفسره العزيز عن جلية الامر، عن هذا المشهد الغريب في بلاده الذي لم يصفه غيره من السياحين اعجاباً ويجعلون له مقدمات المديح مثله. قال هي زيارتي للاب التقي البابا بطريرك الاقباط ووافاه القصة كما انزلت بدون زيادة ولا نقص وبعدئذ عطف بوصف هذا المتقشف الورع

والقارئ والسامع لا بد وان يفقه عظم سرور العزيز من اجابة صدرت من شخصٍ هو أعلم باحواله. شخصٌ لا يعرف للسياسة مغزى، ولا للتلون وجوداً ومعنى، فلما انصرف الزائر ارسل محمد علي باشا القرناء والرسل يشكرون للبطريرك هذا الاخلاص لعرشه الدنيوي وما علموا ابداً ان وجهة المسكين الاولى هي

الاخلاص المحض في النية لعرش ذلك الحي الذي لا يموت ، من بيده الحياة والموت مصير الامور مصدر الخير والبركات . وقد طلبوا منه ان يذكر حاجاته فتقضى مادام متعلقاً مظهراً له العبودية قال انا بخير والحمد لله انما اطلب شمول اولادي برعايتكم انه ليمدح على شدة تمسكه باهداب ملك وبمبدإ واحد كما لا يذم اذا حقق مسعى من اهتم في ادخال الكنيسة تحت رعاية ملك مسيحي ارثذوكسي شفقةً منه على رعيته الاقباط ومنعاً لاضطهاد الحكام السابق وعدم رجوع اوقات الذل وهضم الحقوق خصوصاً مع مراعاة عدم تغيير شيء في الطقوس والاعتقادات الاصلية. هذا مبدأه الذي سار عليه هو وغيره وفحوى اجوبتهم لكل من رغب في ضم الكنيسة القبطية سواء كان من جماعات الارثوذكس او الكاثوليك او البروتستانت اعتماداً منه على مانح العطايا المحامي عن كنيسته.

وعند فرز وتبويب الكتب بالدار البطريركية اطلعت على كتاب له نمرة ١٥٣١ « مقالات في المجادلات » وآخر في الاعتقادات رداً على المعاندين في ٧ ابيب سنة ١٥٣٥ بخطه مما يدل

على ان هذه المجادلات والرد عليها أخذت نصيباً من وقته الثمين ليدافع عن بيضة الدين، ومذهبه القويم، الارثوذكسي المستقيم، كما ان له مواعظ ورسائل باللغة العربية في ١٢٢ ورقة خطيد «من قول الاب الفاضل المعلم العامل السيد الكامل الموقر شعبه بالكمال الهادي سياستهم بافضل الاعمال» وبيان المقالات:

المقالة الاولى في الرد على من يقول ان الله اعدم من طائفة القبط المقدم امام متولي الوقف بقضائه لهم

المقالة الثانية في الرد على من يقول انا مهملون في السعي عن سياسة أولاد بيعتنا ولسنا منتبهين مثل غيرنا

المقالة الثالثة في الرد على من يقول ان في المسيح فعلين وطبيعتين من بعد الاتحاد وخصص أحدهما للكرامة والاخرى للهوان

المقالة الرابعة في الرد على من يقول ان غيرهم من الطوائف ملازمون الاعتراف وتناول القربان وطائفة القبط نادر لهم هذا الفعل

المقالة الخامسة في الرد على من يقول ان القبط عدموا المساعدة من باريهم وصارت خطاياهم مشهورة

المقالة السادسة في من يميل لغير اعتقاداته لاجل المجد الباطل رغبة منه للفخفخة الجسدانية وميلاً لمحبة الفضة !!

المقاله السابعة نوح من الاب البطريرك على تعدي الغير بالاقوال الكاذبة

يقول المطلعون على هذا الكتاب ان المقالتين الاخيرتين خصوصاً كتبتا لمناسبة من انسلخ من الارثوذكسية ودخل في الكثلكة ودعي القبطي التابع او « قبطي افرنجي »

هناك ايضاً كتاب منمر بنمرة ١٠٦ مواعظ وتعاليم « تأليف انبا بطرس أحد الرهبان الانطوني عربي خط يد نقله من الخط الجرشوني الى العربي الانبا بطرس البطريرك ١٠٩ والناسخ حنا سليمان وكان الفراغ منه في ٢ النسيء سنة ١٥٨٠ قبطية »

ومما يهم ذكره ان بلدة الجاولي مسقط رأسه مجاورة لبلدة الحواتكة بمركز منفلوط وهي مقر عائلة محفوظ الشهيرة بها الممتدة اصولها من قديم ولهذه العائلة معاملات قاسية مع أهل البلد وخصوصاً اقباط الجاولي. قالوا فاذا مات واحد من عائلة « المحافظة » يتعين وجوب حزن اهل البلاد المجاورة لها من أقباط ومسلمين على السواء فلا يجب على الرجل ان يعرف امرأته مدة سنة كاملة لانه اذا حملت في خلالها كان لا بد من اجهاضها ولو بالقوة ! وان لا تقام افراح ولا انوار في هذه المدة فتأمل ! وجميع سكان هذه البلد اقباط من القديم كغيرهم من مراكز

أسيوط كبيرهم وصغيرهم وشيخهم وحقيرهم فلاجل التخلص من الاستبداد وتحرير بلدته من هذا النير الثقيل استدعى الانبا بطرس اكابر الاقباط وكلفهم بانتقاء مايتي فدان من أطيان البلد تخصيصا على الاهالي وتقدم هدية الى شريف باشا والدعلي باشا شريف من اكابر رؤساء الحكومة وقتئذٍ بصفته من أصحاب الجفالك بالوجه القبلي حتى اذا دخلت في ملكه وتتبعت لدائرته يرسل لها مندوباً من قبله كالحاكم فلايجوز لاي شخص غيره من الحكام والاعيان التداخل في شؤن اهاليها وادارتها بوجه من الوجوه وذلك لان نظام العهد والجفالك القديم يقضي بان البلدة التي تكون عهدة لاحد الاكابر امثاله لا يجوز للحكام ولا الملتزمين والاعيان التسلط عليها ولا حق مراقبة اي عمل فيها بل كانت جميع شؤونها الادارية والقضائية والمالية وكل ما يتعلق بضبط الانفس وتحقيق القضايا وحفظ الامن وجباية الاموال يقوم بها كل مندوب للعهدة فيأمر وينهي ويقتل ويحاكم ويعفو والامر له بعد الله كأنما المخلوقات اغنام تساق للذبح! وهذا النظام يرجع امره الى عهد المماليك واستمر حافظاً

قوته ولو بشكل اقل في أيام محمد علي باشا بل استمر الى اول ايام اسماعيل حتى في ايامه اذ بقيت البلاد التي بها املاك لدائرته الخاصة به او للدائرة السنية الخاصة به واولاده معاً كذلك فانه من وقت تعيين المفتش يتولى جميع الامور والاحكام وتسلخ البلاد عن المديريات بمعنى انه لا يبقى للمدير اقل علاقة بها بل كان لمفتشي الچفالك السنية قوة هائلة تؤثر على اشخاص المديرين وحكام الاقاليم ومأموري المراكز فيأتمرون بامرهم ويخضعون لاشاراتهم الشديدة استناداً على ظن القائل انما العاجز من لا يستبد!

كما ان مصالح الدومين والدائرة السنية كان مفتشوها لهم هذا النفوذ الكامل الذي لم يبطل الا في سنة ١٨٨٨ اعني بعد الاحتلال بست سنوات وبصدور الامر العالي بان لا يكون لرجال الچفالك والعهد اقل حق بادارة البلاد وترجع الادارة كلها الى المديريات بدون تمييز بلد عن أخرى!

ولما دخلت المايتا فدان ضمن چفالك شريف باشا عين احد اقباط اسيوط الخواجه بشاي ميليوش حاكماً على الجاولي وكان ذلك بايعاز من البطريرك ايضاً واعطاه شريف باشا

٣٦ فدانا من المايتين ليزرعها ويعيش من ايرادها فبقى هذا المقدار مع ورثة بشاي ميليوش الى اليوم والباقي اشتراه الخواجه تادرس مقار وكيل قنصلاتو فرنسا حالاً باسيوط والقصة معروفة له ولحضرة تادرس بك شنودة المنقبادي الذي قالها لي

ولا حاجة الى القول ان الحكام كانوا يفضلون الاقباط لمعرفتهم بالقراءة والكتابة ومساحة الاراضي والمهارة الجيدة في فض الاشكالات التي تقع بين الاهالي وبعضهم الذين كانوا يرضخون لهذه الاحكام ويرضون بعدالتهم ارتكاناً على حسن ذمتهم وصدق نواياهم ودينهم الآمر بمسالمة جميع الناس وعدم مقاومة الشر بالشر ووجوب مقابلة الاساءة بالاحسان الى غير ذلك من الفضائل والكمالات المسيحية التي يشخصها المترجم باقواله وأفعاله وبنوه عنه . لئن لم توجد نوادٍ عمومية وقتئذٍ ففي المجتمعات الخصوصية يكفي تعطيرهم لها بذكر اسمه فتنخلع القلوب من عروشها وتقدم الخشوع بل تركع سجداً في الداخل لمجرد التلفظ به

كان محباً كلفاً بالدرس مواظباً على تعليم الشعب بسيرته وقدوته حليماً وديعاً متواضعاً حكيماً ذا فطنة وذكاء في رعاية

ابناء الامة مدبراً عديم الاهتمام بشيء الا بالكتاب المقدس ومطالعة الاسفار الالهية مجداً محبا للاطلاع على ما يظهر او يطبع من الكتب والمقالات الحديثة والقديمة والرسائل خصوصاً المضادّة للعقيدة القويمة. ينقب عما فيها، لينفيها، ويستجلي غوامضها، ليناقضها وينقضها

يقال أنه هو الذي جمع أفيد الكتب من الاديرة واوجدها لديه للمطالعة يبدأ بالكتاب وثانيه وربما يمضي عليه اليوم باكمله في مكانه لا يفكر الا بما يقع عليه بصره بدون الانتباه الى اكل او شرب بتمعن وفهم حقيقيين اذ لا شاغل يشغله عن واجباته التي لا يرى لنفسه خلاصاً الا بها. لا يضم مجلسه الموقر الا العلماء المتدينين للمباحثة . فلا عجب ان تخمر بهذا الجمع خميرة العجين كله . لان مكتبتي الدار البطريركية والمكتبة الخصوصية لغبطة البطريرك الحالي اساسها اجتهاده ذلك ما يظهر من الاطلاع على فهرست الكتب المخطوطة المحفوظة بالدار البطريركية واتمنى لو تطبع بعد مراجعتها واضافة ما ينقص عليها فيتضح الفضل لذويه

يروون الحكايات بمداومته تقديم الصلوات للعزة الالهية

بان يرعى كنيسته بعينه الكائنة التي لا تنام حتى لا يتبدد شمل القطيع الذي استلمه ليسوسه ويقدم حساباً عن الوزنات

اما اوقاته فمرتبة للقيام بما هو مفروض عليه نحو خالقه وشعبه . قليل الفكر بنفسه مخشوشناً في معيشته متقشفاً زاهداً في العالم ومقتنياته اذ كيف يفتكر فيما يزول من يفكر دائماً بما لا يزول . لا يجلس الا على الارض او على الدكة ولا ينام الا على الحصير من القش لا يأكل الا يسيراً مما يقدم له مهما كان وفي الدار البطريركية قال عنه معاشروه ما اشبهه بيوحنا المعمدان رسول السلام والبشير بالمخلص كان ذاك لباسه من وبر الابل وطعامه عسلاً برياً ولباس هذا البابا الورع الصوف الخشن وطعامه الخبز والعدس . يروى عنه رحمه الله ان اشتهت نفسه مرة طعاماً جديداً فامر باعداده يوماً ولما احضروه خاطب نفسه قائلاً كأني بك ستنالين ما تبتغين وتتلذذين ؟ لا كان من ينيلك مرامك وامر برفعه حالاً وابقائه عندهم ولن يقدم له الا عندما يطلبه وبعد ثلاثة ايام رغب فيه فقيل لقد انتن او كاد . اجاب لا بأس احضروه واذا به حقيقة كرهت رائحته

حينذاك عاد مخاطباً نفسه هذه طلبتك تلذذي وبالفعل اكل منه رغماً عن اشمئزاز النفس التي كلما انفت منه ازداد التهاماً لان اعدى عدو المرء نفسه التي هي بين جنبيه

كان قليل الكلام الا في النافع المفيد دائم السؤال عن المعسر واحواله، يكثر من سؤاله على الميسر وافعاله، منصفاً للضعيف على خصمه القوي المعتد بنفسه حليماً بعيد الغضب ولكنه في الحق والعدل ينفذ احكامه على المدان مهما كانت مكانته ومقامه. قيل بان وجيهاً كبيراً من كبار الموظفين في زمانه حضر كعادته صباحاً الصلاة بالكنيسة فطالت كثيراً عن المعتاد لدواع كنائسية فالفت هذا الوجيه نظر الكاهن الى ان الوقت حان للانصراف وقد تأخر ومن معه من أرباب الدواوين عن التوجه لمحلات اشغالهم فلم يلتفت اليه الكاهن بل استمر في خدمته ثم قص على غبطة البطريرك ما حصل فما وسعه الا ان استدعى بالوجيه وقومه وقال له على ملاء من السامعين هذا بيت الصلاة يدعى تقام فيه لله فالامر اذاً لله لا اليك ان تطلب تقديمها او تأخيرها كما تحب وتهوى انت او غيرك. لك ان تبني كنيسة توافق

هواك ان كانت هذه لا تعجبك: قلت وربما كانت هذه الواقعة على ايام غيره ممن تقدمه والا اذا فرض وكانت في ايامه فان جوابه لا يكون تعنيفاً يشف عن كبرياء لان الرجل موصوف بالتعقل والرزانة والحلم الزائد مما يزيد في تعلق الشعب به فحافظ على هيبته التي لا تضاهيها هيبة أعظم الملوك شأناً بل لتوجف القلوب احياناً وترجف اذا استاء من أحد او اصدر حكمه علماً منه ان حليماً لا يصدر حكماً الا بعد التثبت من صحته. ومثله ان اشار فاشارته القول الفصل او حكم فبالعدل الذي ينطقه به الحق الذي اختاره! طاعته غنم، ومخالفته غرم، ما اشد ما يراعى حرمة الله في احكامه فلا غرابة اذا كانت مكانته السامية لا تنزّل من حبات الافئدة بل هي أعين انسان شعبه كبيرهم وصغيرهم على السواء الذين قالوا — مع ماراًوه من الشدة في اتباع الحق — انهم لم يغبطوا وربما اباؤهم من قبل كغبطتهم في عهد هذا الحبر الجليل ولم يتبوأوا مكاناً علياً الى ايام رئاسته مع راحة وسلام سائدين

ماذا يراد اكثر من ذلك رئيس ساهر وشعب مطيع .

افئدة متحدة . قلوب متحابة تناجي بعضها البعض . اتفوق ذلك سعادة؟ حاشا هذه هي الغبطة وزيادة . ومادام كل فرد قائماً بواجبه نحو خالقه ورئيسه ويعمل بما تقتضيه حقوقه نحو نفسه والمطلوب منه نحو الغير فلماذا لا تتوفر الراحة ويسود السلام وتقوى الجامعة والرابطة المسيحية بين ابناء الكنيسة الاصلية بمصر! اي موجب يفشلهم عن محبة بعضهم البعض وهم المأمورون ان يحبوا اعداءهم ويباركوا لاعنيهم ويحسنوا لمن اساء اليهم؟ اي داع يفصلهم عن التعلق باهداب راعيهم وهو الدرس الناطق النصوح المعلم باللين او العنف . بالشدة او التسامح لا الضعف . الواضع الندى في موضع الندى والسيف في موضع السيف المرشد بالبساطة المحبوبة وبهذا الانصاف يُعطي إلهاماً لكل ذي حق حقه مالله لله ومالقيصر لقيصر

قال أحد العلماء الفضلاء يمكننا ان ندرك قوة الكنيسة اذا توفرت فيها الاربعة شروط الآتية : (١) يجب ان يكون اعضاؤها باسرهم مجتهدين في العبادة واقفين انفسهم للرب (٢) ان يكونوا عائشين بالسلام (٣) ان يحبوا بعضهم بعضاً مهتمين

باموركم جميعاً (٤) ان يكونوا مطيعين لرئيس الكنيسة اي وكيل المسيح المنظور ويحبوه من كل قلوبهم . قال واذا روعيت هذه الشروط الاربعة واستكملت في أعضاء اي كنيسة قل انها قوية للغاية ولا عبرة بان يكونوا اغنياء او فقراء كثيرين او قليلين فان الغنى او الفقر مع الكثرة او القلة لا تنفع الكنيسة او تضرها مادام اعضاؤها قائمين بهذه الواجبات بشرط ان يقوم رؤساؤهم على السهر الدائم يرجعون من شط عنها . اما اذا اهملت فقد تتدهور شؤونها بعد سماح من الله تأديباً لهم على ما اقترفوه لانه ان امهل فلا يهمل تبارك وتعالى . (فاللهم نسألك الوقاية من الزلل ، والوقوع في الخطل !) وما اكثر انطباق هذه الشروط على ابناء الامة في اوائل الجيل الماضي وها المحسوس اكبر شاهد سواء كان في اخباره او اخبار اي بطريرك في تاريخ الكنيسة نوسطرت بالحق بدون تحيز او ميل

اعترف له بعضهم بانه غادر منزله متغيباً في شؤن معاشه خمسة اشهر مضطراً ترك امرأته صباح ثاني يوم زفافها اليه بظروف قهرية لم يمكنه تأجيلها البتة حتى انه لم يعرف زوجته ولدى

رجوعه الفاها حبلى فضاق زرعاً وانكر عليها الامر مستفهماً منها عن الحقيقة فما كان منها الا ان اجابته بدون اكتراث وغلظ رقبة — واذا لم تستحِ فافعل ماتشاء — بان هذا الجنين ثمرته ومنه . قالت هذا لانها تعلم ان والدها اكبر من زوجها وسبب نعمته وخدمته وعلى ذلك فهي اعلى منه مقاماً وترى ان لا وجه لاعتراض زوجها على فعالها ، كأنها سامحها الله ومن هن على شاكلتها لا يرين سبباً موجباً للوجود تحت طاعة الزوج مادمن في غنىً عنه او ارفع بذويها مكانة منه ، ولما طالت بينهما المناقشة والمراجعة وهي مصرّة على قولها لم يرَ بداً من طرح المسئلة سراً على غبطته طالباً منه مخرجاً لضيقته فامر باحضارها في الحال واختلى بها وحدها وقد اتت مع والدها ظناً انه يحميها وقد وجه اليها سؤالاته بنفسه وهو ما يندر له ولم يرغب ان يكل التحقيق لغيره ولا احالة القضية واوراقها على أحد الكهنة او جملة منهم كما يحصل . وبدأ يطمنها لكي تسر اليه الواقع وبصفته اباً للكنيسة والشعب ومهتماً لراحتهم ويفرج ضيقاتهم وانهم كما تعلم يعترفون عليه — بهذه الصفة — بخطأهم جميعاً . وانها اذا

كانت قد أغواها الشيطان ووقعت في حبائل الخطية فليس من يسلم منها على الارض ونصح لها كثيراً ان تعترف له بالحقيقة وعليه ملافاة الامر بحكمته وعهدته ويضمن لها السلامة بوظيفته رئيسا مدبراً حاكماً وطاولها حلماً فاطمعها بكرم اخلاقه ولكن ما كان منها الا ان اصرت على الانكار ثابتةً على قول واحد ان البنت اذا تزوجت فمن تحمل غير زوجها وهذا هو معنى اجاباتها الكثيرة. قال لها الم يكن لك ماتقولين غير ذلك. قالت هذه هي الحقيقة. اجابها مادمت مصممةً على ادعائك وهو يتبرأ من هذا الجنين ولا يسلم بنسبته ابداً اليه ولم يكن من شاهد على جلية الامر الا خالق السموات والارض وعالم الخفايا فلا اعلم ولا احكم الا بالقول ان الذي من الله يثبت والذي من الشيطان يزول ثم خرج وخرجت لتعود الى منزل والدها وحاميها القوي ضد زوجها الضعيف. يقول مشاهد وهذه الحادثة كأنها لم تكترث بهذا الكلام فعند نزولها في آخر الدرج سقط الحمل واجهضت فلما علم البطريرك بذلك اصدر حكمه بطلاقها بعلة الزنا وسبح الله الذي اظهر الحقيقة

فما أشبه هذه الواقعة بما تصرّف به سليمان الحكيم ابان صولته على اصداره الحكم بشطر الولد نصفين لما ادعت كل واحدة من المرأتين انه ولدها فاقرت احداهن على هذا العمل واما امه الحقيقية ففضلت تسليمه حياً لها مكتفية بالنظر اليه فحكم لها به

يقولون انه مع كل هذه الدعة وصفات التواضع العديم النظير ظل موضوع الاكبار والاعزاز والاكرام والتبجيل والتجلة والاحترام لان من اتضع ارتفع ومن ارتفع اتضع .

ولم تخفَ على فراسة العزيز ما تمثله فضائل هذا الاب التقي فكان رحمه الله يعزه كثيراً واذا نوه عن امر قضي في الحال ومكانته تزيد رفعة كلما حدثت حادثة مهمة او آية ومنها الآتية:

لم يف النيل مقداره من الزيادة المعتادة الى اوائل توت في سنة ما فضج الناس وقلقوا وخافوا وطأة الغلاء وما يتبعه عادةً من جوع ووباء واشتكى المزارعون واستغاثوا بالحاج محمد علي بان يأمر ائمة الدين والرؤساء الروحانيين بتلاوة الادعية وصلاة الاستسقاء ليتراف الله ويبارك في ماء النيل ويبلغ مقداره من الفيضان لتروى الارض فامر الرؤساء ان

يتقدموا بصلواتهم فبدأ المسلمون فاليهود فالروم فالسوريون ثم الافرنج اللاتين فلم ينتقل البحر من مكانه . قالت الخريدة النفيسة التي نقلت عنها ما مفاده :

«فلما جاء دور الاقباط في رفع الصلاة تقدم الانبا بطرس مع لفيف الكهنة وجماعة الاساقفة وخرج بهم الى شاطىء النهر واحتفلوا بتقديم سر الانخارستيا بقلوب خاشعة ودموع حارة ليرفع عنهم انواع البلايا وبعد ان تناولوا جميعاً من الاسرار المقدسة غسلت اواني الخدمة وطرح ماؤها مع قربانة من البركة في النهر. تبارك الله تعالى العامل على تمجيد اسمه ورفع شأن كنيسته ففي الحال كأن بركاناً قد صهر وارتفعت المياه واضطربت الامواج وفارت كدست يغلي وفاضت فبادر تلاميذ البطريرك برفع ادوات الاحتفال فلم يتموا الا وقد ادركهم الماء فانكب الاب والحضور على وجوههم سجداً لله (ولا عجب في ذلك فقد صلى ايليا النبي ان تمطر السماء بعد ان ربطها ثلاث سنين وستة اشهر) ودهش الحاضرون من عظم الآية وظهورها على يد هذا البائس الخاشع المزدرى به. ولقد

اشار لمثل هذه الحادثة الجبرتي فيما مر بك. ولئن عظمت منزلته اوارتفع شأنه اذ ذاك فبه وطائفته لدى الوالي العزيز وزاد في اعتبارهم وقربهم فراجع الفضل اليه اذ عهد اليهم اكثر فاكثر من معاهد اموره. اقبل عليهم فاخلصوا له النية والخدمة طول ايام حياته. كانوا موضوع امانته كما كانوها قبلاً عند كبار الامراء المماليك وفي ايامه عند العظماء المثريين اصحاب الدوائر والاعمال الواسعة. وعند نجله حتى في ايام حروبه بالشام والموره وغيرها. وقالت التواريخ الكنائسية عن حادثة ظهور النور

لما احتل ابراهيم باشا الاراضي المقدسة وقرب عيد الفصح دس له الوشاة بان النصارى يدعون زوراً بان نوراً يفيج من القبر المقدس في عصر يوم السبت المعروف بسبت النور السابق ليوم الاحد عيد القيامة المجيد فلم يصدق هذا الامر الخارق للعادة اذ كيف ان نوراً يخرج من غير نار لانه لابد لكل علة من معلول ؛ وقد زاده ريبة هذا القول بان النور لا يخرج الا على يد بطاركة الروم (اليونان) بالقدس فدعا اليه الانبا بطرس من مصر فلما أنبي الباشا بقدومه خرج لاستقباله بحاشيته وقواد جيشه ودنا وامسك بيده ليساعده على النزول من مركب الصحراء وقال له أتعلم يابابا لماذا استقدمتك هنا فقال له الانبا لاعلم

لي فاجابه الباشا: ليفيض على يدك النور فاسرع انبا بطرس بالقول والدموع ملء عينيه ان النور مزمع ان يفيض على يدك يا افندينا لا على يدي انا الخاطي. هذه العبارة رواها المتنيح القمص بطرس سليمان خادم كنيسة الملاك البحري بالدمرداش (المتوفي سنة ١٩٠٧) نقلاً عن الحاج تادرس الخياط الذي كان مرافقاً وتلميذاً لذلك الانبا في سفره وسامعاً مادار بين الاب البطريرك والباشا من الاخذ والرد. وقيل طلب منه ان يباشر بنفسه الخدمة حتى طلوع النور بدون مشاركة أحد غيره فطلب الانبا بطرس منه ان كان مرتاباً بحقيقة النور انه يشارك بطريرك الاروام امتثالاً لامره على شرط ان يكون الباشا ثالثهما ليرتفع الشك فقبل ضامراً الشر للنصارى اذا تخلل الامر غش وامر بالعساكر داخل الكنيسة المدججة وخارجها فازدحمت بهم وعظماء الزائرين واخرجوا الفقراء والعامة الى صحن كنيسة القيامة حيث ينصب البائعون مظلاتهم ويبسطون تجارتهم من سبح وايقونات وشموع وصور وصلبان الى غير ذلك من بضاعتهم المطلوبة تبركاً بالقبر المقدس اما بطركا الروم والاقباط فقد لازما الصوم ثلاثة ايام وامرا الكهنة بذلك حتى تجوز هذه التجربة التي يترتب عليها اعدام البريئين. قال الرآون والراوون فلم تنته الصلاة المعتادة الا وفاض النور لمن في الخارج ولليوم الاعمدة مشققة على شمال الداخل الى كنيسة القيامة دليل ظاهر على صحة الواقعة كما يثبته الواقفون حرساً بالمدخل من المسلمين انفسهم وعندهم ظهور النور متواتر ومن اثبت الحكايات ومدهشها

والمع اليها صاحب الكافي بقوله استقدمه ابراهيم باشا الى بيت المقدس على عهد حكمه على الشام فاكرم وفادته وأحسن لقاءه و بالغ في تعظيمه ثم اعاده الى القاهرة »

وفي كتاب سير البطاركة ماشاع على السنة العامة ان ابراهيم باشا عندما فتح الديار الشامية وملك اورشليم دعا الاب بطرس ليباشر خدمة خروج النور من ضريح المسيح نظير ما يفعل بطاركة الروم في كل سنة فالبطريرك لعلمه ان ذلك يترتب عليه عداوة بين الاقباط والروم اعتذر للباشا طالباً ان يكون حاضراً مع بطريرك الروم وهو ثالثهم داخل القبر وكان الباشا مرتاباً بحقيقة النور فخاف الاب بطرس من تأخير طلوع النور وسوء العاقبة واخذ يستغيث بقدرة يسوع وبأم النور وكانت كنيسة القيامة قد فاضت بالجماهير وتضايق الناس من الازدحام فامر الباشا ان يخرج الفقراء الى خارج القيامة حيث فسحة كبيرة ودخل القبر صحبة بطريرك الروم و بطريرك الاقباط فلما جاء الوقت انبثق النور من المقبرة بامر ارتعب منه الباشا ووقع عليه ذهول واندهش صارخاً مردداً هـذه العبارة (امان بابا) وكاد يسقط على الارض لولا ان احتضنه الاب بطرس الى ان استفاق . اما الفقراء النساء الذين خارج القيامة فكانوا اسعد حظاً ممن كان داخلها فان احد اعمدة باب القيامة انشق وخرج لهم منه النور » اه

حدثني شيخ انه لما كان صغيراً طرأ عليه امر مهم يقضي

اعلام الانبا بطرس به ولما دخل حجرته وجده يبكي ويصلي وليس عليه من الملابس الا ما يقيه من النظر فامر ان لا يدخلوا عليه بعدئذ احداً في خلوته وانفراده مهما عظم الخطب

جلس انبا سرابامون المشهور بابي طرحة صاحب العجائب مرة في مجلسه ومعه تادرس افندي عريان والد باسيلي باشا شفاه الله واذا بانبا سرابامون صرخ فلما سئل الخبر قال بانه رأى روح انبا يوساب اسقف الفيوم اذ ذاك منطلقة الى السماء فما كان من البطريرك الا ان قام بهدو ودخل مخدعه وظل على انعكافه اياماً ولم يقابل احداً ممن يحضرون ليلتمسوا بركته كما يعملون كل يوم (لاحظ ان نواديهم كانت هذه المجالس الدينية او الادبية للمفاوضة في جميع الامور) واخيراً اخبرهم بانه انما يؤاخذ الانبا سرابامون لا لسبب الا للوهم انه نال موهبة من الله فلربما يطغيه الشيطان ويتكبر او ينال بها دراهم. ومؤدى عبارته الادبية الدينية انه لا يصح ان تفسده الموهبة لانها استعملت للبركة لا للافتخار. فتقدم الاسقف وضرب «مطانوة» مستغفراً معترفاً بانه لم ينل درهماً مقابل عمله من اي شخص. لذلك ترى

في ترجمة حياته انه لما اغلظ عليه العزيز في قبول الهدية بعد شفاء كريمته فرّقها قبل مبارحته للسراي ولم يلتمس او يجاوب على الالحاح الا بترتيب زعابيط لرهبان ديره ! ليس الا !

عثرت على بيتين في كتاب مخطوط في اول رسامته من كتب البطريكخانة كتب في اوله وقف ٢١ شهر مسرى سنة ١٥٢٦ لا ادري لمن هما فاثبتهما بحروفهما

ياقارئ الخط بالحرف وناظره لاتنس كاتبه بل بالخير تذكره
وهب له دعوة بالله صافية عنا وفي صروف الدهر تنفعه

ⲡⲓϩⲏⲕ ⲡⲁⲧⲣⲟⲥ ⲣⲑ الحقير بطرس ١٠٩

كما عثرت على تقليد منه لانبا ابرآم اسقف كرسي منفلوط بعلامته في درج طويل ملصق ببعضه فنقلته لاتمام الفائدة التاريخية والدينية من نشره ولم يعلم بقلم من هو :

بسم الله الرؤوف الرحيم يا الله الخلاص

ϩⲉⲛ ⲫⲣⲁⲛ ⲛⲓⲫⲓⲱⲧ ⲛⲉⲙ ⲡⲱⲏⲣⲓ ⲛⲉⲙ ⲡⲓⲡⲛⲁ ⲉⲑⲟⲩⲁⲃ ⲟⲩⲛⲟⲩ ⲛⲟⲩⲱⲧ ⲕⲉ ⲕⲩⲉⲩⲗⲟⲅⲓⲥⲟⲥ

سلام الله القدوس الذي توج الرؤوس ويغذي صغيري النفوس

ويسبغ حلل المجد على قابليه وينزع عنهم لباس البؤس . السلام الذي خص به الرسل القديسين والتلاميذ المبشرين وهم بعلية صهيون مجتمعين يحل على جماعة الاولاد المباركين الاحباء الطايعين الدينيين الارثذوكسيين القمامصة المدبرين . والكهنة المؤتمنين والشمامسة المكرمين . والاراخنة المبجلين . والخولا والفلاحين . واصحاب كامل الصنايع اجمعين وكافة الشعب المسيحي بكرسي منفلوط وكامل ما يليها من القرى والبلاد بارك الله عليهم بالبركات الروحانية الحالة على اصفيائه ومختاريه ومحبيه وقديسيه في كل جيل . ويوهبهم بركة الخمس خبزات المذكورة في الانجيل . ويمنحهم بركة العرس بقانا الجليل . ويضاعف هذه البركات في بيوتهم ونسائهم وكهولهم وفتيانهم واهلهم واقاربهم ومن يلوذ بهم وصناعتهم واسبابهم وتجاراتهم وبيعهم وشراهم . واخذهم وعطاهم . وزرعهم وغلاتهم وبهائمهم ودوابهم ودواليبهم وساير تصرفاتهم وتقلباتهم . ويتقبل صومهم وصلواتهم وبرهم وصدقاتهم . وقرابينهم ومحرقاتهم . ويعضدهم بالقوة الالهية ويحرسهم بالعناية الربانية . ويلهمهم السلوك بنواميسه الفرضية . وقوانين رسله الابسطليه . وانهاج المناهج الصحيحة القويمة . وسائر الاعمال الصالحة المستقيمة . حتى لا يوجد في شيء من امورهم يخفض القول ولا بالفعل ليفوزوا بنعمة الرب ومواهبه الزائدة الفضل ويجيهم من تجارب الشرير الى النفس الاخير . ويدبرهم في جميع امورهم الباطنة والظاهرة باكمل التدبير . بطلبات العذراء كل حين وابائنا الرسل والشهداء والقديسين آمين

نعلمهم جدد الله البركات الروحانية عليهم وهو ان الواصل الى

عندكم اخونا الحبيب الفاضل اللبيب العابد الناسك الخايف من الله الاسقف المكرم بكل نوع انبا ابرآم وهو اسقف عليكم وصار له السلطان من قبل النعمة التي نالها من الروح القدس اليه ان يحل ويربط ويكرز الكنائس الجدد والهياكل ويقسم الكهنة والقسوس والشمامسة مجاناً كما اخذ مجاناً ويعمل جميع ما تعمله الاساقفة امثاله وهو ابوكم وراعيكم ورئيسكم ومدبركم فى ناموس الله كما يرضى الله وله السلطان يتصرف في كرسيه كما يريد بخوف الله تعالى بعلمه ودينه وفضله ولينظر في تدبير المصالح الروحانية اللائقة من المطلوبة منه بحسب القوانين الرسولية القائلة للاساقفة ارعوا رعية الله بالمخافة والرهبة كما تسلم من روح القدس المعطاة لكم . فعند حضوره الى عندكم مصحوباً بمسك السلامة مسرورين القلوب والنفوس بعافية وسلامة وعبوره الى الكرسي فتبادروا انتم الجميع في استقباله وخدمته وطاعته وتبذلون له الطاعة الكلية والمودة الحقانية وتعاملونه كالاب بالمحبة الروحانية. ولا تخرجوا عن كل ما يشير به من القوانين الشرعية. وتحافظون على الاصوام المفروضة. والصلوات المنصوصة. والقداسات المرفوعة . والسهرانات بالترتيلات المسموعة. والصدقات على محاويجكم بقدر طاقتكم. ورفع القرابين من بكوركم وثمار غلاتكم . وتحافظوا على طهارة النفس والجسد والقلب فانه لغير الطهارة لا يعاين احدٌ مجد الله وتعتمدوا على الصوم والصلاة في اوقاتها المفروضة فانها سراج الاستنارة ولا تخرجوا عن كل عمل صالح وسعي روحاني عن رأي ابيكم الاخ المشار اليه فهو دليل الاستحسان والسراج المنير

الذي ذكره الانجيل المقدس الموضوع على المنارة وتكونوا له فى المعاونة مستمرين بالدعاء مبتهلين. وعلى خدمته بالنصح مشتملين . وعلى سماع وعظه غير متبرمين. وتجنبوا كل الافعال الشنيعة. والاعمال التي لاتجيزها الشريعة .والزيجات المحرمة الممنوعة. متيقنين ان من خرج عن الاحكام والشريعة والانصبة البيعية. فليستعد لما يطيق به من العقوبات البابلية. ولا لاحد منكم سلطان من قبل الرب سبحانه ان يجون؟ في الزيجات الناموسية بالعرب او بغيرهم على متولي الاحكام الشرعية واعلموا ان من اطاعه فهو للرب طايع. ومن عصيه وخالفه فهو سالك في الظلمة وضال وضايع فان بني الطاعة لمدبريهم تتضاعف عليهم غزير البركات والنعمة وتكثر لديهم موارد الخيرات والرأفة والرحمة واما بني العصيان تحوطهم الشقوة والنقمة. وليكن اجتماعكم في البيعة بروح طاهر وقلب واحد . لكي لا يوجد فيكم مؤاخذ لاخيه ولا واجد .ولا يتأخر واحد منكم عن ملازمتها لان البيعة عامود الحق واساسه وفيها تهزم جيوش العدو يكسر اتراسه. فمن تأخر عنها عمداً يصير لسهام المحارب هدفاً لانه لم ينضم لبيت الله ولم يتخذه كنفاً وليس للاولاد عن مباشرتها بالحضور والملازمة فان التردد اليها شريعة واجبة لها وفريضة لازمة فلهذا ينبغي عليكم الحضور الى البيعة واقامة الصلوات في اوقاتها . والقداسات في احيان ميقاتها. والتناول من السرائر المقدسة اذا علمتم انكم مستحقونها والا فلتعتزلوا مع من يخشونها ويتقونها فان من يجتري على تناولها فانما يأخذ لنفسه هلاكاً وشجباً . ويلبس ذاته من اثواب الامراض

سقماً ووصباً. والذي يمتنع من تناولها انما يأخذ لنفسه ناراً كونه لم يكن له مانع. فانه يحرق اصل عمله الصالح ويقطع شجرة غصنه النابع. ويصير مخالفاً لقول القائل كلوا من لحمي واشربوا من دمي تذكار لكم ومغفرة فويل ثم ويل لمن يتجنبه واستهان به واستهتره فلهذا لا يجب للاولاد ان يحرموا نفوسهم من هذا الطعام الباقي فانه السبب لمغفرة ذنوبكم والحارس لهم الحافظ الواقي وقد قال اصنعوه لذكري فانه العهد الجديد. وليكن اجتهادكم في تناوله باستحقاق كما يليق بابناء التعميد. وترتزقوا من وجوه الحلال. فانه اساس ثابت لصالح الاعمال. وتتغايروا في المحبة لله وسائر الناس. فان بنيان الفضائل لا يثبت الا على هذا الاساس. وتحذروا عن الخروج عن الشريعة المسيحية في المحاكمات وتنبذوا خلف ظهوركم كلام النميمة في حق بعضكم وكثرة المخاصمات. وكما تعلموا ان يوم الاحد تسبيح وتقديس. فالحذر من استعمال اشغال دنيوية يحسنها لكم ابليس. ويجب ان لا تفرطوا في صوم يومي الاربعاء والجمعة. وتفوتكم الخيرات المذمعة. ولا يجب على احد من النصاري ان يجذب رفيقه الى دار الولاية. ويقصد اضراره بحيف او بسعاية. ولا يتعدى أحداً في ارض المزرعة. ولا يستحسن الزنا والمخاصمات والمنازعة. ففاعل هذا من الرجال والنسوان. متى دام على شيء من الخطا والعدوان. فليعلم انه من الله مدان. وقد توخينا الاختصار خشية من الملل والاضجار. وعوناً على ابيكم القادم عليكم ان شاء الرب واختار.

ان يروي عطشكم من ينابيع تعاليمه الروحانية . وهو يشكر الله بذلك وقادر بمعونة الله سبحانه يرفعكم من الانحطاط الى المراتب الطوبانية . فلا يعدل اخوانكم عن أمره . بل يأخذ رأيه كما ينبغي في سره وجهره . ومن جهل مقداره ومحله . او خرج من عهده وحله . او انثنى من الدخول تحت طاعته واحكامه . فهو مخالف لاوامر الله الذى بنعمته اقامه . ومن اطاعه الطاعة الحقيقية . فقد طاع الاوامر الالهية . وكل من تلى هذا المكتوب او تلي عليه من كافة رعيته فلتقدم لطاعته والانقياد الى اشارته . والازعان الى رياسته . والاشتمال على كرامته . بحيث لا يخالفه احد في امر من الامور الشرعية . ولا يقاومه في شيء من الاحكام البيعية . والقوانين الابسطولية وتتلقونه في كل حين بالاكرام والتبجيل . والابتهاج والتحليل . والاحترام والتوقير . والاحتفال الذي ليس بيسير . وتعاملونه معاملة الابناء المطيعين . والاحباء الوديعين . وتقفون عند اوامره الشرعية ووصاياه البيعية بالمخافة والمحبة الطوعية . وتقضوا رسومه وحقوقه الشرعية . لتشتد ضرورته بجميل عنايتكم . ويتفرغ لما هو بصدده من رعايتكم . ويقوم بما يجب عليه من الصلاة عنكم . والطلب الى الرب في الكبير والصغير منكم . ولتعلم الاولاد ان من اطاعه قد اطاعنا . ولطاعتكم لنا فانما هي لله الذي بنعمته اقامه . ونحن نؤكد على كافتكم بأن ليس لاحد منكم سلطان من قبل الرب سبحانه يتأخر عن القيام بما يلزمه القيام به من الرسوم والديارية مع وجود قدرته عن القيام بذلك حسب القوانين البيعية وقد قالوا

الاباء في قوانينهم بانه لا يجب لاحد من المؤمنين ان يخرج عن أحكام شريعته الى غيرها هارباً من حق يجب عليه في شريعته او طلباً لما لا يستحقه بمقتضاها او تحليل حرام فيها أو تحريم حلال فيها. لنسمع قول الاباء ونتمسك بقوانينهم فانه يجب الاجتهاد في امتثالها وتجنب مخالفتها والتحذر من معاندتها. فان النعمة لا تقل عن السادات الموالي ويصيروا كارزل العبيد الا بمخالفتها ولا تتيتم الاولاد وترمل النساء الا بمخالفتها ولا تجلب الامراض والاسقام والموت والقحط والمجاعة الا بمخالفتها ولا تشتد الحروب والبلا والعنا وتسليط العدا والمخالفين ويقع الخذلان من الله وعدم النصر الا بمخالفتها ولا تقل البركات ويضعف ريع الغلاة وينقص ثمر الشجرات ونسل الحيوانات الا بمخالفتها ولا يقطع الاعمار ويقصف الشبان والاطفال ويخرب الديار ويرهن الاثار الا بمخالفتها فاطيعوا رؤسائكم فاسمعوا ما يشيروا به عليكم دائماً مما يرضي الله وتجتهدوا ان يكون تصرفكم بين المؤمنين حسناً ولا تبقوا في ذلك ممكناً وتحفظوا بما استودعكم من الامانة بالثالوث الاقدس الاب والابن والروح القدس الاله الواحد وامانة الاباء المجتمعين بنيقية الثنمائية وثمانية عشر وهو نؤمن بأله واحد الله الاب ضابط الكل خالق السماء والارض يرى ومالا يرى رب واحد يسوع المسيح ابن الوحيد المولود من الاب قبل كل الدهور كقول بولس الرسول الرب واحد يسوع الذي كان به كل شيء وكقول الانجيل المقدس كل به كان

وبغيره لم يكن شيء مما كان الاباء عرفوا قول الانجيل والرسول ثبتوا الايمان على هذا الرأي الصحيح قالوا كل من نقض منها شيئاً اوزاد عليها شيئاً فليكن محروماً . وفيما بعد هذا الزمان ظهر مقدونيوس مضاضد الروح وكان ذلك المارق بطركاً على القسطنطينية فاجتمعوا عليه الاباء المائة وخمسين واحرموه واحرموا كل من تقول بقوله وقالوا نؤمن بالروح القدس الرب المحيي المنبثق من الاب كقول الانجيل المنبثق من الاب الناطق في الانبياء وكنيسة واحدة جامعة رسولية ومعمودية واحدة لمغفرة الخطايا ونترجى قيامة الاموات وحياة الدهر الآتي فلما نطقوا بهذه الاقوال من الروح القدس المعطاة لهم احرموا كل مزاد عن الامانة فلما اجتمعوا الاباء المائتين بافسس على قطع نسطور القائل بالطبيعتين في المسيح من بعد الاتحاد العجيب لم يقدروا يزيدوا في الامانة شيئاً او ينقصوا شيئاً بل انهم حرموا ذلك الجاحد اعني نسطور ومن يقول بقوله وانصرفوا الى كراسيهم فاذا لم تثبتوا في هذه الامانة التي تسلمناها من الاباء المتقدمين وجعلتموها في لب عقولكم وخزنتموها في خزائن قلوبكم وحرستموها من الدياب الخاطفة والارياح الصادمة والمياه الجارية وبنيتم بيوتكم على صخرة الامانة الثابتة وتخلوا عنها يمينة ولا يسرا حينئذ يشرق في ضمائركم نور الامانة المعطاة لكم داخل ضمائركم . حينئذٍ تقدروا تعملوا الوصايا الاخرى التابعة لها لان الامانة بلا عمل ميتة كما يقول الكتاب والاعمال بلا امانة ميتة كما يقول الكتاب والاعمال

هي التي عرفناكم بها اعلاه واحدة واحدة . وهو يطلب اليكم ان تحيوا بعضكم بعضاً محبة أخوية بغير محاباة فأن المحبة وثاق الكمال وهي أفضل من سائر الاعمال ولم يكن السجس بينكم مدخل ولا مجال ولتقفوا عن الاوامر الشرعية والقوانين والبيعة فالسعادة العظمى في الوقوف عند نصوصها . والعمل بعمومها وخصوصها . والخسران في تجنبها واطراح واجبها . والله تعالى يعصمكم من العصيان . وينعم على السامعين والطايعين منهم بالغفران . ويأمنكم في اوطانكم . ويثبت على الصخرة التقوى ايمانكم . ويدبر ارزاقكم ويديم عمارتكم ويوفقكم ويجمع بالمحبة شملكم وينميكم ويكثركم ويطيل في اعماركم ويفسح في آجالكم ولا يحوجكم ولا يعوزكم ولا يقطع بكم مدة حياتكم ويغفر خطاياكم وآثامكم وذنوبكم وذلاتكم وهفواتكم وغلطاتكم وما صنعتموه من ذلك في ماسبق من حياتكم ويحاللكم من جميع الحروم والربطات والممنوعات والبقعات الشرعية . ومن كافة الوثقات الشريرة الردية الظاهرة والخفية وتكونوا من ذلك محاللين ومغفورة لكم مما سبق منكم في مامضى من الزمان والى الآن مع وجود عدم الرجوع عن فعل مثل ذلك والندم لان جميع الخطايا بعد التوبة عن ذلك والتوبة هي الرجوع عن ذلك والندم بحسب ذلك محاللين ومغفورة لكم من فم الثالوث الاقدس الاب والابن والروح القدس الاله الواحد في الذاتية المقالية ذاته عن العقول البشرية خالق جميع المرئية وغير المرئية . محاللين ومغفورة لكم بطلبات الست السيدة مرتمريم الزهراء العطرة التي اضحى عطر طيبها في كل الاقطار يفوح

والدة الاله الكلمة الازلية المتجسد لخلاصنا الذي مات بالجسد وهو حيّ بالروح وماري مرقس الانجيلي الذي ببشارته المحييه • ينجونا من طوفان الخطية كنجاة نوح وكافة ذوي الاعمال المرضية • من بالشهادة سفك دمه ومن تقشف بالنسك ولبس المسوح وتكونوا مباركين محالين من فم الواحدة الوحيدة الجامعة الرسولية الكنيسة ومحالين مباركين من فم الاباء اصحاب المجامع المقدسة الثلثمانيه وثمانية عشر نيقيه والماية وخمسين بالقسطنطينية والمايتين بافسس ومن فاي انا ΠΕΤΡΟΣ خادم بنعمة الله وأحكامه الغير مدروكة ولا معقولة المرتبة المرقصية وسلام الرب القدس يحوط بكم من كل ناحية وبركة الرب الاله القدوس تحل عليكم النعمة والبركة تشملكم والشكر لله دائماً ابداً آمين

في ثالث عشر شهر أمشير سنة ١٥٣٣ للشهداء الاطهار السعداء الابرار رزقنا الله ببركتهم آمين . اه بحروفه

نشرت التقليد كما هو حفظاً لاثرٍ قديم من راعٍ جليل وفيه من الارشادات العالية والمواعظ الغالية والحكم مع طولته ما يفكرنا بالرسائل والنصائح التى سمعنا بارسالها من البطاركة لاولادهم في اعياد الفصح من كل عام كما تنبئنا التواريخ الكنائسية لدوام الروابط المسيحية بين الاباء والابناء ومثل هذا التقليد يظهر القدرة في التحرير ومخاطبة شعب مطيع وفي طاعته النعمة الكبرى كما لا يخفى ولو انصف الناس لاستراح القاضي

نوهت عن حصول الكنيسة في عهده على اقامة شعائرها الدينية بكل حرية الى حادثة رفع الصليب جهاراً في الجنازات فكتبت لحضرة القمص سيداروس يوسف وكيل شريعة الاقباط بدمياط نجل المتنيح القمص يوسف ميخائيل الذي حصلت الحادثة في مدته ليفيني بها وقد كتب بخطه ما يشبه ميمراً طويلاً يتلى في كل يوم ١٧ برمهات فلم يفدني غير اني استخلص من نسخة اطلعت عليها اتفاقاً عند جرجس افندي فيلوثاؤس عوض يرغب بعضهم طبعها على نفقته ما مفاده :

في هذا اليوم ١٧ برمهات سنة ١٥٦١ الموافق ١٦ ربيع الاول سنة ١٢٦١ (١٨٤٥م) قضى المرحوم سيدهم بشاي بدمياط شهيداً لاحتماله التعذيب قبل وفاته. وكان موظفاً بالثغر في احدى الوظائف الكتابية فادعى عليه بعضهم زوراً انه سب الدين الاسلامي وشهد عليه بربري وحمار وعلى هذه الشهادة حكم القاضي الشرعي بجلده بعد الافتاء عليه فضرب ضرباً مبرحاً ثم اركبوه « جاموسة بالمقلوب » وطافوا به البلد الى ان اوصل الى دار المحافظة وقد احتمل بالشكر ان ينخس بالابر والاسياخ

الحديدية ويلطم بالزفت المغلي ولما اشرف على الهلاك طرح امام منزله فاخذه اهله وبعد خمسة ايام مات . فاعتبر المسيحيون موته استشهاداً واجتمعوا على اختلاف مللهم ونحلهم واحتفلوا بجنازته احتفالاً لم يسبق له مثيل من قبل وكان الناس قد تحدثوا بفظاعة التعذيب وصبره العجيب وتداولوا في الامر ورأوا الضمانة الكافية في مخابرة قناصل الدول الجنرالية في الثغر لعرض الامر على محمد علي باشا والبطريرك وكان الخواجه ميخائيل سرور معتمداً لسبع دول تخفق راياتهم على داره فرفع تقريراً مسهباً بذلك للعزيز الذي بعد الاطلاع عليه والفحص الدقيق امر باعادة التحقيق الذي تبين منه الحيف الظاهر وادانة القاضي والمحافظ فنفيا بعد التجريد واما الشاهدان فلم يعلم ماحل بهما . وقد اخبر الخواجه ميخائيل سرور بالنتيجة فطلب ترضية وتهدية للخواطر السماح برفع الصليب جهاراً امام جنازات المسيحيين فاستمر ذلك لليوم بالثغر . اما في مصر وغيرها من البلدان فبعد ذلك العهد على ايام كيرلس الرابع وستذكر في ترجمته

وفي سنكسار ٢٨ برمهات خبر نياحة المترجم الانبا بطرس :

...وحضر جماعة من الحبشة بطلب مطران ومعهم جوابات من الملك الى عزيز مصر والى الانبا مرقس فاستصوب رسمه مطراناً للحبشة وأحضر من الدير الى مصر وصار رسمه مطراناً على بيعة الله المقدسة واسماه ثاوفيلس واقام مع البطريرك ستة شهور ولما تنيح سلفه رسم بدله وكان فرح عظيم في كل الاقاليم المصرية بجلوسه على الكرسي وقد رعى رعية المسيح احسن رعاية يهتم دائماً بمطالعة الكتب الالهية حتى صار عالماً مكملاً بالفضائل في الصلوات والنسك والطهارة وطولة الروح والاناة وفي مدته صار تجديد كنائس بالاقاليم البحرية والقبلية وتجدد كرسي النوبة بعد ان قضى ثلثماية سنة بغير اسقف ومحى منها رسم اسم النصرانية وسبب ذلك انه لما حارب عزيز مصر ملك الاراضي وامتلكها ارسل من طرفه جملة نصارى من مصر في الخدمة الملوكية ولهم مزيد الاعتبار في ملك الاقطار فبنوا عدة كنائس وارسلوا للاب البطريرك يطلبون رسم اسقف وقد ذكروا أخذ الرهبان فقسمه أسقفاً ولما تنيح هذا الاسقف رسم غيره فتجدد كرسي النوبة الذي هو السودان ورسم في مدته مطرانان للحبشة و ٢٥ اسقفاً للاقاليم وعمل الميرون وعمر بدير انطونيوس عمارة جسيمة وزار الديور بالبراري المقدسة وزار كنيسة مارمرقس بالاسكندرية وزار القدس الشريف وكان هناك سر عسكر من طرف عزيز مصر والشام فعمل له كرامة عظمى ودخل المدينة بموكب كبير باحتفال حافل بحضور رؤساء طوائف المسيحيين وزار

الاثار المقدسة وعمر بالقدس عمارة جسيمة وفي مدته توقف البحر عن الزيادة اكثر من مرة فتوجه ليصلي عليه بامر عزيز مصر وبصلاته زاد ووفى حدوده ولما اكمل سعيه تنيح وصار تجنيزه بكل اكرام بحضور رؤساء الطوائف .. اه

واليك ما وجدته في كتاب سير البطاركة بعد حذف المتكرر

ومما يستحق الذكر العجائب التي حدثت على يديه وفي زمانه . منها ان ابنة محمد علي باشا (زهرى باشا) زوجة احمد بك الدفتردار كان اعتراها روح نجس فعانى الاطباء اتعاباً شاقة في معالجتها ولم يستطيعوا ان يشفوها اذ لم يكن ذلك مرضاً طبيعياً . وكان صيت انبا سرابامون اسقف المنوفية بما أعطي من قوة اخراج الارواح الشريرة مالئاً القطر المصري . فذكر لمحمد علي باشا عن امكان ائمة النصارى في شفاء ابنته ما جعله ان يدعو الاب بطرس البطريرك الى مباشرة ذلك فالاب اذ كان يعلم ان ابنته معتراة من روح نجس استدعى الاب سرابامون وامره ان يتوجه الى السراي حيث سكن زهرى باشا فلبى دعوته وتوجه فكانت السراي غاصة بالجنود والجماهير رجالاً ونساء فلما ابتدأ ان يصلي على الاميرة تحرك الشيطان فيها والقاها صرعى على الارض فازبدت وشرعت تصرخ باصوات ارتجت لها السراي فارتعب الاب لذلك وخاف من سوء العاقبة وصار يستغيث بقوة المسيح صارخاً بصوت محزن زارفاً العبرات قائلاً عظيمة خطيتك ياصليب يايسوع مجد يمينك وانصر

كنيستك حينئذٍ اكمل الصلوة ورسم علامة الصليب على ماء وضرب به وجه الاميرة فصرخ الشيطان بصوت مزعج وخرج منها وقامت الاميرة صحيحة وضربت الموسيقى فرحاً وبشر محمد علي باشا بذلك وجاء الى ابنته فوجدها متعافية فرغب ان يكافئ الاب سرابيون فصر صرةً من النقود (قيل بها مبلغ أربعة آلاف جنيه) وقدمها للاب فابى ان يقبلها واعتذر له قائلاً ليس من شؤون وظيفتي ان اربح بمواهب الرب مالا يحوجني اليه فلباسي كما ترى فرجية صوف أحمر وطعامي الخبز وطبيخ العدس فعوض ذلك اسأل دولتكم ان تميلوا بتعطفاتكم نحو ابناء الطائفة القبطية وتخدموا بنيها المرفوتين فاجابه الى ذلك والح عليه ان يقبل تلك العطية فاخذ منها شيئاً قليلاً وفرقه اثناء مروره على العساكر اه. واما اهم الحوادث:

« قد سعى في ايامه محمد علي باشا بضم كنيسة مصر الى كنيسة رومية وذلك لان التنظيمات الجديدة التي صارت في مصر كانت بواسطة رجال فرنسا وعلمائهم فلما رأى محمد علي باشا نفسه مغمورة بجزيل معروفهم رام ان يقابلهم بمثله واذ احتار فيما يقوم به نظير ذلك نصحه أحد قواد الجيش وكان بابوياً ان يسعى في ضم نصارى مصر الى كنيسة رومية فيجد بذلك الافرنج فعلاً جميلاً ومعروفاً يوازي معروفهم فاستدعى المعلم غالي الذي كان كبير الكتاب انئذٍ وامره ان يفعل ذلك فوقع في حيص بيص وخاف من وقوع الفتن بين الطائفة فاجاب الباشا قائلاً ان استمالة الطائفة جميعها الى مذهب كنيسة رومية دفعة واحدة لا تنتهي

بدون قلاقل وسفك دماء كثيرين فترى الاحسن ان يكون ذلك بسياسة وتدريب وذلك اننا نعتنق نحن اولاً المذهب الباباوي بشرط ان لا نكره على تغيير طقوسنا وعوائدنا الشرقية وبذلك يمكن ان تميل افراد الطائفة رويداً رويداً فقبل الباشا هذا الرأي وأخبر الافرنج ففرحوا وشكروا فعله فانقلب من ثم المعلم غالي وابنه باسيليوس بك ورهط قليل من اشياعهما في مصر واخيم باباويين بالظاهر وهم يضمرون انهم بعد حين يعودون الى حضن كنيستهم . ومع ذلك مازالوا يعتبرون كهنة الارثوذكسيين حق الاعتبار ويعمدون اولادهم عندهم (١) اه

وقالت السيدة بوتشر في ترجمته انه اطول من عمر من بطاركة الاقباط على مايذكرون ذو خصال محمودة متداخل في امور التمدن العصري راغب في النهوض بامته وكنيسته من الحالة المحزنة ولكن اعمال الارساليات الرومانية الكاثوليكية التي جاهدت طويلاً في القرن الثامن عشر لادخال كنيسته تحت حماية البابا استرآبايجاد اتحاد الكنيستين الملكيتين ثم حولت طريقها الى الكنيسة الاصلية قد صيرته عديم الثقة في السلطات الغربية .

كان خروجه من مقره بالدار البطريركية قليلاً الالدواع موجبة ودينية على الخصوص واذا سار في طريقه يطرق الارض

(١) وسيأتي بمحله مجمل علاقة الكنيسة المتأصلة بغيرها في التراجم المذكورة

برأسه ويرخي على وجهه لثاماً اسود واذا تكلم فمع التأدب والحشمة. لا ينظر الى وجه محدثه وسامعه. يلبس مركوباً مكعوباً أحمر «بملعقة» من غير جراب وبالجملة لم يغير شكله عما كان عليه راهباً حتى قيل انه كان يصفر الخوص في أوقات فضائه. قلما يحضر عقد الاكاليل في المنازل واذا رغب بعضهم في وجوده للحصول على البركة فنوالهم لها يكون بحضوره في الكنيسة أثناء العقد للعروسين صباحاً بعد الاعتراف وتناول الاسرار المقدسة

لم اعثر له على رسم يمثله مع ان مدة رياسته طالت وتوفرت طرق الحضارة والرقي ومنها هذه الصناعة في عصره بوفود السياحين ومعهم ادوات الرسم بالالوان والمشتغلين بالتصوير كثروا ولكن ربما لم يسمح لاحد باخذ رسمه كما لم يتعرض الى امر من امور السياسة. يندر اجتماعه باحد من ولاة الامور الا لضرورة لان لهم شأنهم وله شأنه. كان مواظباً على عزلته غير ان من رأوه وعرفوه قالوا انه طويل القامة ممتلئ الجسم ذو صحة معتدلة قلما يشكو المأ طول ايامه الكثيرة . ويعللون ذلك لتقشفه وزهده واعتداله . وترتيب اموره كما قرأت . قيل ولما أحس مرة بالم

في ركبتيه زاره المترددون وفيهم المرحوم حنا افندي القسيس وبعد ان تداولوا قالوا يناسبه لبس ثلاثة جوارب صوف لمنع الآلام وكلمه في ذلك حنا افندي القسيس فاجابه انه لا يغير من اموره شيئاً والله الشافي. فاذكرتني هذه الحادثة بما سمعته من اقباط الفيوم عن الانبا برآم اسقفهم الحالي الورع الذي يقصده الناس لشفاء الامراض لليوم انه تألم برجله الما شديداً منعه عن المشي وطال مرضه حتى خشي الشعب من طول المدة وحاولوا كثيراً اقناعه باحضار طبيب يعوده فلم يرض وكان اذ ذاك الدكتور محمد بك رشدي حكيماً لاسبتالية المدينة فعاده بعد التمنع ليصف له وصفة فسمح ان يريه رجله واذ رآها هاله الورم بها وجزم بضرورة العلاج حالاً خوفاً من وصول الغنغرينة التي كادت تلحق بالعظم والا فالطب لا يرى مندوحة من قطع الرجل. وقد قلق الجميع لهذا الخبر المحزن ولكن طلب الاسقف حلاقاً عجوزاً اسمه حميدة المغربي بالفيوم فلما جاء وصف له علاجاً بسيطاً بان لبخ عليها فهبط الورم ثم فتح حمصة والتغيير عليها بالسلق الاخضر فبعد بضعة اسابيع شفي تماماً باذن الله. ولستُ طبيباً بل اترك التعليل

في ذلك للاختصاصيين من نطاسي الاطباء ليفتونا بذلك

ومن اخباره المهمة التي تدل على شدة نسكه وتعبده ان قد اتى اليه رجل يشكو من امرأته التي تزوجها بكراً فوجدها ثيباً. فقال له الانبا بطرس وما ضرك منها مادام انها تقضي كل لوازمك. فكرر عليه الرجل الشكوى فاجابه قلت لك انها تقضي لك حوائجك. ولما رآه الشاكي انه لم يفهم المراد ذهب فاحضر اناء (مترد) من اللبن الرائب على حالته الطبيعية بدون ان تمسسه يد مع ما عليه من القشطة وافهمه بأن البكر تكون كهذا، ثم نزع جزءاً من الوسط باصبعه وقال له هكذا يا ابتِ الفرق بين الحالتين. عند ذلك ادرك البطريرك غرضه. فقال: لعن الله يوماً عرفت فيه الفرق بين البكر والثيب، ثم قضى في دعواه رسمياً.

وآخر الحوادث المهمة في ايامه حصول الخلاف بين الاحباش ومطرانهم الانبا سلامه الذي رسمه المترجم وسافر اليهم فوجد ما اقلقه. واذ قد اختلفت الروايات في ذكر السبب الحقيقي فماوسعني الا اثباتها كما سمعتها على علاتها فاخبرني بعض المسنين انه لما فتح السودان طلب النجاشي من الانبا بطرس

رسم الكهنة على الحدود للحبشة فلبعد المسافات كلف الانبا سلامة باختيار الكهنة فرسم من احد العلمانيين الاقباط العدد المطلوب على الطقس القبطي فلم يرض بهم الكهنة الاحباش الذين معه ولم يعترفوا بهم وشنعوا عليه للنجاشي توادروس فكان بدء الخلاف الذي اتسع . وقال صاحب المجلة القبطية في ترجمة انبا كيرلس ان السبب خروج الاحباش عن العقيدة الارثوذكسية فلما تولى المطران منصبه رأى ذلك واستغرب من تساهل اسلافه المطارنة وعدم اكتراثهم لوضع الحد الواجب فعمل على ردعهم واهدائهم ولكنهم بدلاً من الرضوخ واتباع اوامر الكتاب غضبوا واصروا على اعتقادهم بدعوى انه اعتقاد اجدادهم ولا يريدون السير على خلافه قائلين هكذا وجدنا اباءنا من قبل. فلما يئس من ردعهم بالبراهين الدينية تهددهم بسلطة الكنيسة فلم يجدوا امامهم من وسيلة سوى رفع الامر الى الانبا بطرس الذي لما وصلته الشكوى غامضة كتب للمطران بمعاملتهم بالرفق واللين وتجنب كل ما يحدث شقاقاً فلما وقف الانبا سلامه على كتابه شق عليه نسبة القوة والحدة اليه ولو لم يصرح البطريرك

بذلك فرد عليه يبرئ نفسه من تلك التهم شارحاً المسألة شرحاً وافياً وقال في نهاية الكتاب ليس موضوع الخلف عالمياً حتى يتساهل فيه وطاعة الله اولى من طاعة الناس. ولما ورد الجواب للبطريرك سرّ لثبات المطران واخلاصه وكان يرجو ان تنفرج الازمة على يده غير انه علم بعدئذٍ بتداخل رجال الحكومة هناك ومقاومتهم له وخشي ان يكون من وراء الاهمال انسلاخ الاحباش عن الكنيسة بعد ان لبثت تابعة لها من سنة ٣٣٠ بارسال الانبا اثناسيوس الرسولي لفرومنتيوس مطراناً اليها واستمر ارسال الاساقفة كلما خلا المنصب . ولم يرَ المترجم بداً من ملافاة الامر بالحزم فبعث الى القس داود واسر اليه الحقيقة واظهر له ضرورة السفر وانه كان يجب عليه الشخوص شخصياً لو لم تقعده شيخوخته ووعورة المسالك وتعذر سهولة المواصلات كاليوم من بخار بالبر والبحر، لذلك لم ير اليق منه لقضاء هذه المهمة السرية وعهد اليه المسير بالنيابة عنه لما يعهد فيه من الدراية والحكمة والعزيمة فاذعن القس داود لامره واستعد للسفر طالبا منه التصريح له بمرافقة قس اخر معه ليكون له عوناً في

الطريق فاذن له ووقع اختيار داود على راهب بالدير اسمه برسوم (الذي رقي فيما بعد مطرانا للمنوفية باسم انبا يؤانس) وقام لبوش متأهباً حتى اذا جاء الميعاد المحدد سار المندوبان على بركة الله ومعهما كتاب من البطريرك للمطران ومثله للاكليروس والشعب الحبشي وعند ما ودعه قال له على مسمع من الناس اذا اديت هذه المهمة على وجه مرضٍ فانك ستنال نصيبا صالحا عند عودتك مكافأة لك على اتعابك، وقيل انه وعد بالمطرانية عند رجوعه وكان ذلك سنة ١٥٦٧ ش (١٨٥١ م) اه. فلما وصلا الحبشة بعد متاعب جمة وجدا بعض المرسلين بمجدلة استخدموا في الظاهر لعمل المدافع وتدريب العسكر وهم في الحقيقة يبثون روح التعاليم الاجنبية وهذا كان موضوع شكوى المطران فكلم النجاشي في ذلك فصرفهم لبلادهم ورجع هو لمصر ولكن بعد موت انبا بطرس بشهرين وخمسة عشر يوما

وافصح صاحب الكافي وحده (جزء ٤ ص ١٢٨) عن سبب الخلاف بانه بخصوص الدير المعروف بدير السلطان الكائن بارض بيت المقدس قال :

« وتحرير الخبر ان للقبط بارض بيت المقدس ديراً عظيماً يعرف بدير السلطان وهو على مقربة من كنيسة القيامة وكانت تأوى اليه جماعة من الحبشان المتوطنين ببيت المقدس كسائر الاغراب الذين لا مأوى لهم بتلك الديار فاتفق ان وقع بين بعض اولئك الحبشان وبين رهبان ذلك الدير شقاق ادى الى المخاصمة ثم الى الملاكمة فلم يسع الرهبان الا اخراج اولئك الحبشان خارج الدير المذكور وسد ابوابه في وجوههم فتحزبوا وارادوا الدخول عنوة فلم يفلحوا فشكوا امرهم الى اصحاب الحل والعقد فلم ينالوا غرضاً وكأنه قد كبر مصابهم على قنصل الانجليز ببيت المقدس فتجرد للاخذ بناصرهم وبالغ في تعضيدهم لامر لم تصل الينا معرفته فقام اولئك الحبشان يدعون ملكية الدير المذكور وقالوا ان الذي انشأه هو أحد ملوك الحبشة ولذلك يسمى بدير السلطان واما القبط فلا ملك لهم ولا سلطان منذ دخول النصرانية بارض مصر وانما السلطان للحبشان وقال القبط غير ذلك وان الذي بناه هو الاسعد احد عظماء القبط في خلافة محمد المهدي ثالث خلفاء بني العباس وقد كان الخليفة المشار اليه أحسن الى القبط بقطعة الارض الواقع عليها بناء الدير المذكور ورسم ببنائه على نفقته فسماه جماعة القبط من يومئذٍ دير السلطان اجلالاً للخليفة المهدي وتعظيماً . واشتد الخلاف وتحرجت الامور بين الفريقين فاوعز قنصل الانجليز ببيت المقدس الى جماعة الحبشان برفع ظلامتهم الى دار السلطنة العثمانية فسار نفر منهم الى

القسطنطينية ووردت كتب النجاشي في ذلك الى بطرس البطريرك فرسم بطرس الى مطران بيت المقدس بفض هذا الخلاف بالتي هي أحسن فبذل المطران الجهد في اقناع جماعة الحبشان فلم يفلح واستفحل الامر وتعذر الوئام وكبر التساهل على الفريقين وقنصل الانجليز لا يقف عند حد فلما اعيا بطرس البطريرك الحل وخشي سوء الحال استقدم داود رئيس عزبة بوش التي هي مفتاح دير انطونيوس بالجبل الشرقي ورسم له بالذهاب الى الحبشة سفراً الى الرسا على (لعله الرأس الاعلى) لفض الخلاف الواقع بسبب ذلك الدير وكان لداود المذكور اقبال وحسن سياسة فسار في نفر والتقى بالرسا علي وكلمه في الامر قال بعض الكتاب فلم يفلح لسعاية قنصل الانجليز وطال مقامه على غير طائل فجاء اليه الطلب في اوائل ربيع الآخر سنة ثمان وستين ومايتين والف هجرية فتقدم الى النجاشي في ذلك فلم يأذن له وعوقه اياماً اخر ثم سرحه فوصل القاهرة في تاسع عشري رمضان من السنة المذكورة اي بعد موت بطرس بشهرين وخمسة عشر يوماً وكانت مدة لبثه عند النجاشي سنة وبضعة أشهر اه

قلت ليس في محفوظات الدار البطريركية هذه الحجة وليتها موجودة حتى كانت تنشر لتعرف وغاية ما وجدته مسطوراً في مجلة التوفيق في سنتها الثامنة بعددي ٢٧ و٢٨ بقلم جرجس افندي

فيلوثاؤس عوض اورد فيه نصوص الحجج التي اصدر بها القاضي السلطاني الذي ندب للفصل في هذه المشكلة احكاماً واول حجة تاريخها ٢٢ اغسطس سنة ١٦٨٧. هذا ولم يسمع عنها لا في ايام انبا كيرلس الرابع شيء ولا في ايام انبا ديمتريوس ولم تجدد الا اخيراً في عهد البطريرك الحالي واشيع بوفود الانبا متاؤوس لمصر في ٢٩ طوبى سنة ١٦١٨ ش (سنة ١٩٠٢) رئيساً للوفد ونزلوا على الرحب والسعة وقد افصحت بعض الجرائد بانه مرسل سراً لقضاء هذه المهمة في عواصم الدولة العلية والروسية ولم تظهر نتيجة لذلك الا في سنة ١٩٠٨ حينما تكررت غدوات وروحات الجنرال مششا الحبشي بين مصر والقدس والاستانة والالتجاء طوراً وباصحاب القنصليات وغيرها مما تجده مفصلا في جرائد العصر الحالي ويظهر ان الامور وقفت عند حدها وقد حلها عطوفة بطرس باشا غالي عند تشرفه آنئذٍ بمقابلة السلطان عبد الحميد . وجاء في تاريخ الايغومانوس فيلوثاؤس ابراهيم ان المطران لم يأت لمصر الا للاستيلاء على الدير واستخلاصه من ايدي الاقباط وتسليمه للاحباش الذين لم يكونوا سوى آلة

صماء يقصدون الحصول على الدير لمنفعة محرضيهم الروس وانهم يريدون نزع ارثوذكسية مصر بارثوذكسية الروسيا بدليل انه سافر للاستانة وبطرسبرج . واما ظاهرياً فانه انما اتى مصر لتثبيته مطراناً والحصول على تقليد بالرئاسة الاسمية والفعلية على المطران بطرس هناك . فاعترض عليه الايغومانوس بما انه وقف على الحقيقة بان هذا الدير ملك للاقباط بموجب الحجج الشرعية المسجلة واحكام ومضابط . فرأيت ان اكتفي بالاماع هنا وابقاء تفصيل المسألة بالحجج والادلة التي عثرت عليها تكملة للموضوع غير اني اكتفي قولا ان اهمية دير السلطان تنحصر في نقطة واحدة وهي ملاصقته لكنيسة القيامة والقبر المقدس وهذه الكنيسة مشتركة بين جميع الامم المسيحية ولكن من عهد عهدة برلين لم يتغير شيء بل بقي كما هو مراعاة للبند ٦٢ من هذه المعاهدة التي تقضي بوجوب المحافظة على حالته الراهنة وقتئذٍ وابقاء القديم على قدمه Statu quo في جميع اماكن العبادة المسيحية. لذلك لو خلعت بلاطة ولزم اصلاحها فالبلدية هي التي تقوم بالترميم على نفقة صاحب المكان المنسوبة

اليه لئلا يؤدي غير ذلك الى الاختلاف. وآخر ترميم للاملاك في بلاط مغارة الصليب بسطوح القيامة الموصل لدير السلطان كان قبل أيام المعلم ابراهيم الجوهري. وسترى ذلك كله مفصلاً في محله عند التكلم على املاك الاقباط في بيت المقدس ان شاء الله تعالى

وغرض الاحباش من التحرش بهذا الدير يرمي الى امتلاك طريق آمن يوصلهم الى كنيسة القيامة مع أيجاد اماكن فيه لاقامة فقرائهم كما هم الآن. والاقباط لا يعارضون في مرورهم ولكنهم ينكرون عليهم اخذ مفاتيحه بيدهم لئلا يقفلوا ابوابه دونهم يوماً ما كما حاولوا ذلك قبلاً. وقد طلبوا أيضا التصريح لهم باقامة الصلاة في كنيسة الاربعة حيوانات المقدسة وهي كنيسة قبطية قديمة واقعة في الطرف الغربي البحري من دير السلطان ومتصلة بكنيسة القيامة ولم يعارضهم الاقباط بشرط ان لا تسلم اليهم مفاتيحها وكانوا ملحين في تسليمها لبطريرك الروم. ومن هنا تعلم نيات المحرضين وتسامح الاقباط وانهم انما يرمون دواماً الى الصلح والسلام ولو كان في قدرة الاقباط حماية لدافعوا عن انفسهم وغيرهم وخصوصا اخوانهم الاحباش الذين ظلوا السنوات

الطويلة تحت كنف الكنيسة القبطية ولم يفكروا فى اي ادعاء للحماية اوغيرها الا في اخريات الايام والله اعلم بمصير الامور

قال صاحب الكافي : ولما احتضر سأله بعض كبار الامة عمن يخلفه فى المنصب فرفع عينيه الى السماء لحظة ثم أطرق وقال داود رئيس عزبة بوش فاستقدموه عاجلا وكان قد كتب اليه قبل مرضه بايام كثيرة ان: احضر ولا تبطئ فاني فى حاجة اليك ولكنه لم يرجع من الحبشة الا بعد وفاته بشهرين ونصف. وقد عمر كثيراً حتى بلغت مدة بطريركيته اثنتين واربعين سنة وثلاثة اشهر واثني عشر يوماً وتوفي ليلة الاثنين اول جمعة الفصح المجيد ٢٨ برمهات سنة ١٥٦٨ للشهداء وسنة ١٨٤٤ ميلادية قبطية وسنة ١٨٥٢ غربية و ١٤ جمادي الاخرى سنة ١٢٦٨ وخلى الكرسي بموته سنة واحد عشر يوماً

ووجد بخطه عن سلفه :« وكانت نياحته في اليوم الثالث عشر من شهر كيهك سنة الف وخمسماية ست وعشرين للشهداء الاطهار ودفن في اليوم الرابع عشر من شهر كيهك فى بيعة الشهيد العظيم والرسول الكريم ماري مرقس بالازبكية ...

وخلي الكرسي يوما واحداً الذي هو الخامس عشر وفي السادس عشر منه في يوم الاحد كرز الحقير بطرس » اهـ. وقد دفن بجانبه ولكن لم تدفن فضائله واعماله رحمه الله بقدر مبراته وخيراته العميمة. ومن هذه العبارة يعلم ان المدفون في الكنيسة الصغرى هما الانبا كيرلس الرابع والانبا ديمتريوس لا كما ذكرت سهواً في وفاة الانبا مرقس ١٠٨ واما المترجم وسلفه فمدفونان في الجهة القبلية من الكنيسة الكبرى وسبحان الحي الذي لا يموت

الانبا سرابمون

اسقف المنوفية الشهير بابي طرحة

خلق هذا القديس بسيطاً جداً واسمه الاول صليب وشهرته الزيات واصل عائلته من اعمال مديرية الشرقية ثم اتى القاهرة ويروون سبب طلوعه للدير انه لما كان يافعاً اشتغل ببيع الزيت على حمار وفيما هو مارٌ مرةً وقفت نسوة بشاب قتلنه ووضعنه في طريقه وادعين عليه انه القاتل فاجتمعت الناس وساقوه

لدار الحكم فلما سئل انكر وبكى وصلى وقال للمقتول : يقيمك يسوع لتخبرهم عمن قتلك . فقام الغلام باذن الله واخبر عن الحقيقة . فافرجوا عنه . اما هو فلما رأى العالم محفوفا بالمكاره والشرور آثر الاندماج في الرهبنة بدير انطونيوس ولم يعلم شيء من اموره هنالك الى ان اختير اسقفاً للمنوفية ومن ثم اشتهرت اعماله الكثيرة بظهور الآيات والمعجزات على يديه بقوة المتوكل عليه المسيح يسوع الواضع سره في اضعف خلقه

كان هذا الاب موجوداً ايام الانبا بطرس الجاولي مما زاد عصره نوراً على نور وسبب انعطاف قلوب المتولين على هذه الطائفة الاسيفة المضطهدة كل الازمنة وقد ادرك الانبا كيرلس الرابع وكان مقيماً معهما في البطريكخانة ولو انه موسوم اسقفاً للمنوفية مما يدل على ان طريق الانتداب في الوظائف الدينية جائز كما هو في المدنية وقد عمل به فعلاً وظل مدته كوكيل عام يباشر الشؤون والقضايا

طار صيت هذا البار وملأ الاقطار بما وهبه الله ايماناً من قوة اخراج الارواح الشريرة فكأن الدار البطريركية اصبحت

مصحّاً او مستشفى يتلاقى فيه جميع المصابين ولو بغير هذه الامراض لاعتقاد الناس في قدرة الاب على شفاء كافة الاوصاب وكان ايمانهم يخلصهم مما هم فيه ويشفون حقيقة من امراضهم ويخرجون معافين مسبحين اسم الله القدوس مانح العطايا. ولا بدع فقد قال السيد المسيح له المجد لمن لمست طرف ثوبه من خلفه اذهبي يا بنيتي ايمانك خلصك.

اما الحكايات التي ذاعت عن هذا الاب فكثيرة جداً اشهرها المذكورة بالكتب وعلى السنة من عاشروه خصوصاً شفاء زهري باشا على يده كما رأيت في ترجمة انبا بطرس (صفحة ١١٦)

ومن هذا الوقت صارت للبطريرك وهذا الاسقف المكانة العظمى عند عزيز مصر وبالتالي عند جميع الحكام فزادوا في خير ابناء الامة واعتبارهم واكثروا من اسناد الوظائف اليهم لما تحققوه بالخبر والخبر في امانتهم. وصح قول المثل لاجل عين تكرم الف

يعلم الله اني حينما شرعت في كتابة ترجمة حياته واطلعت على المخطوط بالسنكسار في ترجمة انبا بطرس وعلى المطبوع في الخريدة النفيسة عن المترجم قدمت رجلا واخرت اخرى

في ايرادها . على ان ذلك التردد قد زال من نفسي بالمرة لما استولى عليها من الاندهاش عند سماع الاقاصيص والروايات الكثيرة لمطابقتها لبعضها في اختصاصه بموهبة اقامة الموتى باذن الله . فاصبحت اعجوبة شفاء الامراض ليست بالشيء المدهش الذي يذكر بجانب هذه الموهبة العالية . حكايات لولا اني استقيتها من افراد الثقات والمؤرخين خصوصاً امثال حضرات ميخائيل بك شاروبيم ووهبي بك وبعض الكهنة لما اقدمت على طبعها ولظلت مكتومة في صدور الرواة فتضيع بموتهم مع ان الاقباط احوج اليوم الى اظهار بعض هذه الكمالات والفضائل المسيحية لتكون تبصرة لقوم يعقلون

ولرب معترض يقول: ما هذا الا حديث خرافة اعمال لا تصدق لانها خارقة للعادة والطبيعة ولا تنطبق على العقل بل لا تدخله اذا قيست على الاقوال والافعال في الوقت الحاضر . وللمعترضين بعض العذر وانا احدهم . ولعل الامور مرهونة باوقاتها . وفي سردها الآن حكمة عالية سمح بها المولى لانها تكون كميزان يقيسون انفسهم عليه ويرون الفرق الواضح — مع انهم

بشر مثلهم — فيعملون على رفع مكانتهم في أعين الناس وامتهم على الخصوص

ماقول المعترض اذا حدثنا احد الناس ومن عظمائهم بما حصلت في شخصه هذه الاعجوبة : (احياء الموتى) وهو لليوم حيّ يرزق؟ لم يبق من داع لكتمانها وكتم امثالها لئلا يعترض هذا الشخص الصادق ويقول ها انا البرهان الحي — وهاتوا برهانكم ان كنتم صادقين — افلا يجب علينا ان نصدقه ونثبتها وغيرها من الايات؟ نعم اقول يجب ولا عجب فان عجائب الله في قديسيه

والافما حجة الذين يشكون في الحقيقة لو قابلوا حضرة يواقيم بك منصور وكيل ادارة السكة الحديد المصرية وحقق لهم الحادثة التي وقعت له شخصياً ورواها لي ذووه الاحياء. وهي انه لما كان صغيراً عمره عشرة اشهر مرض مرضاً كبيراً للموت وبالفعل قضى وسلمت والدته الثكلى امرها لله في وحيدها وادرجته اكفانه وذلك في مساء يوم جمعة وكان من عادة انبا سرابمون ان يزور منزل خاله شاروبيم اغا صباح كل يوم سبت ويجلس في الحوش لشرب القهوة والسؤال عن افراد العائلة ويدعو

لهم بخير وينصرف ففي الصباح لما حضر وسمعت والدة المتوفي بمجيئه أسرعت بالنزول باكية ووضعت له طفلها الميت المدرج في اكفانه في حجره وقالت له هذا وحيدي يا ابتي قد مات فصلى وفك الاكفان بيديه ونفخ في وجهه وقال لها : لا تخافي ابنك بخير باذن الله وسيباركه الرب ويفتح البيت وللحال ردت الروح في الطفل ورفع يديه وبكى ثم رضع اللبن وعاش وها هو لليوم ولم يحل على المعاش الكامل الا في مايو سنة ١٩٠٩ يسبح الله ويشكره .وهذا الخبر العجيب يذكره !! يقول ان ابي هو انبا سرابمون لاني لولاه لمت وكنت اليوم نسياً منسياً

وقالوا بانه في يوم من ايام زيارته للمنزل رأى حائطا فيه شق كبير فقال لتابعه يابرغوت قل لشاروبيم اغا انه لايخاف من هذا الكتف فانه يبقى ماية سنة ثم ضربه بعصاه ثلاثاً فانضم الفتح وبقي كما هو كالحديد حتى انه عند عمل الترميمات العديدة والهدم بقى الحائط كما هو ولم يقو العملة على ازالته لليوم وها البيت وحائطه أصدق شاهد لكل مريد عنده اقل شك

عندئذ انصرف ترددي وعزمت على تسطير كلما سمعته عنه

غير مكتفٍ بما طالعت لان المهتمين بجمع سير الاباء البطاركة لم يتعرضوا لذكر غيرهم الا من كان كثير الشهرة مثل المترجم فريداً في القداسة وحيداً في طهارته . ومع ذلك فان رجلا مثله قريب العهد منا قد يصبح يوماً ما بعيداً لا يذكر من شؤونه الا ماتردد على الالسنة تسليماً وربما يتطرق اليها الغلو والزيادة والنقص فرأيت من الواجب تدوينها اليوم والعهدة عليهم

مَن من الناس يرى هذا البرهان الحي ويكذبه او يسمع باعاجيب شفاء المرضى من الارواح النجسة ويشك فيها؟ وهاهو لليوم والغد أسقف الفيوم يقصده الناس على اختلاف مللهم ونحلهم وبصلاته يشفون باذن الله

ومن حسناته المخفية انه كان يتخفى ويحمل قففاً فيها القمح او غيره ويفرقها بيده على المحتاجين وذوي البيوت الذين يمنعهم الحياء من التجول وبذل ماء الوجه بعد العز فحدّث من يُدعى حنس النجار بانه رأى شخصاً غريب الزّي يكاد لا يظهر من وجهه غير عينيه فظنه لصاً وتبعه واذا به دخل عطفة فاخرى وعلى ام رأسه قفة الى ان وقف بباب ودقه وسلمها للفاتح دون فتح

شفتيه ورجع من حيث اتى ولما وجد المتتبع قال عليك بركة احذرك ثاني مرة من اللحاق بي أوان تذكر ذلك لاي أحد. قالوا وهذه عادته التي ينتهزها عند سنوح الفرصة والخلو من الرقباء فيدور على المنازل التي اخنى عليها الدهر ويفرق ما تحتاج اليه خصوصاً الدقيق والقمح خفية عملاً بالقول الالهي واذا صنعت حسنة فلا تبوق امامك بالبوق ولا تخبر شمالك بما تصنعه يمينك. وهذا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب قرأنا في كتب التواريخ عن مناقبه انه شوهد حاملا جرة الدقيق يلهث من التعب الى ان وصل المكان المقصود فاراد العباس بن عبد المطلب ان يرفعها عنه فقال ومن يحمل عني ذنوبي يوم القيامة ؟ لعمري هل يقتصر عمل الخير والفضيلة والمكارم على امة او افراد دون غيرهم؟ حاشا لله لئن زهت دولة الاسلام على ايام الفاروق هذا فقد تزدهي كل امة فيها مثل هؤلاء المتواضعين المتوكلين عليه كالانبا بطرس وانبا سرابمون مادامت النيات تصفو لله ووجهتها الخير المحض

قالوا حل الهواء الاصفر ضيفاً بمصر فكان من تأثيره قداسته ان لم يصب به احد من اصحاب البيوت التي زارها

كان ماراً ذات يوم من موقع حديقة الازبكية الخالي فوجد امرأة تبكي على بغلٍ لها يجر عربتها وقد سقط منها عياء من الحمل فانتظرت مرور الاسقف عليها بناء على اشارة بعضهم بانه هذا الذي يمكنه ان يقيم لها بغلها واذ هو في طريقه امسكت بطرف ثوبه وقالت له اقم لي بغلي فصلى واستجاب له الله في الحال

قصد مرة كنيسة حارة زويلة ماراً من شارع درب مصطفى ولم يكن للكنيسة طريق آخر سواه فامسكت باهدابه احدى الباغيات استهزاء وكانت قد تراهنت مع بعض عشيراتها ان تمثل به في الطريق فما كان منه الا ان سألها برفق مراراً ان تدعه وشأنه ولكنها لم ترتدع فقال الذراع الذي امسكني يقطع وللحال شُلّ ذراعها فاستغاثت به وهو لرأفته صلى عليها وشفيت

ومن اغرب احواله ما وقع له يوماً من دخول احد الاعيان متهيجاً عليه في البطريكخانة ومعه اثنان وقص عليه خبراً مؤلماً لنفسه ويطلب طلاق امرأته لانه وجدها على باب بيت من بيوت الباغيات واستشهد بمن معه من اقاربها اذ رأياها وتحققا منها وكان ذلك قبيل الغروب فما وسع المترجم الا ان تمكن من تهدئة

خاطره بان اجابه جل من ليس له شبيه وربما كانت غيرها وصرفه بالجهد على موعد رجوعه ضحى اليوم التالي ليرى في امره وان تحقق له ادعاؤه طُلقت كرغبته . وما كاد ينصرف الزوج الا وقام وتوجه للبيت الذي وصف له. ولتعود النساء على رؤيته ومعرفته بسبب احسانه وطلب دعاءه اليهن بالتوبة لم تخف عليه صاحبة البيت امر هذه المرأة القبطية وبسؤالها قالت انها اتت اليوم فقط فطلب منها ان تجمعها معه في غرفة ولكن على شرط ان تكون مظلمة فادخلت وتبعها وركع على الارض باسطاً يديه مصلياً زارفاً عبراته واذا بالغرفة اضاءت كالكهرباء ولما شاهدته المسكينة طلبت المغفرة والمعونة فسألها عن السبب في حضورها فاحتجت بحجة قد تكون صادقة صحيحة أو كاذبة من اهانة زوجها أو غير ذلك واقسمت له انها لم تمس فاخذها من يدها وسلمها الى قس قريب هناك لتمضي ليلتها في بيته حتى يطلبها منه ثاني يوم ثم امره بان يأتي الى البطريكخانة في الميعاد الذي ضربه للزوج وشهوده وبحالة مغضبة وصرح له بان يخشن القول بما معناه « اننا الكهنة لا نعلم في اي طريق يسلك مثلنا فقراء ايمكننا الصرف على

انفسنا وبيوتنا او نحتمل الصرف على الغير ؟ فاذا سألتك الخبر
قص الحكاية على الحاضرين ان امرأة اتت بالامس طالبة المعيشة
في البيت . دبر المترجم هذا التدبير وصيغت له الحكاية من الكاهن
بحضور الزوج وشهوده كما أوصي فقال ياخطيتك ياصليب اخطيت
يابوي سامحني قم احضرها ثم غاب القس وجاء بها فلما رآها
الزوج تحير وقال هذه امرأتي ولما سئلت وسأل القس تطابقت
الاقوال على وجودها في بيته من قبل الوقت الذي اتهمت
فيه تلك التهمة الشنعاء فلم ينفض المجلس الا على صلح وسلام
ومحبة ووئام وكانت تعهدت هي امام الله وانبا سرابيون بان تسير
في طاعة زوجها الذي اوصي بدوره بان يرفق برفيقة حياته ولولا
قوة تأثيره وصلاحه لما انتهت الحادثة على هذا الشكل بل
لذاعت الاخبار والفضائح واصبح الطلاق في النهاية محتما

قيل لما توفي انبا مكاريوس اسقف اسيوط جاء المترجم منزعجاً
طارقاً الباب ليلا على انبا بطرس ليخبره فما كان من هذا الا ان قال
له انت شفتها ؟ الله يرحمه وتحقق الخبر بما رأيا وشعرا تماما فتأمل

اودع عند تابعه ابرهيم برغوت جراب جلد فيه ستماية ريال

ليشتري بها بيت الوقف الكبير امام البطريكخانة وكان معروفا باسم بيت ليدر وكان للتلميذ قريب لما علم بامر الجراب غافله وسرقه واخفاه في خزانة فلما سرق شكا التابع للاسقف وبكى فقال لا تخف الجراب سيرجع. جاء السارق ليتصرف في غنيمته شيئا فشيئا فكلما يأتي الى خزانته يرى شبح انبا سرابمون بجانبها فيهرب ولما تكررت هذه الحادثة ايقن انها من كرامته واسرع الى الكاهن واعترف عليه ورد الامانة الى الاسقف الذي قال له لا بد يا بني ان تكون قد سرقت الجراب لانك في حاجة الى مال فأتني به وقبض بيده واعطاه دراهم غير معدودة

تعرّض له في طريقه ثلاثة من الشبان الحرافيش قصدوا السخرية به اذ تمدد احدهم ارضا كميت ووقف الاثنان يبكيان لدى مروره طالبين منه احسانا للنفقة على جنازة فقيدهما فقال لهما: أهذا ميت؟ قالوا نعم ميت؛ فاعطاهم قائلا طيب خذوا. ميت ميت وانصرف فلما أرادوا ايقاظ رفيقهم اذا به فاقد الحياة

وعن الخريدة: أن مريضاً بروح نجس أحضر الى الانبا بطرس البطريرك ليصلي عليه فيشفى فاجاب من دعاه ان ابقِ المريض

حتى يحضر الانبا سرابمون وكان الانبا ابرآم اسقف أورشليم موجوداً يسمع فقال للبابا منك يا سيدنا انت توزع المواهب للعموم بل الى الاساقفة أنفسهم فصلِ على المريض ولا تنتظر سواك فرد البابا عليه بدعته المعتادة لكل واحد منا موهبة وقد خص الله الانبا سرابمون بموهبة شفاء المرضى واخراج الارواح النجسة ولما كرر عليه الكلام قال له البطريرك انت اسقف مثله صلِ على المريض فانطلق وصلى ولكن بلا جدوى لان الروح الشرير جعل يسخر به ويذكره بقصور في واجباته وبعد مدة حضر الانبا سرابمون فامره البطريرك بالصلاة على المريض فاعتذر بانه رجل خاطيء وفوض اليه أمر الصلاة واخيراً قبل بشرط أن يدفع صليبه اليه ويساعده بصلاته وهو في مكانه بالدور الاعلى فدفع له الصليب وتناول كتاب المزامير وجعل يتلو فيه اما الاسقف فانطلق الى مكان المريض ولم يبدأ بصلاة الشكر حتى صرخ الروح النجس مولولاً واردف قائلاً ازعجتموني هل احتملك انت او احتمل الذي فوق وللحال تثاءب المريض وقام معافى »

« ومنها انه كانت له عادة ان يجول في بلاد ابروشياته الواسعة ثم ينتهي في زمن معين من سرحته ويستقر في شبين الكوم حيث يجد الكثيرين بانتظاره من المصابين بالارواح النجسة جالسين في حوش الكنيسة فيصلي على ماء ويرشه عليهم فيبرأون في الحال . فحدث مرة ان واحداً منهم كان مكسحاً فلما رش عليه الماء لم يبرأ فجعل يبكي لان الجميع نالوا الشفا دونه ودعا الاسقف قائلاً شفيت الجميع يا ابني وانا لم تشفني فقال له ياولدي مرضك ارتخاء طبيعي لا سبيل لشفائه فلما سمع ذلك ازداد بكاء اثر على عواطف الاسقف وطفق يبكي هو ايضاً مثله ويقول يالعظم خطيتك ياصليب ثم احتد بروحه ونطق تشفى بقدرة يسوع ياعلي فقال له وهل يمكن ان اقوم وامشي فقال له وتقوم بقدرة يسوع وتمشي فقال له واذري كمان لانه كان مذرياً (مذراوي) فقال له الاسقف وتذري ثم امر ان يسخن الماء المبارك ويستحم فيه باسم الله بعد ان استحم به قام صحيحاً سالماً » اه. وقد تجد في رسالة القمص سيدار وس اسحق اختلافا بسيطا لا يضر بالجوهر فنشرت كما هي

واتفقت الروايات على انه دخل منزل المرحوم ميخائيل ابي جرجس (جد حضرة عازر بك فرج من وكلاء النيابة العمومية) في يوم من ايام الخماسين وشم عندهم رائحة ملوخية وفراخ فاشتهت نفسه هذا الطعام فارسلوا اليه بمقره بالدار البطريركية ماطلب ولما حان وقت الاكل قدمها له الخدام قائلا هذا طلبك فامر برفعها مؤجلاً طلبها امامه ثلاثة ايام حتى انتنت ثم اكل منها. وقد ذكرت في ترجمة انبا بطرس وقالوا انها منسوبة للمترجم والمطلع يرى ان درجتهما واحدة في التقشف فما يصدق على الواحد قد يصدق على الآخر لانهما متعاصران ومتماثلان

بمروره بالسرحة السنوية طلع عليه عبد اسود رئيس عصابة فتعرض له ولبغلته التي يمتطيها وطلب منه النقود التي معه فلما فتش في جيوبه قال له ليس معي قال لابد منها والا فانزل عن دابتك واخلع ملابسك: فاجابه . رح اخلِ لي الطريق. مالك ومالي فما كان من الباغي الا ان رفع يده ليهوى بنبوته على ناصيته فقال له: « وي كانهم مجانين! انت رفعتها طيب خلها مرفوعة وسيبني». ثم تركه وسار في طريقه ولما رجع ثاني يوم

وجده على حاله يده مرفوعة ويصرخ من قوة الالم ولما رأه استغاث به ان يرحمه. فقال انبا صرابمون يا خطيتك يا صليب رُح يا ابني الله يباركك وعفى عنه فندم ولم يحترف بالاصوصية بعد ذلك

اختار مرة شاباً من اولاد الاعيان في بلدة ورسمه بعلامة الصليب لكي يتم رسامته فيما بعد . واذ لم يرض بهذا العمل رجال العائلة دخل الموسوم بمنزله وتحصن به واطلق في الهواء عياراً نارياً ارهاباً له فغضب انبا سرابمون على آل البيت فاذا بالرجال لحق بهم الموت تباعاً الى ان استغاثوا به فدعى للغلام الباقي منهم ان يباركه الرب على شرط ان يخدمه

دعاه بعضهم للدخول في بيته والوجود تحت سقفه ليباركه فابى الدعوة ودخل قائلاً خير كثير ان شاء الله خف الله ! فاغدقت عليه النعم غير انه داخله الغرور ولم يستقم فلما مر عليه ثاني عام وجده قد رجع الى حالته الاولى . ولا عجب فان الكلمة اذا خرجت من افواه امثال هذا القديس المملوء من النعمة لا ترجع خائبة

هو الذي رسم الراهب يوحنا الناسخ (اصل اسم غبطة الاب البطريرك الحالي) سنة ١٨٤٥ م ق قساً بديره بالبراموس في

كنيسة حارة زويلة تحت باسم بطريركه الذي استصغره في عينه لانه كان شاباً اذ ذاك فقال يظهر انه مبروك وان شاء الله يخدم امة الرب

كتبت لحضرة القمص سيداروس اسحق وكيل شريعة الاقباط بشبين الكوم فوافاني بما يأتي وانشره مع مزيد الشكر قال:

كل ما اعلمه عن ذلك القديس هو ما حدثني به عمي المتنيح سعيد الذكر القمص سيداروس روفائيل الذي كان شريكاً لي في كنيسة شبين وكان معاصراً للقديس صاحب التاريخ واغلبه شاهده بنفسه والباقي سمعه ممن يوثق بهم منهم المتنيح القمص جرجس خادم كنيسة شبين الكوم الذي كان شريكاً مع عمي القمص سيداروس ومرسوماً على الكنيسة قبله واصله من ناحية مليج وكان يمر مع الاسقف اثناء سياحته بالبلاد لينفقد رعيته

ان انبا صرابامون كان يدعى قبل الرهبنة باسم صليب ومهنته بياع زيت بالقاهرة وكان له حمار يحمله الزيت ويمر به بحواري مصر منادياً وفي ذات يوم توفى لاحدى النساء البطالات ولد باسباب فعلية وخوفاً من الحكومة اشار عليها ذووها بان تنتظر ذلك الرجل النصراني بتاع الزيت وتلقي الولد تحت ارجل الحمار وتدعي انه داسه وقتله وفعلاً تممت هذا التدبير وصارت تصيح النصراني قتل الولد فاخذوه بحماره محملاً عليه الولد الى الحاكم وحوله جم غفير كان يسير معه في الطرق

التي مروا بها وهناك شهدوا عليه الجميع بانه قتل الولد فكان هو يبرئ نفسه امام الحاكم بقوله انا مظلوم وجميع الموجودين يقولون لا بل هو الذي قتله ونحن مشاهدون لذلك واخيراً قال هو للولد يا ابني قم وقل لهم من الذي قتلك ففي الحال قام الميت وبدأ يتكلم عن الحقيقة وعاد فرقد ثانياً اما القديس فانه بمجرد مارأى الميت قام ترك حماره بما عليه وتوجه في الحال الى الدير هرباً من المديح والفخر والمجد العالمي واقام بالدير حتى اختاره المسيح اسقفاً على المنوفية في عهد سعيد الذكر المتنيح انبا بطرس بابا الاسكندرية. وفي مدة وجوده في الاسقفية صنع عجائب ومعجزات لا تحصى منها اخراج الشياطين وشفاء المرضى بكل بلد يحل فيها نصارى ومسلمين وقد شاهده عمي القمص سيداروس جملة مرار في شبين وغيرها وهو يخرج الشياطين ويشفي المرضى اذ كان يؤتي اليه بالمصابين بالارواح النجسة ويصفوهم امامه وخلفه فكان يأخذ بيده قلة ماء ويتلو على كل واحد منهم المزمور الرابع والثلاثين وهو: دن يارب الذين يظلموني قاتل الذين يقاتلوني . ولا يفرغ من تلاوة نصفه أو ربعه حتي يصرخ الروح النجس بحالة انزعاج شديد ويقول له: في عرضك . في عرضك. فيجاوبه القديس قائلاً (بلغته الصعيدية) (هملة يابوي) فيقول الروح النجس أخرج من عينه يقول له القديس لا أخرج من صباع رجله. واحياناً كانت تتكرر هذه المناقشة فيقول له القديس (هملة بلا عكمكه) . واخيراً يصب جانب ماء من القلة التي في يده

ويرش به المصاب في وجهه ثلاثاً قائلاً في كل مرة «إيسوس بخرستوس» (يسوع المسيح) ففي الحال يخرج الروح ويعافى. المصاب خطر له مرة ان يسأل احد الارواح النجسة قائلاً عن اسمه قال صرابامون الاسقف فقال «وَي يابوي هي الشياطين فيها اساقفة ياما بقيت معوَجه ياصليب» (اسمه الاصلي وكان دائماً يقول ياخطيتك ياصليب) وقال هملّه يابوي ثم اخرجه بالطريقة المذكورة اعلاه.

احضروا اليه بشبين مسلماً مصاباً بالشلل ونصفه الاسفل ميت اي مشلول كله فحملّه اهله ووضعوه امامه وطلبوا منه ان يصلي عليه فلما نظره قال (يابوي هذه نقطة وليس روح نجس) فتوهم المريض بانه يريد بقوله هذا ان لاشفاء له فتضرع اليه بالبكاء قائلاً صلِّ علي يامعلم. فقال له القديس ما اسمك وما صنعتك فقال اسمي جاهين وصنعتي مدراوي اجابه ان شاء الله تطيب ياجاهين قال وادرّي يامعلمي. قال وتدري ياجاهين. وطلب قلة ماء وصلى عليها وقال احملوه الى بيته ودعكوه بهذا الماء وهو يشفى بقوة الله ففعلوا كما امرهم وفي الصباح حضر المريض معافى ماشياً على اقدامه وقبل يديه.

صلى يوماً في كنيسة شبين وفي اثناء اقامة القداس وهو قائم على المذبح يصلي كان بعض الاولاد يلعبون خارج الكنيسة بجوار بئر في شرقي الهياكل موجود الآن فوقع احدهم في البئر واسمه ميخائيل تادرس موجود بشبين على قيد الحيوة لليوم يحدث بما جرى له. فصرخ

على المذبح قائلاً : يا أم النور حوشي يا أم النور (لان كنيسة شبين على اسم السيدة العذراء ام النور من جهة . ومن جهة أخرى كانت هذه عادة القديس على الدوام انه عندما كان يستغيث من أي شيء يقول يا أم النور) ثم التفت الى الشعب وقال الحقوا مبخائيل تادرس وقع في البئر فخرج الشعب مذعوراً الى البئر ونادوه فوجدوه سالماً وطلب منهم ان ينزلوا اليه حبلاً وربط نفسه في الحبل وشدوه منه فطلع من البئر بدون ان تبتل ملابسه حتى بالماء ولما سألوه عما رأى قال لهم انه لما سقط بالبئر تلقته واحدة وجهها مشرق واضعة كرسياً على سطح الماء وجالسة عليه فاخذته على حجرها وقالت له لا تخف وبقي كذلك حتى اخرجوه .

كان لما يحضر اشبين يقيم بالكنيسة وتعمل له العزائم بالبيوت بقصد التبرك به ثم يعود لينام باودة موجودة بالكنيسة للان واحياناً عند ما لا تكون ولائم بالبيوت يحضر الشعب ويمكثون معه لبعد العشاء وينصرفون اما هو فكان يمكث وقتاً طويلا من الليل قائماً يصلي وبعد انتهاء الصلاة يأتي على الارض عند باب الاودة من الداخل ويوضع مركوبه تحت رأسه وينام عليه . فمرة تخلف أحد الشعب مختفياً ووقف فى الظلام على باب الاودة يريد ان يعلم ماذا يعمل الاسقف فاعلمه الروح بامره وناداه من الداخل باسمه قائلاً روّح نم يا فلان الله يباركك فوقع مغشياً عليه وذهب الى بيته وهو مريض وفى الصباح حضر وطلب منه السماح فوبخه على عمله وصلى عليه فبرئ مما أصابه ولم يتحدث بما جرى الا بعد وفاة الاسقف

طالما حاربه الشيطان بروح العجب والافتخار في اغلب الاوقات شأنه مع جميع القديسين ـ فسمعه مرة عمي القمص سيداروس يحادث نفسه ويقول (بقا ياصليب . عُطيت مواهب الشفاء ياصليب . انت ياعفش . انت يانتن . انت ياوحش تخرج الشياطين ياصليب . تشفي المرضى ياصليب ثم يجاوب نفسه بحدة وغضب شديدين ويقول ياخي دي قوة الله ياصليب . دي قوة الله)

ركب دفعة وسار على البر قاصداً احدى بلاد المنوفية وفي اثناء الطريق هطلت عليه الامطار بغزارة حتى تعذر المسير وكان على القرب منه بلد لا اتذكر اسمها الان فجاهد حتى وصلها وسأل هل لا يوجد أحد من الاقباط بهذا البلد فقيل له لا يوجد سوى بيت الصراف فقصده ودق الباب فجاوبته زوجة الصراف ماذا تريد ؟ قال: انا الاسقف ولا اريد سوى الاتقاء من المطر حتى ينتهي وكان ذلك الوقت قرب المساء قالت صاحب البيت ليس موجوداً . قال يا ابنتي ألم تكوني نصرانية اصنعي معروفاً وآوينا ولو في حوش البيت ونحن لا نطلب لا اكلاً ولا شرباً . فامتنعت بالكلية عن قبوله . فغضب وقال الم يكن هنا بيت للعمدة أو اي احد . وكان بالصدفة قريباً منه بيت العمدة القديم بالبلد اسمه حميده والذي اصبح فقيراً بعد عزله لا يملك سوى الدوار الباقي متخرباً فاوصله اليه بعض المارين وبوصوله لم يكن صاحب الدوار موجوداً ولكن زوجته لسماعها باعماله بمجرد بلاغها وجوده قبلت زيارته في الحال واحلته محل الترحاب والاجلال

فى احسن مكان عندها وارسلت حالاً واستدعت زوجها فحضر فرحاً متهللاً وقبل يديه قائلاً ان الله رضي عليّ واضافه تلك الليله ضيافة جميلة . وكان عند القديس لازمة انه كلما حل بمكان يسأل صاحبه (عندكش وليدات يابوي ـ ألم يكن لك أولاد) فسأل حميده هذا السؤال فاجابه بان الحاجة زوجته لم تلد ابداً فدعى له بعمار بيته وقال له ان شاء الله فى العام الاتي يكون عندك ولد ويكون درويشي وطلب منه قلة ماء وصلى عليها وقال خل الحاجة تستحم بها وان شاءالله يكون لها ولد فتقبل منه ذلك بامانة وقبل يديه وفى الصباح توجه الاسقف لحال سبيله . اما الصراف فان منزله هدم فى الحال وبعد زمن قليل رفت مجنوحاً واصبح فى حالة يرثى اليها اما حميدة فلم تمض عليه السنة حتى تعين مأمور قسم وعادت اليه ثروته وحملت زوجته وولدت ولداً واولاداً بعده فرتب حميدة على نفسه مقرراً سنوياً يدفعه للاسقف بعد ان يضيفه ويحضر لمنزله ويحتفي به بكل كرامة ومكث على ذلك حتى تنيح القديس

واكره شيء عنده الطلاق اذلم يطاق احداً في مدته واذا استعصت عليه قضية فبعد ان تعييه الحيل يقول للزوج المظلوم ان شاء الله في العام الاتي ازوّجك فلا يأتي الميعاد الا والزوج الظالم اي المدان توفي والاخر تزوج بطبيعة الحال وهكذا في كل قضية من هذا القبيل

من بلاد المنوفية بلد تسمى البتانون كان بها كاهناً اسمه القمص منصور ابن القمص فرج ووالد جناب الفاضل القمص منصور وكيل

الشريعة بها الآن وكان القمص منصور الكبير لم يخلف من الدرية الا بنات ويتوفين في سن الطفولية . ولما رزق ببنت وعاشت حتى تجاوزت سن اخواتها المتوفيات وتقريباً اطمأن خاطر والديها تفاؤلاً واملا فيها المعيشة . وحضر القديس بالبتانون ونزل ببيت القمص منصور وكان من لوازم القديس ايضاً انه لا يميل الى البنات فسأل القمص حسب عادته المألوفة قائلاً : (عندكش وليدات اليوم يابوي منصور ؟) اجابه عندي بنت قال ! بنت كبه: فقبل ان يفارق الاسقف البلد ماتت البنت ودفنت . وبعد ذلك جاءت القمص بنت اخرى فبعد مدة حضر الاسقف ونزل ايضاً ببيت القمص وسأله السؤال السابق فقال عندي بنت فقال بنت كبه. فكما حصل في الاول حصل في الثاني. وماتت البنت فصار عند والديها حزن عظيم ولكن لا يمكنهما التكلم بذلك امامه وبعد زمن توجه القمص منصور الى مصر لقضاء لوازم واراد ضمناً انه يقابل الاسقف ليتبارك منه كالواجب قبل سفره فسأل عنه فقيل انه يصلي في حارة زويله فتوجه هناك وعند وصوله كان القداس انتهى والاسقف خارجاً من الكنيسة فقابل القمص بالترحاب وجلس الموجودون امام باب الكنيسة ليشربوا القهوة فسأل الاسقف القمص كالعادة : (عندكش وليدات اليوم يابوي منصور) وكان وقتئذ عنده بنت وتجاوزت سن اخواتها فكبر عليه الامر وجاوب الاسقف بحالة حزن وصعوبة قائلاً (مابقولشي ياخي !) قال الاسقف (ليه يابوي ماتقولشي) قال له اقول لك تقول لي كبه مثل كل

مرة وانا محتاج لظفر بنت . الله يجيب وانت تودي » قال الاسقف (ماعدتش اقول يابوي). قال له عندي بنت . قال له طيب تعال واخذه من يده ودخل به الكنيسة واوقفه على باب الهيكل وامسكه من يده محولاً وجهه للشرق وقال بصوت عال يايسوع الناصري ولدين لابوي منصور ويعيشا وخرج من الكنيسة فالله السميع المجيب ارادان البنت الاخيرة عاشت ولا زالت على قيد الحياة للآن ورزق بولدين وبعدهم بولدين جميعهم احياء للان الاثنان الاولان اولهما حضرة فرج افندي منصور رئيس حسابات مديرية المنوفية الان وثانيهما قدس الاب القمص منصور وكيل شريعة الاقباط بالبتانون الان والاثنان الثاليان احدهما توما افندي منصور من مستخدمي مديرية المنوفية الان وثانيهما مرقس افندي منصور مقيم بالبتانون للان

اصدر عباس باشا الاول والي مصر امره باعدام جميع السحرة والمنجمين فوشى بالقديس عنده انه اكبر السحرة وانه شفى زهره باشا بسحره فطلبه الخديوي بقصد الاضرار به وكان ذلك يوم الجمعة الكبيرة فتوجه اليه فقابله بالازدراء وقال له أانت من السحرة والدجالين اجابه القديس انا رجل مسكين ولا ادري شيئاً من ذلك اجابه ألم تكن انت الذي شفيت زهره باشا فامتلأ القديس من القوة الالهية وصرخ عليه قائلاً هذه قوة الله فهذه الكلمة احدثت له رعباً وارهاباً عظيمين وحدث الحاضرين ان قوة غير منظورة قد ارعبته وقال امان يابابا وطيب خاطره واكرمه

وشيعه من عنده بغاية الاجلال ومن ذلك الوقت صارت له الكرامة العظيمة عنده وعند غيره

ومن نفحات قداسته انه كان يرى الارواح صاعدةً ففي جلوسه بشبين وغيرها يكشف عنه الحجاب ويقول هاهي روح فلان صاعدة ويصير معرفة الوقت وبالتحري يظهر صدق قوله. ولقداسته واعماله العجيبة حينما يحل باي بلد يأتي المسلمون والنصارى يقبلون بردعة الركوبة التي يكون راكباً عليها ان لم يلحقوا ثم يديه

كان بسيطاً جداً في القراءة حتى انه لما كان يقرأ انجيل القداس القبطي ففي اثناءه يقف ويقول يابوي ياأم النوردا طويل يابوي وذلك لانه كان طاعناً في السن ويقول ذلك عند مايكون الانجيل مطولاً

اما عن اخبار نسكه وتقشفه فحدث ولا حرج اذ ان اغلب اكله الدشيشة في زوبلي (اناء) خشب . اشتهت نفسه يوماً اكل ملوخية بلحمة وكان له تلميذ يدعى ابراهيم برغوت من ناحية مليج فقال له يابرغوت نفسي مشتهية ملوخيـة بلحمة فاعمل لي صحن وآتني به مع الدشيشه فعمل له الملوخية واحضرها فقال ضعها على الرف حتى اطلبها فبقيت لثالث يوم والتلميذ يقول له كل يوم الملوخية حمضت فيقول خليها لما اطلبها وفي ثالث يوم طلبها فقدمها اليه ورأى تحتها لاتطاق فغمس اللقمة منها ووضعها على فمه فلم تقبلها نفسه فصار يعنفها تعنيفاً شديداً ويقول لها ماتأكلي هاهي شهوتك ألم تكن هي الملوخيه التي طلبتيها كلي يا ملعونه . انت عاوزة تتـلذذين وهكذا واخيراً أعطاهـا

لابرهيم برغوت فارقها خارجاً

هذا ما حفظته وسمعته ممن سمعوه وعاينوه من اعمال هذا القديس العظيم واسأل الله ان ينفعنا بمقبول صلواته وطلباته وان يجعلنا من المقبولين امامه ويضرم فينا مواهب الروح القدس له المجد آمين اه بحروفه .

وقد عمر الى ان ادرك اول ايام انبا كيرلس الرابع الذي رسم زميله برسوم الراهب في سفره الى الحبشة اسقفاً على المنوفية بدل المترجم باسم بوأنس وذلك في اول سنة من رسامة انبا كيراس بطريركاً (سنة ١٨٤٨م ق) وقد دفن مع بطريركه الانبا بطرس ١٠٩ والانبا مرقس ١٠٨ [1] ولا رابع لهما في الجهة الشرقية القبلية من الكنيسة الكاثدرائية الكبرى

ولم اعثر على صورة لهذا الرجل العظيم [2] وظاهر الامر انه خلق الرجل ضعيفاً لا يحب الظهور ولم يخطر على باله امر من هذه الامور وفضلاً عن ذلك فان وقته كان محفوفا بالمشاغل الكثيرة

---

(١) وقفت على تاريخه في السنكسار المحفوظ بالكنيسة الكبرى فلم يخرج عما نشرته في ترجمته (٢) سعيت لجمعية التوفيق بالفيوم في طبع صورة متقنه بالالوان للانبا ابرآم الاسقف بحجم صورتي البطريركين انبا كيرلس الرابع والخامس في الفاوريقة التي طبعتهما فيها جمعية النشأة القبطية وتباع بعشرة غروش

اخواني الاعزاء القراء الكرام

لا تخرج حالتنا عن اثنتين لا ثالثة وسطى بينهما. اما ان نكون على دين فيجب ان نصدق بما في الكتب المنزلة والا اذا كنا على غير ذلك وهو ما نستعيذ بالله منه فلا تنفع او تؤثر فينا المعجزات الخارقة نشرت ما نشرته سماعاً ومن أقوال المعتمدين واعتقادي لا يتغير في ان الله سبحانه وتعالى صاحب القوة يوهب من يشاء ما يشاء «فما اعظم اعمالك يارب كلها بحكمة صنعت «مز ١٠٤: ٢٤»

تأمرنا الكتب المقدسة ان نتحدث بذكر قوة الله العجيبة التي يظهرها على ايدي مختاريه وهذه آياته في مصر لاخراج بني اسرائيل على يد الكليم حتى شق البحر وما جرى معهم اربعون سنة في وادي التيه وعند دخولهم ارض الموعد ووقوف الشمس يوماً وانزال النار وانحباس المطر واقامة ايليا واليشع للموتى بل بمجرد مس عظام الاخير لميت قام. هذه الايات حصلت في العهد القديم على يد الانبياء ولما جاء السيد الى العالم تتبع رسله آثاره بقوته التي منحها للقديسين والشهداء. وفي الكتب اخبارهم، أمرنا بتلاوتها في المعابد والمنازل وقراءة سيرهم النقية ونخبرها

زوينا واولادنا حتى تتقد في القلوب روح الايمان ونسير في الطريق السوي ليلهمنا لما فيه رضاه ونعيش على الاقل عيشة هادئة بما يرضي الله وضمائرنا اذا كان ساكناً فيها

لا يتوهمن احد أننا بتقديمنا للمستحقين احتراماً واكراماً بافعالهم العجيبة نُقصد اتخاذهم شفعاء دون الله. حاشا غاية الامر لاستمداد الرغبة طلباتهم المستجابة لديه وهو تبارك وتعالى لم يخل زمناً امته من امناء اتقياء لانه قال انا معكم كل الايام الى انقضاء الدهر» وقال « لو كان فيكم ايمان مثل حبة خردل وتقولون للجبل انتقل ينتقل » و « اذكر ابراهيم واسحق ويعقوب عبيدك الذين حلفت بنفسك لتباركهم خر ٣٢: ١٣-١٤. وفي الختام اعضد اقتراح الجمعية القبطية بتفتيش سيدي سالم في مقدمة تاريخ حياة مارمينا العجائبي (المطبوع سنة ١٩٠٦) من وجوب ايجاد دفتر رسمي في كل كنيسة يظهر الله فيها أمثال هذه الاعمال العجيبة على يد مثل الانبا ابرآم اسقف الفيوم - اللهم ارضي -. هذا الدفتر يكون كسجل يحرر فيه صورة كل محضر يتوقع عليه من الاباء الكهنة والموجودين شهوداً والمرضى الذين شفوا يوضح به تاريخ حضور كل مريض الى الكنيسة

واسمه ولقبه وصناعته واسماء اقاربه والحاضرين معه وبلدتهم بالمركز والمديرية ومدة مرض المصاب ليكون على مدى الزمن سجلاً رسمياً وتاريخاً معتمداً عليه للاجيال القادمة . وفي يقيني انه اقتراح مقنع تماماً بل انه ليس بالغريب في بابه لان الطبيب نفسه يسجل في سجلاته اسماء مرضاه وتواريخ حضورهم وسير مرضهم ليرجع اليه وقت الاقتضاء

انبا ابرآم اسقف الفيوم

وبهذه الطريقة الوحيدة قد يكافح المكابر اذ يمكنه مقابلة المصاب او احد ذويه ليسمع باذنه ويرى بعينه ما صنع الله من القوات على يد قديسيه في الكنائس المشيدة على اسمائهم اكراماً لهم ويزول الشك من الاذهان ويتأكد بان اعمال الله فوق ادراك العالم ولا تدخل تحت قياس علومه وفلسفته . لان الغير مستطاع

لدى الناس مستطاع لدى الله. مت ١٩ : ١٦

رأيت ان اقتصر هنا الى هذا الحد على تراجم اباء الكنيسة « وفيهم البركة » . وفي الجزء الثاني سأبتدي ان امد الله لي في الاجل بترجمة ابي الاصلاح العظيم ومن اخلفه وغيرهم من الرؤساء الذين يستحقون الذكر باعمالهم . وكل آتٍ قريب بمنه وكرمه . اسأله المعونة والتوفيق والهداية الى أقوم طريق

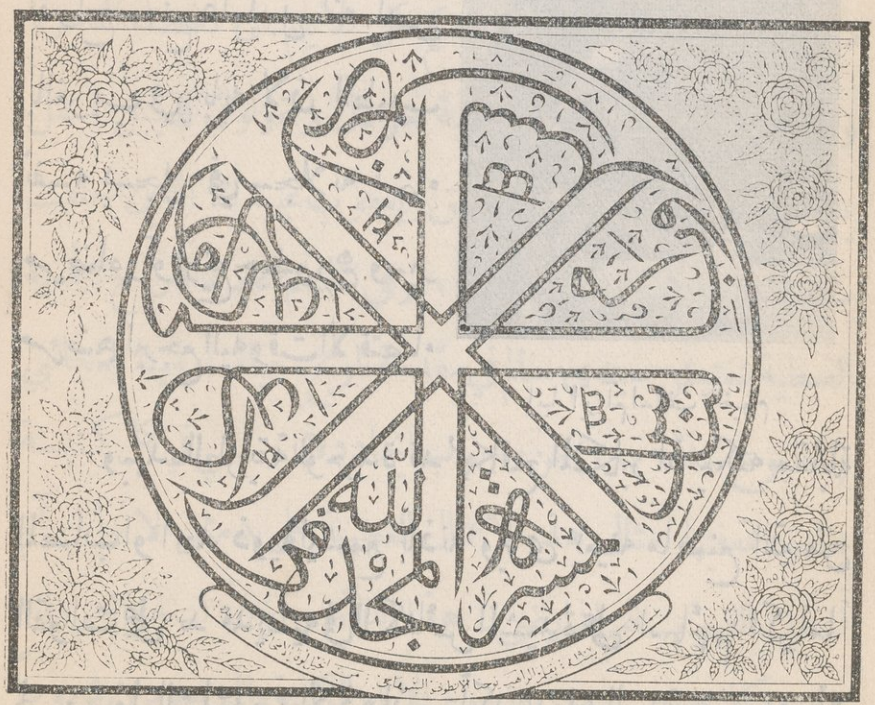

المجد لله في الاعالي وعلى الارض السلام

وفي الناس المسرة (لو ٢ : ١٤)

مصر في بزوغ القرن التاسع عشر

والتجريدة الفرنساوية

وصلت حالة مصر في ختام القرن الثامن عشر الى ما لا مزيد عليه من الفوضى لاستبداد الظالمين الذين استحلوا كل منكر في عرض وحياة وجاه. يُعبث بالمحصنات، تغتصب الابكار والحرائر. تتطاير الرقاب لمجرد وشاية حاسد اذا حسد ونم. لا يأمنن المستور على نفسه وماله بين عشية أوضحاها. فان رأفوا فبحاله. لا بماله. وبالجملة اضحى الخبال عاماً يلتهم القوي الضعيف بكل قوته وبما شاء جبروته والظلم كمين في النفس القوة تظهره والضعف يخفيه. تلك نتيجة الفوضى التي قال فيها اديب:

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ولا سراة لمن جهالهم سادوا
ذاك زمان لقد سادت ارازله او قلنا لهم هذه ايامكم سودوا

ليس المقصود سرد الوقائع هنا فالتواريخ العمومية بها اولى لان جمعها في هذه اللمحة غير ميسور ولا معقول. ولما كان دوام الحال من المحال فاراد الله وتغيرت الاحوال. ويعد المؤرخون هذا الجيل فاتحة الحوادث في وادي النيل وبدء الانقلاب الهائل الذي

غيَّر مركز مصر وعزز شأنها حتى طمحت اليها انظار الغربيين

تباينت الافكار وخاضت اقلام الكتاب عند بزوغ القرن العشرين واختلف اصحابها فيما اذا كانت بدايته بسنة ١٩٠٠ او ١٩٠١ واستند كل منهم بالادلة اياماً. واخيراً فاز اصحاب الفريق الثاني بان فاتحة القرن من يناير سنة ١٩٠١ بدليل دخول الغاية في المغيي فسبحان من لا بداية له ولا نهاية

وسواء ابتدأ القرن التاسع عشر بالعام المتمم للثماني عشرة مايه او بالذي بعده فان مصر قد طرأ عليها من قبل بزوغه تغيير كبير ولو انه لم يستمر طويلاً الا انه لم يمنع اعتراف اصحاب التاريخ بانه بدء حياتها الجديدة واخراجها من الجهل الدامس الى انوار العلم والرقي والمدنية. وذلك بوطئ اقدام نابوليون وجنوده اصحاب العلم المثلث الالوان مدة ثلاث سنوات وثلاثة اشهر كانت فيها البلاد قائمة قاعدة في اضطرابات وفتن داخلية وثورات. فايقاف مجرى الحوادث وتغييرها يعد من المجهودات المذكورة المشكورة خصوصاً نقلها من جانب الشر الى الخير. وعلى القارى المتأمل تصور مقدار الصعوبات التي كابدوها وما بذلوه من

المجهود لتحويل الافكار المستعبدة في بلاد رسفت في سلاسل الرق ضربت عليه الذلة والمسكنة مئات من الاعوام متواليات من عهد خروج الاحكام من يد ابنائها فتولى امرها الاجنبي بقسوته وتحكم وتصلف في رقاب اهلها بجبروته خصوصاً الثلاثة أجيال الاخيرة

اذا تقرر ذلك فالحقيقة تنصفهم ولا تنكر عليهم هذا الفضل العظيم. ولعمر الحق لو احتلت مصر دولة اخرى غيرها في ظروفها ومدتها لما تمكنت من غرس بذور العلم وتتبعت فيما بعد بواسطة شامبوليون الكشف عن اسرار اللغة المصرية القديمة واجلاء الغوامض عن الآثار والتنقيب عن تاريخ اعظم امة في العالم القديم قدر عليها الدهر ابو العجائب ان تبقى خاملة الذكر اجيالاً . ولو تركت وشأنها وسارت في الوسط الذي عاشت فيه اعصراً اخرى لظلت على ما هي عليه . ولكن قدر ان تكون الامور مرهونة باوقاتها وبسماح من المولى القدير .

لئن انتحل نابوليون وجنوده سبباً ظاهراً بانه لم يأت مصر الا لينقذها ويضرب على ايدي المماليك الظلمة بيد من حديد لحفظ متاجر الفرنسيس فالحقيقة ظهرت من كتابته لاعضاء مجلس ادارة

الاحكام بباريس [1] جوابه المشهور اذ حسّن لهم احتلال مصر والفائدة التي تعود على فرنسا من ذلك وما زال بهم حتى صرحوا له سراً بهذه التجريدة

لقد يعيد التاريخ نفسه، فانه كما هوّن الامير عمرو بن العاص على امير المؤمنين عمر بن الخطاب من قبل حتى اذن له بالفتح كذلك هوّن نابوليون الامر على رجال الدير كتوار الذين نظروا الى مشاريعه الخطيرة بعين الاهتمام وكأنهم ارادوا التخلص من تصلفه واستبداده بهم وحملهم على موافقته على كل مشروع وتوقعوا انه لابد من ان يلقى حتفه في حملة كهذه محفوفة بالمصاعب الجمة: وقد انتهز هذان القائدان العربي والغربي فرصة ارتباكها الداخلي واراد ثانيهما نابوليون ان لا يضيعها فلا يخسر ارضاً تفيض لبناً وعسلاً. ولكن لم تطل اقامة المحتلين فمضوا مدتهم بين سيف ونار واشتغلوا بامرين لابد لهم منهما: الاول صد الغارات الخارجة واخماد الثورات الداخلية فظلوا بين هجوم ودفاع وهذه هي الخدمة الواجبة عليهم في صالح بلادهم لانهم انما جاءوا لالتقاط درة مكنونة ولو توفقوا لحفظها لكانت الدرة اليتيمة والتاج المرصع على رأس نسرهم الظافر.

(1) Directoire

والامر الثاني اشتغالهم بالعلم في هذه الظروف الحرجة والاعداء محدقون بهم من كل جهة (راجع المطولات للوقوف على التفصيلات)

ففي يوم ١٩ مايو سنة ١٧٩٨ اقلع رجال التجريدة الفرنساوية وعددهم أربعون الف مقاتل واحد عشر الف من البحارة بامرة القنصل بونابارت سراً من ميناء طولون ودعى حملته بجيش الشرق[1] وبعد ان عرّج على جزيرة مالطة في ١٠ يونيو واستولى عليها ظهرت المراكب في اول يوليو بالاسكندرية ووطأتها اقدام

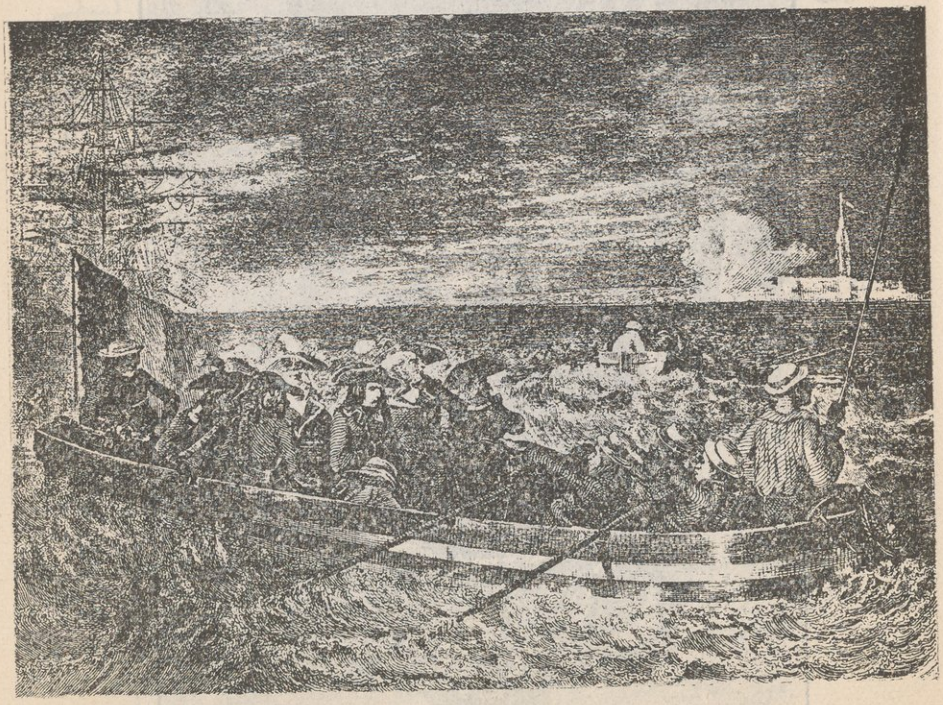

دخول المراكب الفرنساوية في ميناء الاسكندرية

(1) Armée d'Orient

رجاله ثاني يوم وترك بها حامية قائدها كليبر ونزل على النيل من طريق البر الغربي بعد ان وزع اول منشور يقول فيه (ان الفرنساويين ايضاً مسلمون فنزلوا رومية وخربوا كرسي البابا وقلبوا الكاثوليك بمالطة الخ). والتقى في طريقه بشرذمة من المماليك التى كانت تفر امامه ووقعت له المناوشات مع مراد بك وواصل سيره حتى

مراد بك نائباً عن مشاهير الشرق لمنتهى الهلال

القاهرة وكان في انتظاره ابراهيم بك بالجيوش والمدافع والمراكب الحربية في النيل عند قريتي بشتيل وام دينار القريبة من امبابة وحصلت الواقعة المشهورة بواقعة الاهرام في ٢١ يوليو سنة ١٧٩٨ وهي التي وقف فيها بونابرت خطيباً مشجعاً للجنود مشيراً الى الاهرام بقوله ان اربعين جيلاً من الناس ينظرون اليكم من قمة هذه الاهرام. وقد حارب المماليك مستقتلين فانتهت الواقعة بفوز الفرنسيس وغرق بعض البكوات مع كثير من رجالهم وفر مراد بك الى الصعيد وابراهيم بك الى الشام وتم بذلك النصر للفرنسيس

وقد طبع وترجم المسيو مارسل مدير مطبعتهم بالقاهرة زمن احتلالهم «قصيدة المنصورية» لنقولا ناصيف اليروتي ابن يوسف المعروف بالترك الاسطنبولي وطبعت بباريس سنة ١٨١١ حينما قبض نابوليون على التاج والصولجان فاستحسنت درجها هنا لهذه المناسبة :

لله عصر قد زها ... فلك السعادة فيه دار
وجمال كوكب دولة الـ ... جيش الفرنساوي أنار
يا حسنها من دولة ... بالافتخار لها اشتهار
مقدامها ذو سطوة ... تهدي الملوك له الوقار
الشهم بونابارتة ... اسد الوغا ذو الاقتدار
من فاق قدراً وارتقى ... اوج العلا وسما الفخار

مولى شديد البطش من ... عاداه حل به الدمار
ملك تولى رتبة ... خضعت لها القوم الكبار
مولى عميم نواله ... بحر تنزه عن قرار
ندبٌ توحد بالورى ... بشهامة ذات اعتبار
قهر الممالك جمة ... وقضى المراد بما اشار
واتى بجيش وافر ... ومراكب طوت البحار
وتملك الاسكندرية ... سرعة دون اعتسار
بمحرم شهر به ... حسن افتتاح وانتشار
وملا الاراضي عسكرا ... حول الكنانة واستدار
من كل صلداقٍ (١) فتىً ... يوم القتال له اصطبار
صف الصفوف بحكمة ... وفنون حرب واختبار
وسطا بشدة عزمه ... وعلى جيوش الغز غار
واثار نار الحرب في ... يوم تشيب له الصغار
ولوى العنان عليهمُ ... وسقاهمُ كأس المرار
واراهم يوماً شديد الـ ... حرب فيه العقل حار
يوم يقال بحقه ... لله درّك من نهار
فهناك جيش الغز قد ... صاح الهزيمة والفرار
وتبددت تلك الجما ... هير العديدة في القفار
ورأوا المنية فوقهم ... قد امطرت جمرات نار
والبطش منهم والفتى ... طلب النجا وبه استجار
والكرب حل بهم وحا ... ق الويل في تلك الديار

(1) Soldats جنود

واعتز بونابارتة والغز ولت بانكسار
وتشتت امراؤها وغدت بذل واحتقار
وفتوح مصر كان في صفر وامر الله صار
وبيوم سبت فيه قد ارختْ تم الانتصار

٤٤٠ ٧٧٣ سنة ١٢١٣

قال في ملاحظاته انه وقف أيضاً على : «القصيدة الميمية في مدح سيد البرية السدة العلية المتشح بثوب الفخار المتقلد بسيف الانتصار عمدة السلاطين وقدوة الملوك الاولين القنصل الاول والاعظم بونابارته ادامه الله وكلاه على كيد اعداه .» وهي فى مايتي بيت لم يعلم لمن هي

ولما احس الانكليز بخروج عمارة الفرنسيس اوجسوا منهم خيفة وللسياسة صناديد لا تخفى عليهم خافية فاقلعوا بعمارة اخرى بامرة الاميرال هوراتيو نلسون وكانت وصلت لمينا الاسكندرية قبل مراكب اعدائهم فلما لم يجدوها ساروا في البحر للبحث عنها وتدميرها وفي اول اغسطس شاهدت العمارة الانكليزية المراكب الفرنساوية في ابي قير فاسرعت بلقياها والقت النيران عليها ليلاً ووقعت قنبلة في مخزن بارود اكبر مركب للفرنسيس عليها الاميرال المسماة بالشرق Orient فانفجر واحترقت وتطاير من عليها من البحارة وانتهت الواقعة بتدمير اسطولهم وقد نال نلسون من

بولس الاول قيصر الروس مكافئةً صورته في اطار مرصع بالجواهر الكريمة ومن الملوك المتحزبين الآخرين ثمينة اخرى . واما السلطان سليم الثالث فاهداه فصاً من عمامته ، ورتب له ملكه چورچ الثالث معاشاً سنوياً مقداره الفا جنيه مع لقب بارون النيل لانه هو الذي قال عنه الانكليز انه قد انتصر انتصاراً باهراً في أعظم واقعة بحرية تذكر على مدى الزمان (انظر الرسم ص ١٧٧)

توغلت جيوش نابوليون البرية وتركوا عمارتهم في ابي قير بقيادة الاميرال برويس وقد حل بها الدمار كما رأيت ولكنهم وضعوا اليد على البلاد مطاردين المماليك جزاء سلبهم اموال التجار الفرنسويين بها وبدعوى انهم اصدقاء السلطان المخلصين له كما هو مفصل في تاريخ الجبرتي وعنه اخذ غيره من المؤرخين . على ان الحقيقة (كما وجد بمذكراته) هي تنفيذ فكرته من امتلاك الهند ولا تكون الا بالاستيلاء على مصر طريقها ومفتاحها . فخشي بأسه الانكليز والروس واخذوا يعرضون مساعدتهما على الدولة العلية لاخراج الجيوش الفرنساوية فتعاهدوا معها على قهرها وأعلنت فرنسا من قبل الباب العالي بالحرب في ٢ سبتمبر ووفد الاسطول

الروسي والعثماني لمصر وحشدت الجيوش البرية العثمانية في دمشق ورودس للحاق بهما واما المراكب الانكليزية فوقفت في عرض البحر الابيض المتوسط لقطع خط الرجعة ومنع الاتصال والامداد بالمون والذخيرة بين فرنسا ومصر. فضاقت الدنيا بما رحبت في وجه نابوليون ولم يرَ له مخرجاً من مأذقه الا بالخروج على الدولة والاستيلاء على الشام مباغتةً. فبارح مصر اليها عن طريق العريش التي احتلها في اوائل سنة ١٧٩٩ ثم استولى على غزة والرملة ويافا الى ان بلغ عكا المحصنة تحصيناً عظيماً وواليها احمد باشا الجزار فاقام عليها الحصار مدة بلا جدوى وزادت الطامة الكبرى بحلول الطاعون فرأى من الحكمة الرجوع لمصر بمن بقي معه كذّبوا ان التاريخ قد سود صحيفته البيضاء باصدار امره بقتل جميع المطعونين لئلا يعيقوا سيره

ودخل القاهرة راجعاً في ٢١ مايو سنة ١٧٩٩ ثم نزلت الجيوش العثمانية من رودس الى ابي قير في ١٤ يوليو فلاقاهم بونابارت وعقد له لواء النصر على جموعهم في ٢٥ يوليو وقتل منهم عدداً لا يحصى ولم يصدق بالنجاة الا الذين لحقوا بمراكبهم أحياء في ٢ اغسطس اما هو فرجع الى القاهرة ظافراً بعد ان

اسر القائد مصطفى باشا. وقد علم من الجرائد الفرنساوية التي ارسلها اليه الانكليز باحوال فرنسا المرتبكة — ولم تكن تأتيه اخبار من قبل لقطع طرق المواصلات عليه كما تقدم — وكأنهم ارادوا بايصال هذه الاخبار المزعجة اليه ان يضطروه الى الخروج والسفر فيذيقوه كأس حمامه ليستريحوا ويريحوا العالم واسدهم الرابض منه . ولولا بقاء سعد الرجل زاهراً ونجمه زاهياً لما نجا من اعين بحارة اعدائه — افلت من جرادة عيار — المنتشرة في طول البحار وعرضها لهذا الغرض الوحيد ليس الاّ . ففي ليلة ٢٢ — ٢٣ اغسطس خرج ومعه اغلب قواده المدربين مقتحما المخاطر وسافر فما اشد مباغتة اهالي باريس خصوصا رجال الدير كتوار حينما وجدوه في وسطهم كما كان اعظم اندهاش الانكليز عند عدم تمكنهم اللحاق بالنسر الذي كأنه وصل بلاده بالهواء لا بالماء

اما قيادة الجيش فقد القى مقاليدها الى الصنديد كليبر الذي اندهش حال وقوفه على الاوامر بتركه بمصر مع نصف الجيش الذي أتى به ، فضلاً عن تفشي الامراض . ومما زاد الطين بلة فقد الامل بورود المدد لهم من فرنسا . كل ذلك مما ثبط همم

كليبر ورجاله فاتفق مع الصدر الاعظم يوسف باشا والاميرال سميث الانكليزي الراسيين في العريش بجيوشهما في ٢٤ يناير سنة ١٨٠٠ على انسحاب الفرنسيس ورجوعهم لبلادهم على مراكب الانكليز بشروط شريفة وابتدأوا باخلاء بعض القلاع ولكن لم يدرِ كليبر الا ووصل اليه بلاغ من الاميرال كيث بأن جاءته تعليمات من دولته الانكليزية بانهم لا يعتبرون رجال الجيش الفرنساوي الا اسرى حرب فهاج لذلك كليبر وجمع قواده وعساكره في مجلس عسكري وقرأ البلاغ عليهم وعقب عليه قائلا بانه لا جواب لنا على هذه الوقاحة الا بالرجوع الى السلاح فالموت مع الشرف اليق بفرنساوجنودها من الاستسلام والخضوع للاهانة . فهاجت الحمية في صدورهم وعزموا على الاقتتال حتى يلاقوا منيتهم أو ينتصروا واسرعوا باللحاق الى نقطهم العسكرية والقلاع واستعدوا لمناوأة الجيوش العثمانية الكثيرة التي تربو اضعافاً على عدد الفرنساويين بقيادة يوسف باشا. فانتصر الفرنساويون انتصاراً لا مثيل له على الصدر الاعظم وجنوده في واقعة المطرية (هليوبوليس في ٢٤ مارس سنة ١٨٠٠)

وعاد كليبر ظافراً الى القاهرة التي كانوا اذاعوا فيها تغريراً خبر انتصار العثمانيين وقامت الثورة فيها لذبح السكان على اثرها وقد اشير اليها في ترجمة انبا مرقس ١٠٨ بانها بقيت ٣٤ يوما لم يقدر احد على الخروج من الدار البطريركية أو الدخول اليها وتعرض الجنرال يعقوب برجاله في قلعته بالجامع الاحمر مما تراه مفصلاً في ترجمته.

اما الفرنساويون فاستهانوا بالمحال واستباحوا بالمحرم وقطعوا حبل الوداد واظهروا الشدة البالغة لانهم رأوا المجاملة لم تنفع فيما مضى. فاظهر كليبر من جبروته ما جوزي عليه فيما بعد بطعنات خنجر من يد قاتل اثيم اسمه

كليبر

سليمان الحلبي الذي احرق وايده اليمنى وخوزقوه وقتلوا معه ثلاثة من المشايخ ثبتت عليهم تهمة التستر والاغراء. ودخل العساكر في صحن الجامع الازهر وربطوا بمحرابه خيولهم وما زالوا على استعمال الشدة حتى اطفأوا الثورة . ومن الغريب ان مقتل كليبر في ١٤ يونيو سنة ١٨٠٠ وافق اليوم والساعة التي سقط فيها الجنرال ديزه على سفح جبال مارنجو بعد انتصارهم على النمساويين

وعلى مقتضى القوانين العسكرية اقيم الجنرال چاك فرنسو مينو باعتباره اقدم قائد بمصر وهو الذي قد اسلم واحسن النطق بالشهادتين حينما كان قائداً برشيد وتزوج منها بالحرمة زبيدة بنت البواب مطلقة سليم اغا نعمة الله واولدها ولداً سمي سليمان مراد. ونشر حضرة علي بك بهجت صورة عقد النكاح في العدد الاول من مجلة الموسوعات مستخرجاً بالفوتوغراف من محكمة رشيد الشرعية. ونقله صاحب الكافي في الجزء الثالث من تاريخه كما عثرت له على منشور طويل بالفرنساوية والعربية اصدره بالقاهرة بتاريخ ٦ برومير سنة ٩ للجمهورية (٢٨ اكتوبر سنة ١٨٠٠) اي في اواخر احتلالهم (سانشر بعضه لاتمام الفائدة

التاريخية ولولا سقم عبارته اللغوية لنشرته برمته) على ان الرجل ظل مكروهاً من الجيش وافراده فلم يحاربوا بالقوة والشهامة التي كان ينفخها في روحهم نابليون وكليبر. وهذا مما قوى الامل عند الانكليز (اذ نزلوا بالاسكندرية في اول مارث سنة ١٨٠١) والعثمانيين بتمكنهم من قهر الفرنسيس واخراجهم من مصر، فاسرع مينو الى لقاء الاعداء البالغ عددهم ثلاثين الفاً في ابي قير وهزم في ٢١ مارس شر هزيمة. واحدق الجيشان بعد ذلك بحامية القاهرة التي كان قد اخذ منها نصفها مينو فاضطر بليار قائمقام لعقد صلح في ٢٥ يونيو لا يمس شرفه ولا شرف حكومته وسلم شروطه الى القائدين العثماني والانكليزي كنص الشروط الاولى المعروفة بمعاهدة العريش التي نكث عهدها كيث وسافر بمن رضي معه من رجاله في شهر يوليو سنة ١٨٠١ بالسلاح والذخيرة على مراكب انكليزية ونفقتهم تاركين مينو وقد ابتعدت عنه قلوب جنوده وضباطهم واشتدت كراهتهم له لانه لم يقل مؤرخ باستحقاقه منصب القيادة العامة بعد الغضنفرين (فمن هو بعد بُنابخت

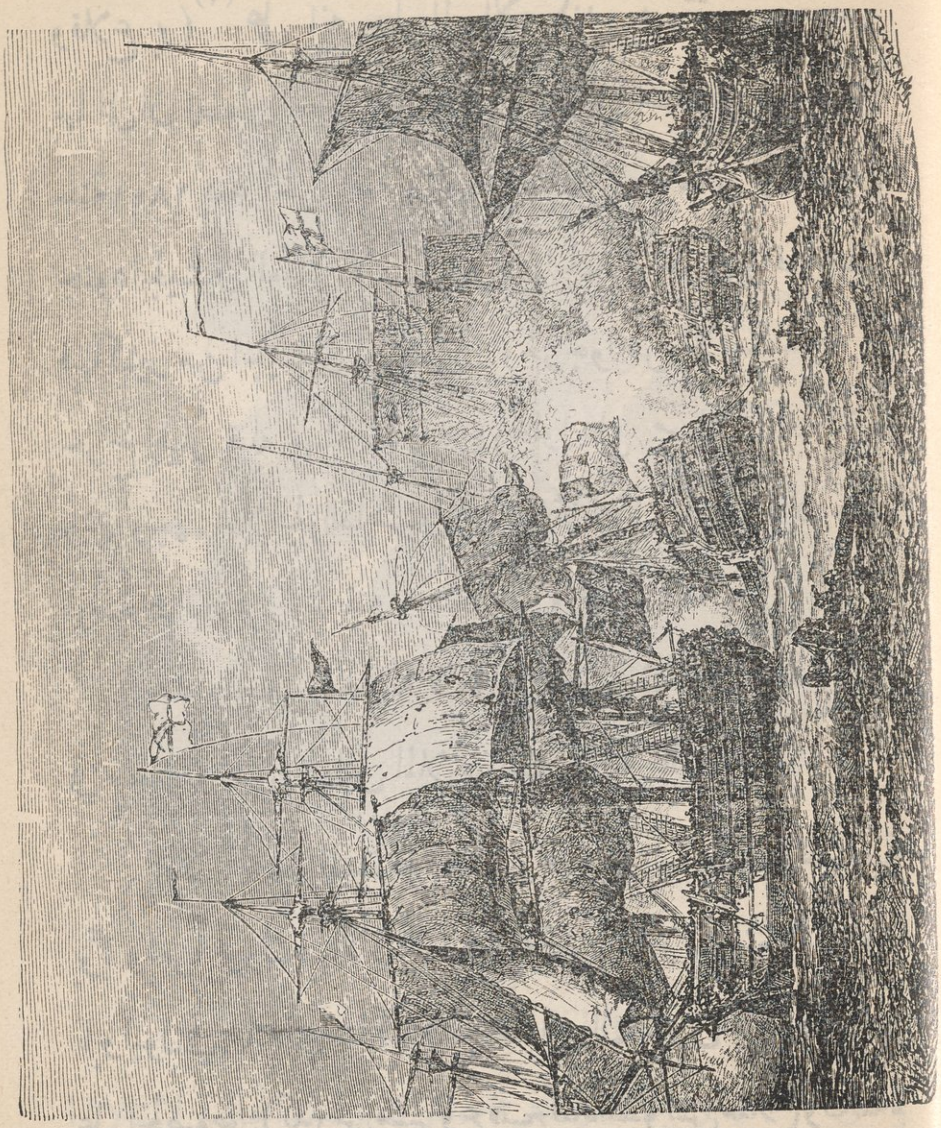

واقعة ابي قير الهائلة التي دمر فيها الانكليز الاسطول الفرنساوي في اول اغسطس سنة ١٧٩٨

لا يسعني هنا الا ابداء وافر شكري لحضرة جلياردو بك رئيس محفوظات نظارة الحقانية سابقاً وصاحب مجلة مصر الفرنساوية لانه اعارني ثلاثة صور جميلة هذه وواقعة الاهرام وصورة كليبر ووعدني بامدادى بالمعلومات المفيدة

وقلاع بر)[1] على انه سار الى الاسكندرية وتترس وحوصر بها الى ان اضطر اخيراً لامضاء الشروط بالتسليم في ٢ سبتمبر سنة ١٨٠١ بعد اخر واقعة بين من تبقى من رجاله من جهة وبين جنود الجيشين العثماني الانكليزي من الجهة الاخرى واقعة هلك فيها كثير من الجيشين المتحاربين وخرجوا من الاسكندرية كما خرج بليار قبله بهيئة شريفة ورحلوا على مراكب انكليزية وبخروجهم خلا الجو للقاهرين. ولم يطمئن الانكليز بالاً الا حينما اوصلوهم لبلادهم ولم ينته سبتمبر الا وانجلوا تماماً.

هذا ملخص الحادثة الاولى من حوادث القرن التاسع عشر في مصر. ويحسن تعليق الملاحظات الاتية عليها:

اولا: هذه المدة على قلتها وحروبها الداخلية والخارجية برًّا وبحراً بورك فيها الان العارفين يحققون انه لو لم يعتور مشروع نابوليون في حملته اي معاكسة لتغيرت احوال الشرق الادنى ومصر على الخصوص (كدرس مشروع فتح قناة السويس مثلاً) ولكنه لم

(١) صحفت اسماء القواد الفرنساويين الثلاثة فقالوا عن بونابرت «ابوتابرت» و «بنابخت» وعن كلابر «قلاع بر» وعن مينو «من هو»

كلابر

Jean-Baptiste Kléber

يمضِ سنة بها براحة بال وسافر فاضطر كليبر لعقد المحالفة لاخلائها واخليت بالفعل على يد مينو من كل رجال التجريدة او ممن مالوا اليهم بعد ان بذلوا كل جهدهم تظاهراً بالميل لسعادتها ورفاهيتها

وموافقة اهلها حتى في دينهم وفي الحقيقة لم يروهم امر دين في الوجود ثانياً: ان اهتموا باعمالهم الحربية فانهم لم يهملوا امر العلم والعلماء والصناع وغيرهم الذين جاؤا مع التجريدة وعددهم يقرب من المايتين والعشرين فأسس لهم نابوليون في ٢١ اغسطس سنة ١٧٩٨ منتدى وعقدت اول جلسة له في ٢٤ منه ببيتي حسن كاشف جركس القديم والجديد بالناصرية يختلف اليه العلماء وفيه كتبهم النفيسة وعليها خزان ومباشرون يحفظونها ويحضرونها للطلبة ومن يريد المراجعة وقد وصف الجبرتي ماراءه بعينه (جزء ثالث في ص ٢٤-٢٦) وهذا هو المنتدى الذي اطلق عليه اسم Institut d'Egypte (١) مجلس معارف مصر وقد انتخب مونج رئيساً له ومن اعضائه فنتورده بارادي وديلابورت واميديه جوبير وبراسفتش ومجالون ولوماكا وريج وبلتست ومارسل Venture de Paradis, Delaporte, Amédée Joubert, Bracevich, Magallon, L'Homaca, Raige, Belleteste, Marcel الذى كان

(١) هذا هو المنتدى الذي استبدل باسم Institut Egyptien مجلس المعارف المصري وعقد ٦ مايو سنة ١٨٥٩ بالاسكندرية ثم بالقاهرة ورئيسه اليوم سعادة يعقوب ارتين باشا واحتفل بعيده المئوي في ٢ دسمبر سنة ١٨٩٨

يحضر ترجمة منشورات نابليون وعين في عهدهم مديراً للمطبعة الاهلية بالقاهرة وبها الحروف العربية التي اخذوها من مطبعة البروباجاندا بالفاتيكان برومية وقاموا باصدار جريدتي كورييه دجبت «رائد مصر» Courier d'Egypte ولاديكاد اجبسيان Décade Egyptienne وطبعت عليها منشوراتهم العديدة وبعض المؤلفات المفيدة. وانتخبوا نابوليون نفسه مسير التجريدة عضواً به وهو الذي ابدى سروره من اسناد الرياسة الى Monge قائلاً ان للرجل اعتباراً خاصاً باوروبا وعين فوربيه Fourier سكرتيراً عاماً ولو كان الانتخاب في بلاد المشرق لما رجعوا عن انتخاب نابوليون رئيساً ولكن ليس هذا بالغريب على رجال يعرفون قيمة كل شيء في العالم وعندهم الصالح العام ونفعه أعلى واشرف من ذي المقام الكبير اذا لم ينل درجة العلم المطلوبة[1] لعمر الحق هذه احدى مزايا ابناء الغرب وصفاتهم الراقية في انهم انما ينظرون للامر بحسب مبلغه من الاستحقاق والاهلية لا يعيرون للوجاهة جانباً. فلا يقدم المنتخبون على انتخاب من لا يليق لاي مركز بشفاعة

(1) فيرود Féraud Les interprètes de l'armée de l'Afrique Alger 1876 ترجمة جيش افريقيا طبع الجزائر سنة ١٨٧٦

ظواهره وثروته كما ان المنتخب نفسه لا يقبل مركزه لو رأى في نفسه عدم الكفاءة لان يشغله

نابليون والعلماء يزورون الاهرام والاثار ويرون الجثث المحنطة

عثرت على قصيدة من نظم الخوري ميخائيل صفير العضو بمجلس المعارف المصري عند تأسيسه بالاسكندرية سنة ١٨٥٩ نشرت منها ما يأتي:

وصف الكمال امام غير مأمور وشأنه قائم في باب تكريم

وآخرها

قد ابدعوا مجلس العرفان منتظماً كم فيه اظهار مكنون ومكتوم

اربابه فتية غرّ فضائلهم لا تنتهي بين تخصيص وتعميم
كلٌّ على رأيه في ورد مشربه يبدي به ما يراه غير موهوم
وخاطب العلم يرقى فوق منبره كما خطيب بني عبس ومخزوم
والبحث في مجلس العرفان مصلحة لحث ذي العزم في ايجاد معدوم
انعم بمن جد في ابداعه وله يعزى مزاياه من يبدي ومن يومي
ورأيه الرأي لا تخشى بوادره والحر من شأنه اسعاف محروم
وللورى لم يزل فينا يؤرخه بسكندرية اضحى مجلس اقدومي (١)

وقد ترجمت هذه القصيدة الى اللغة الفرنساوية ودرجت مع العربية في الجزء الاول من مذكرات مجلس المعارف المصري المطبوع في باريس سنة ١٨٦٢ وفي أولها ما يشير بان قد راجعها رفاعه بك ومرقس كابس افندي العضوان فيه

واليك قصيدة أخرى من نظم الرقة المشخصة في العالم المطبوع رفاعه بك رافع الطهطاوي الغني عن التعريف فنشرتها ليرى الفرق

روى نسيم العز والاقبال عن المسرات وشرح البال
عن صهوة الحان وصفو الحال عن مبسم باهي النظام حالي
عن روض انس يانع انيق عن زهر آس رائع وريق
عن ثغر لميا باسم وريق عن الصبا يمر في الاصال
عن النجوم الزهر بل والشهب عن الربيع عن مروج الذهب
عن النبا من مرسلات السحب جادت بغيث وابل هطال
عن مد بحر بالوفاء مخصب عن حزر بر بالصفا معشب

(1) Academie مع ان الاسم Institut كما رأيت

عن الفصيح من لسان العرب عن درة الغواص واللالي
عن نفحة الطيب عن الريحانه عن بهجة الورد والاقحوانه
عن لهجة الصدق عن الامانه عن ثابت في العقل لا الخيال
عن صادح وباغم يهوى الربا من سانح وسارح من الظبا
عن حضر بالمدن عن بدو انجبا من كل حي راحل نزال
وان اردت ان ترى نخاره اراك وابور العلا بخاره
انفاسه تصعد وافتخاره نحو السما شكراً على الفعال
والملك وحي صادق امين يبلغ الاخبار لا يمين
ولو توارى سره الكمين حالاً يؤديه بلا امهال
قد اخجل البروق والسحابا وانحب الورق به انحابا
ومنه امضى اذ اجلا الصعابا سيف السعيد ساعة النزال
عسى ترى في ترعة السويس يوماً وقد قامت مقام العيس
حاكمة سفاين الجنوس حاسمة علايق الجداب
في حافتيها تنصب الابراج تضرب في اسوارها الامواج
فهو خليج منه الاختلاج في قلب شانيه كسيف البال
على علاه تخفق الرايات وكم له لدى الحجا آيات
تقضي بأن فتحه حياة لدول الجنوب والشمال
قائلة ايقظني السعيد من رقدة امدها بعيد
وجمع شملي بالعلا موعود وهو على الكمال ذو اشتمال
والان قد تنظمت جمعية بها حلا ثغر سكندرية
مذ نشرت اعلامها البهية احاطت العلوم بالاظلال

اربابها ارباب عزم وهمم اكتسبوا رسوخ فضل وقدم
خدمتهم بمصر من اعلى الخدم وخدمة اليراع كالعوالي
حرية المتجر والفلاحة ساقت الى صاحبها فلاحه
وكل صنعته عدت مباحة اغنت وافنت رغبة الاهالي

ثالثا : لم يكتب مؤرخ من ابناء الوطن على الاغلب عن الحملة الفرنساوية في مصر الى عهد مؤسس الدولة المحمدية العلويه الا ونقل عن التاريخ المشهور للشيخ عبد الرحمن بن الحسن الجبرتي العقيلي الحنفي بما دونه في تاريخه عجائب الاثار في التراجم والاخبار. خطير اعه اهم الوقائع اليومية مقتفياً اثر ابن اياس في كتابه بدائع الزهور في تاريخ الدهور (المطبوع في ثلاثة اجزاء سنة ١٣١١-١٢) مبتدأ من سنة ستة ومايه والف الى ذي الحجة سنة ١٢٣٦ بعض الوقائع اجمالية وبعضها محققة تفصيلية ظهرت مطبوعة في اربع مجلدات ضخام استأذن في طبعها حسين باشا حسني مدير المطبعة الاميرية ببولاق من سمو الخديو الاسبق اسماعيل باشا وظهر سنة ١٢٩٧ وتداولته الايدي لكن بعد اثنتين وستين سنة[1] من وضعها وطبعت سنة ١٣٢٥ بمطبعة اخرى

(١) ولد الجبرتي بالقاهرة سنة ١١٦٧ هـ (١٧٥٦ م غ) وبعد ان درس وتفقه

اقام في ابيار غربية باملاكه الى ان احتل الفرنسيس القاهرة فاستدعوه لان يكون من أعضاء الديوان . واكثر شهرة نالها وذاع بها اسمه وضعه تاريخه المطبوع بعد حذف وتحوير كما يؤكد العارفون

وقد كتب بعد خروجهم كتباً اخرى كما يشير الى ذلك المسيو كاردن Cardin الذي طبع بالفرنساوية ملخصاً عن اخبار التجريدة من تاريخ الجبرتي ونقولا يوسف الترك الاتي ذكره يقال انه ابتدأ بكتابة اخبارهم في جزء عنوانه مظاهر التقديس بخروج دولة الفرنسيس من سنة ١٢١٣ـ١٢١٦ بالكتبخانة الخديوية نسخة مخطوطة منها في ١١٤ ورقة بخط جميل وهي هي الجزء الثالث من تاريخه الكبير لا تختلف عنه الا اختلافاً جزئياً وبمقابلتهما يرى تحريف قليل لابد وان المصححين رأوا لزومه عند طبعه . قال في ختامها كما في المطبوع «فمدة حكم النصارى بمصر ثلاثة سنوات واحدى وعشرون يوماً فانهم ملكوا بر انبابه والجيزة وكسروا الامراء المصرية يوم السبت ٧ صفر سنة ١٢١٣ وكان انتقالهم ونزولهم من القلاع ليلة الجمعة الحادي والعشرين من صفر سنة ١٢١٦» وفي بدايتها ونهايتها قصائد لم تطبع بالجزء الثالث في مدح الحكام ورجال الدولة وقال في المقدمة انه اشترك معه في جمعها الشيخ حسن العطار المشهور صاحب الانشاء الشارح لجملة متون والمتولي مشيخة الجامع الازهر . واختلافها عن المطبوع يحصر في بعض عبارات كتابية والترتيب وفي جمع تراجم الوفيات من العلماء والمشاهير مع بعضهم على حدة . وهذا الجزء الثالث هو الذي طبع منه صاحب جريدة مصر بالاسكندرية سنة ١٨٧٨ بعنوان

تاريخ الفرنسويين فى مصر ١١٩ صفحة اذن هذا الجزء يعتبر اصل تاريخه الكبير فحدثته نفسه ان يسبق هذه الاخبار بجزئين من سنة ١١٠٦ ويتبعها برابع وهو المشكوك المقول فيه بغير مطابقته للمخطوط لان الحوادث المذكورة به مقتضبة جداً اونافهة لااهمية كثيرة لها بدليل قولهم ان كاتباً عالماً ثقة فى التاريخ والآداب قد فصل حوادث الفرنساويين فى مصر يومياً تقريباً لم تفته شاردة او واردة الا وخطها بحرية فكر وبعد تمحيص الحقيقة وكأنه احصى عليهم انفاسهم لا يتصور ان يعجز اخيراً فيكتب ما كتب عن حوادث واعمال من أعقبوهم . هنالك تجلت بين السطور انامل الناقد البصير . وهنا ظهرت دلائل التقصير . فهل هو الذي أهمل بعد ان فصل . او عمدوا في الطبع الى حذف مالم يرق فى العيون ؟ الله اعلم بما في الصدور ولما بالخطوط من المسطور ! نعم عدح الامراء المصرية اذ ربما كانت لهم عليه اياد فكرد غير دواتهم وايامهم . لان في السطور ما يخللها من عدم الرضى عن أعمال رجال حكومة محمد علي ومن قبلها فانتقد مطامعه ونواياه ومقاصد ابنه ابراهيم من الخروج عن طاعة الدولة وتأسيس مملكة فى الشرق تضارع مثيلتها فى الغرب على يد الداهية نابوليون الذي كانت تواريخه وسيره موضوع اعجابه ومطالعتها سمره . ولقد ظن محمد علي رحمه الله انهما بولادتهما معاً فى سنة واحدة (لان نابوليون ولد كمحمد علي في سنة ١٧٦٩) قد يتشابه حظهما ولكن اختلفت آخرتهما اذ مات الاول مقهوراً على امره من الانكليز منفياً فى جزيرة القديسة هلانه القفرة وقضى الثاني على سرير

الملك مخلفاً ملكه لاولاده (اطال الله حياة مولانا عباس باشا حلمي الثاني السابع من سلالته)

اما اخرة الجبرتي فقد وردت عبارة في صفحة ٨٢ من الجزء الخامس من فهرست الكتبخانة الخديوية توضح بانه وجد مخنوقاً بطريق شبرا في رمضان سنة ١٢٣٧ فتقوّل الناس ان من لم ترق لهم كتاباته بالمذمة ارادوا ان يكشفوا الغمة. فاسرعوا باهلاك الرجل، بلا خوف ولا وجل، تصوروا انهم يقدرون على ايقاف كلمة في حلق. او يحجبوا عن الظهور كلمة الحق. فكتموها على الوهم واخمدوا انفاسه. وتحولوا الى اوراقه وهي المقصودة دون سواها فنهبوها على ان الكتاب بدأوا بطبعه في عهد سعيد باشا وعادوا فاحرقوا ماطبعوا فهل ينتفي ما قاله له المجد مامكتوم الاوسيعلن وماخفي الاوسيظهر؟ كلاّ! ثم في عهد اسماعيل باشا تأسست جمعية ادبية اسمها جمعية المعارف غرضها طبع الكتب العربية من ادبية وتاريخية رأسها المرحوم عارف باشا وكان لغرامه باقتناء النفائس من المخطوطات القديمة او ذات القيمة قد حصل على نسخة مخطوطة للجبرتي الاصلية فبمراجعتها على المطبوع وجدت الاختلافات التاريخية والفروق الجوهرية فاكمل الناقص وحشى عليها بحواش وزاد في حوادثها الى عصره وكتب ماشاهده بعيني رأسه وجهزها للطبع فبلغت حكايته اسماعيل الذي لم يرض ان يعرض احد بأبيه وجده فأمر بالقبض عليه وفي نفسه الشيء الكثير منه ولولا طولة في اجله للحق التضييق به كمن قبله واخبرني ثقة انه لدواعٍ بين الخديوي وعبد الحليم باشا سافر الاخير واقام في الاستانة

فكانت حركات وسكنات ومقاصد الخديو تصل لغريمه فى مقره فيعكس المقاصد ويصبح مقهوراً فلما سافر اسماعيل لدار الخلافة تصالحا وما زال مع عبد الحليم بكل طريقة حتى اخبره عن اسم مراسله باخباره واخيراً عرف انه عارف باشا هذا فارسل حاكم النيل لمحافظة تلغرافاً بالارقام بالتحفظ والتيقظ على عارف حتى يرجع من سياحته ولكن الله سلمه هذه المرة أيضاً وذلك انه علم بالامر فنوى الهروب والنزوح عن مصر

على ان الجواسيس والعيون كانت محيطةً به من كل جانب فلكى يطمن خاطر المحافظ عليه ارتدى ملابسه الرسمية التي سيقابل بها مع الاعيان الخديوي عند اوبته وزار المحافظ مستفسراً عن ساعة تشريف مولاه واستأذن منه ليتزين وركب عربة اوصلته لحلاق يظهر انه كان على بينة من أمره ومقصده اذ خرج من محله بزى احد الاجانب عالي القبعة بملابس افرنكيه وذقن نمساوية ومنها للاسكندرية التي كانت بها باخرة على اهبة الاقلاع فسافر وتقابل مع اليخت الخديوي الراجع فسلم عليه من الباخرة متنفساً هواء الحرية. وكأن صاحب النيل قد احس بفرار غريمه من يده

فاول سؤال سأله الخديوي لدى نزوله للمحافظ عن عارف باشا فجاوبه بانه هنا يا افندينا وبحثوا ولكن سدى لان النسر كان قد حلق في الهواء او كأنه قد غاص في الماء او عرج به الى السماء فما وسع الخديو الا ان حنق على المحافظ الضابط الذي لم يحافظ له على وديعته ويعلم الله ما حل به من نقمة وما ناله من عقاب وما ادراك التفات العقاب. اما اولاد عارف باشا فاكبرهم

على انه لم تصل الى ايدي الباحثين آثار بالتفصيل من كتّاب الاقباط مايصح طبعه والاعتماد عليه الاشذرات كما رأيت ولكنها لم تشف غليلاً ولو تقارن بعضها ببعض لاستنتاج النقط الحقيقية من وراء الاختلاف فيها . فهل لم يكتب أحد او كتب وضاع ذلك ما لا ادري

هناك كاتب شاهد ثان هو نقولا ناصيف الترك [1] كاتب أسرار الامير بشير الشهابي امير لبنان

احمد بك اسعد قال الراوي أيضاً وكان عند ابي السعود افندي الاشهر احد تلاميذ رفاعه بك نسخة مخطوطة قديمة قد حصل عليها بعد المشقة واخفاها لديه كذلك ولما طبعت الاجزاء قابلها واكملها أيضاً الى عصره وقال لمحدثي وغيره من تلاميذه في مدرسة الالسن ومحرري مجلة روضه المدارس هذه نسخة الجبرتي الصحيحة اكملتها واريد طبعها ولكني اخشى اسماعيل . والمذكور هو والد محمد انسي بك ولا ندري اذا كانت لم تزل عند شقيقه احمد بك انسي او ماذا فعل الزمان بها . وربما اظهرتها يوماً يد البحث لانه يقال انه لم تزل نسخة عند بعض المدققين المحافظين على كل نافع مفيد

ولقد ادرك جماعة من أولي الفضل قيمة هذا الاثر النفيس فترجموه الى لغة الفرنسيس وهم الاصوليون شفيق بك منصور يكن وعبد العزيز بك كحيل وجبرائيل نقولا كحيل بك واسكندر بك عمون في سبع مجلدات طبعت بالمطبعة الاميرية من سنة ١٨٨٨ الى ستة ١٨٩٤

(١) ولد بدير القمر سنة ١٧٦٣ ومات بها سنة ١٨٢٨ واجداده

جاك عبد الله منو

يونان من القسطنطينية قال المسيو كاردن ناشر ملخص الجبرتي ونقولا ان ستين الفاً من الدروز كانوا في انتظار استيلاء الفرنسيس على عكا ليتحدوا مع الجيش الفرنساوي فأمر المعلم نقولا بالاقامة في دمياط لمشاهدة الحوادث ولكن ضبط احمد باشا الجزار جواباً منه لاخيه في عكا فسبب مصيبة . وبعد خروج الفرنسيس رجع الى دير القمر بوظيفة شاعر للامير كما كان ولفقده بصره في آخر ايامه كان يملي اشعاره على كريمته ورده . وقد كتب تاريخاً سماه ذكر تملك الجمهورية الفرنساوية الى الاقطار المصرية والشامية فطبعه مع ترجمته الى الفرنساوية المسيو دجرانج Desgranges بباريس سنة ١٨٣٩

واما الاجانب الذين كتبوا ابلغاتهم عن التجريدة فكثيرون فان كانوا فرنساويين فانهم يتحيزون ويمدحون طبعاً وان كانوا من اعدائهم اوغيرهم فيقدحون فيها . هذا وللكولونل الفرنساوي كاليجارس Calligaris كتاب بالفرنساوية والعربية دعاه سيرة نابوليون الاول طبع سنة ١٨٥٦ وما اكثر ماوردت سيرته في كتب التاريخ ووضعت في قالب الروايات العديدة

ثالثاً — ولا بد من الاشارة الى حادثة الانقلاب في التاريخ العام ابتداءً من سنة ١٧٩٢ في فرنسا فقط اذ بعد استيلاء الاحزاب المتطرفة على أزمة الحكومة الفرنساوية ارادوا هدم الهيئة القديمة برمتها. فماغيروه التاريخ المسيحي الغريغوري لانهم استبدلوه باخر جديد ابتداؤه من ٢٢ سبتمبر ودعوا الشهور باسماء توافق حالة الفصول من برد وحر وهواء ومطر وثلج وسموه بتقويم الجمهورية اشهاراً لقيامها وصاروا يؤرخون بها من السنة الاولى للجمهورية وقسموها الى اثني عشر شهراً متساوية كل شهر ثلاثين يوماً واضافوا لها خمسة اوستة أيام سموها الانقلابية sinsclotides ثم بالمكملة وهي النسيء عندنا. وقد اشار الجبرتي الى ذلك وبالوصف في صفحتي

١٧ و١٨ من الجزء الثالث: «ووقع أول سنهم بمصر في يوم السبت ١١ ربيع الثاني سنة ١٢١٣» وفيه انتقال الشمس لبرج الميزان وهو الاعتدال الخريفي فشرع الفرنساوية في عمل عيدهم ببركة الازبكية وذلك اليوم كان ابتداء قيام الجمهور ببلادهم فجعلوا ذلك اليوم عيداً وتاريخاً» ثم قال عن اخر سنة لهم فيها: وفي خامس جمادى الاولى سنة ١٢١٥ كان عيد الصليب وهو انتقال الشمس لبرج الميزان والاعتدال الخريفي وهو اول سنة الفرس وهي السنة التاسعة من تاريخ قيامهم ويسمى عندهم هذا الشهر وندمير وذلك يوم عيدهم السنوي»

وقد ابدلوا اسماء الايام كما قسموا الشهور الى ثلاثة أقسام بدل الاربعة اسابيع يعبرون عنها بالعشرات ديكاد décade الاولى والوسطى والاخيرة فاذا عبروا عن اليوم الخامس مثلا قالوا خامس العشرة الاول واذا أرادوا ذكر اليوم الرابع عشر قالوا رابع العشرة المتوسطة الخ. وهذه اسماء الشهور باللاتينية وترجمتها عن كتاب سيرة نابليون الاول للكولونل كاليجارس سنة ١٨٥٦:

وندمير Vendemaire قطف العنب من ٢٢ سبتمبر - ٢١ اكتوبر

برومير Brumaire شهر الضباب من ٢٢ اكتوبر - ٢٠ نوفمبر

فريمير Frimaire شهر البرد من ٢١ نوفمبر الى ٢٠ دسمبر

نيفوز Nivose « المطر « ٢١ دسمبر « ١٩ يناير

بلوفيوز Pluviose « الثلج « ٢٠ يناير « ١٩ فبراير

ونتوز Ventose « الريح « ٢٠ فبراير « ٢٠ أو ٢١ مارس

جرمينال Germinal شهر التنبيت ٢١ و ٢٢ مارس الى ٢٠ ابريل

فلوريال Floréal شهر النوار من ٢١ ابريل الى ٢٠ مايو

بريريال Prairial « المروج « ٢١ مايو « ١٩ يونيو

مسيدور Messidor « الحصاد « ٢٠ يونيو « ١٩ يوليو

ترميدور Thremidor شهر الحر من ٢٠ يوليو الى ١٨ اغسطس

فروكتيدور Fructidor شهر الغلة من ١٩ أغسطس الى ١٧ سبتمبر

ثم تتلوها الخمسة أو الستة أيام المكملة من ١٨ سبتمبر الى ٢٢ الى ٢٣ منه فوافقت السنة المصرية التى تبتدىء بتوت في ١١ سبتمبر وتنتهي بايام النسيء او الشهر الصغير ⲡⲓⲕⲟⲩⲭⲓ ⲛⲁⲃⲟⲧ

وكانت كل عشرية مؤلفة من عشرة أيام أولها بريميدي Primédi (الاحد) والثاني دودي Duodi (الاثنين) والثالث تريدي Tridi (الثلاثاء) والرابع كوراتيدي Quartidi

(الاربعاء) والخامس كوانتيدي Quintidi (الخميس) والسادس سكستيدي Sextidi (السديس) والسابع سبتيدي Septidi (السبيع) والثامن اوكتيدي Octidi (الثمين) والتاسع نونيدي Nonidi (التسيع) والعاشر ديكادي Décadi (العشير) وكلها اسماء لاتينية . وكان هذا اليوم الاخير هو يوم العطلة يستريحون فيه بمنزلة يوم الاحد عند الغربيين الآن . وكل عشرية تنقسم الى قسمين كل قسم منهما يسمى خمسة . ولكن لم يدم استعمال هذا التاريخ طويلاً لانه ليس مبنياً على وقوع حادثة مهمة في العالم كالتاريخ الميلادي المسيحي او الهجري النبوي او القبطي للشهداء بل هو مبني على وقوع حادثة فرنساوية محضة ولذلك الغي بعد ان ظل معمولاً به الى منتصف يونيو سنة ١٨٠٦ ميلادية غربية

وفي ايامهم كان تقسيم مديريات مصر كالآتي نقلاً عن ملحق الكوريه دجبت سنوية الجمهورية الفرنساوية السنة الثامنة Annuaire de la République Française an VIII

بامر صاري عسكر كليبر في ٢٨ فروكتيدور السنة السابعة للجمهورية تقسم مصر الى ثماني مقاطعات . Arrondissements وكل منها تشمل لاقاليم

الاولى اقاليم طيبة وقنا وجرجا واسيوط. البندر اسيوط

الثانية « المنيا وبني سويف والفيوم. البندر بني سويف

الثالثة « القاهرة تشمل الجيزة كما هي موجودة اليوم واقليم القليوبية والاطفيحية. والبندر القاهرة

الرابعة اقاليم الشرقية وبلبيس والعريش والسويس. البندر بلبيس

الخامسه اقاليم الاسكندرية تشمل الاسكندرية ورشيد والبحيرة كما هي اليوم. البندر الاسكندرية

السادسة اقاليم دمياط والمنصورة واقسام الدلتا المنضمة لها. البندر دمياط

السابعة اقاليم الغربية. البندر سمنود

الثامنة اقاليم منوف كما هي اليوم. البندر منوف

رابعاً — رأى نابوليون اثناء وجوده ووافقه بعض رجاله — والناس على دين ملوكهم — ان يلعب دوراً يناسب سياسته في مصر ظنه يبلغه وطره في اجتذاب قلوب اهلها. يعني تمثيله على مرسح السياسة، التظاهر دائماً بكره النصرانية والميل الى الاسلام دين الاكثرية في البلاد. فاول امر اتاه اصداره منشوره الاول

على مامرّ بك ملخصه الذي وزعه في الاسكندرية حال وصوله وكان قد جهز وطبع وهم على ظهر سفنهم بمعرفة مارسل والمترجمين ولكن فاتهُ او لم يعلم ان هذه السياسة لا تنيله الغرض المطلوب. لانه ان انطلت الحيلة ولو ظاهرياً وجازت على العقول فان هذه المنشورات قد استعملها اعداؤه سلاحاً قوياً ضده في الشام حينما حمل عليها بخيله ورجله للاستيلاء عليها وكل امانيه ان يثبت بها في حملته على القطرين فكان من هذا التظاهر معظم التخاذل بل كله واخيراً خارت قواه وفشل والا لما اضطر للفرار من مصر فكأنه قد ساعد كلابر على اخلائها ولو بغير الطرق الرسمية ثم انجلوا فعلاً بعد مدتهم القصيرة. لانه لم يتكلم التاريخ ان نابوليون ساعد رجاله بعد خروجه منها جهراً او سراً بشيء والعذر واضح من عدم امكان وصول الامداد اليهم. فمثل هذه المنشورات اوقع الريب في نفوس مسيحيي الشام ورجع نابوليون مقهوراً ودبر امر خروجه اولاً ثم رجاله من بعده فتخابروا في الجلاء بمعاهدة العريش

خذ لذلك مثالاً مما جاء في عجائب الاثار: وكتب بونابارته الى ارباب الديوان بمصر خطاباً يقول فيه بعد الشهادتين وكلام كثير:

« . . وهم (الموسكو) نظراً لكبرهم في معتقدكم يجعلون الالهة ثلاثة وان الله ثالث تلك الثلاثة تعالى الله عن الشركاء ولكن عن قريب يظهر لهم ان الثلاثة لا تعطي القوة وان كثرة الآلهة لا تنفع بل انه باطل لان الله تعالى هو الواحد الذي يعطي النصرة لمن يوحده هو الرحمن الرحيم المساعد المعين المقوي للعادلين الموحدين الماحق رأي الفاسدين المشركين . . انه لم يقدر للذين يعتقدون ان الآلهة ثلاثة قوة مثل قوتنا فلم يقدروا ان يعملوا الذي عملناه ونحن المعتقدون وحدانية الاله ونعرف انه العزيز القادر القوي القاهر المدبر للكائنات والمحيط علمه بالارضيين والسموات القائم بأمر المخلوقات هذا ما في الايات والكتب المنزلات . ونخبركم بان المسلمين ان كانوا بصحبتهم يكونون من المغضوب عليهم لمخالفتهم وصية النبي عليه افضل الصلاة والسلام بسبب اتفاقهم مع الكافرين الفجرة اللئام لان اعداء الاسلام لا ينصرون الاسلام ويا ويل من كانت نصرته باعداء الله وحاشا الله بأن يكون المستنصر بالكفار مؤيداً او يكون مسلماً سافتهم المقادير للهلاك والتدبير مع النقالة والرذالة . وكيف لمسلم ان ينزل في مركب تحت بيرق الصليب ويسمع في حق الواحد الاحد والفرد الصمد من الكفار كل يوم تخريفاً واحتقاراً لا شك ان هذا المسلم في هذا الحال اقبح من الكافر الاصلي في الضلال الخ الخ . . » ١٥ صفر ١٢١٤

يقول صاحب الكافي تعقيباً عليه : « قلت وفي هذا الخطاب ان كان صحيحاً من النقد على بونابارته والتعييب ورميه بالغش والخديعة ما يزري ويحط بعظمته ويذهب بشهرته » اهـ.

على انه لما اصبح نابوليون قائداً عظيماً لتدويخ البلاد وفتحها كانت كل نصائحه لجنوده وضباطهم تدور على وجوب احترام الحرية الدينيـة ومعاملة الامم المقهورة بمنتهى اللين واحترام عقائدهم وعدم جرح عواطفهم واحساساتهم وهذا ما يرجح انه بعد أن أصبحوا بلا دين رأوا ان لا مندوحة لتفضيل دين على آخر الا ما لزم أن يتظاهروا به لقضاء وطر السياسة ليس الاّ . وفي الحقيقة فان من طالع الحوادث اليومية في تاريخ الجبرتي ونقولا الترك يرى نصحـه لقومه بان لا يتعرضوا للمصريين بسوء في معتقداتهم ومذاهبهم وعوائدهم واعراضهم وان يحترموا الكهنة والمشايخ على حد سواء ومن خالف وصاياه كان عقابه شديداً صارما ولا تقبل فيه شفاعة على الاطلاق

واني اقدم للقراء شكلاً يمثل نابوليون تحت عمامته وجبته العثمانية ووجدت عند حضرة الباحث جلياردو بك صاحب مجلة مصر سابقاً مكتبة لا مثيل لها بها صور تمثله هزءًا وسخرية بالنوع المسمى Carricature من وضع الانكليز والالمان وغيرهم ولا حاجة الى القول ان السياسة لا قلب لها ولا دين فالطامح

رسم الماني مكذوب يمثل نابليون بازي الشرق قولا بانه يظهر به في الاعياد الرسمية

الطامع لا ينظر الى الامور من كل وجوهها العقلية والشرعية لانها تأمر بسوق الرجال الى ميادين الحروب فيلاقون فيها حتوفهم والدين لا يسلم بذلك كما ان العلم يسعى دائماً وراء انقاذ الناس من الامراض بواسطة اكتشاف التقابين وامثال النوابغ وموجدي الاختراعات النافعة لبني الانسان ولكن ارباب

السياسة لا يهتمون بمن يعيش او يموت ما دامت امنيتهم تتحقق والحكومات تشجع مخترعي مواد اهلاك بني الانسان

فالفرنساويون حينما قلبوا حكومتهم بالثورة وهدموا سجن الباستيل في ١٤ يوليو سنة ١٧٨٩ واعتبروا هذا اليوم عيداً وطنياً وتذكاراً لاقامة الجمهورية قد غيروا كل شيء يذكرهم بحكومة الاستبداد او توهم رجوع ظلها . ومن هذا الوقت استوت الاديان عندهم جميعها ماداموا على هذا الاعتقاد الذي ينحصر في ان الوطن ابوهم وفرنسا امهم والحرية والاخاء والمساواة دينهم وديدنهم وما عدا ذلك فهو من الشرير

السياسيون يعتقدون ان المصلحة هي إمامهم لوطنهم ولا لوم عليهم في شرع السياسة لان الغاية تبرر عندهم الواسطة ليس الا ولا ابعد كثيراً فاني اذكر عبارة فكاهية وردت في عدد ١٢ سنة اولى من جريدة خيال الظل بمصر مكتوبة تفسيراً لرسم يمثل اللورد كرومر تحت جبة وقفطان وامامه شيخ يلبسه عمامته قائلا : انا اجعلك اعلم علماء الاسلام بالفقه والشرع والحديث واللورد يتأفف من ذلك قائلا الا بد من لبس هذه الملابس فقال له الشيخ « رشيد » :

وماذا يضرك لو لبستها فقد كان يودلبسها نابوليون من قبلك

هذا وقال الشيخ عبدالله الشرقاوي في مؤلفه تحفة الناظرين في من ولي مصر من الولاة والسلاطين: وحقيقة حال الفرنساوية الذين حضروا الى مصر انهم فرقة من الفلاسفة اباحية طبائعية يقال لهم نصارى قاتوليقية يتبعون عيسى عليه السلام ظاهراً وينكرون البعث والدار الآخرة وبعثة الانبياء والمرسلين ويقولون ان الله واحد لكن بطريق التعليل ويحكمون العقل ويجعلون منهم مدبرين يدبرون الاحكام يضعونها بعقولهم ويسمونها شرائع ويزعمون ان الرسل محمد أو عيسى وموسى كانوا جماعة عقلاء وان الشرائع المنسوبة اليهم كناية عن قوانين وضعوها بعقولهم تناسب اهل زمانهم .. وعند قدومهم كتبوا كتباً وفرقوها في البلاد بانهم ليسوا نصارى..» اهـ على ان الكتاب بناء على مذكراتهم واخرهم المسيو شوفين الباجيكي كذبوا هذه الظواهر واوضحوا الحقيقة

والى القراء صورة المنشور بحروفه الذي اصدره مينو واشرت اليه قبلا

Proclamation aux habitans de l'Egypte

بسم الله الرحمن الرحيم

لا اله الا الله محمد رسول الله

من عبد الله جاك مينو سر عسكر عام جيوش الجمهور الفرنساوي

الى جملة أهالي بر مصر

اسمعوا يا اهالي بر مصر الى ما اقول لكم باسم الجمهور الفرنساوي كنتم لا بخت لكم فواصل العسكر الفرنساوية ببر مصر حاملا لكم السعادة

كنتم هاتفين تحت ثقات الظلمات من كل نوع فانا مأمور عن الجمهور الفرنساوي وعن قنصلها الاول بوناپارته بتخليصكم من هؤلاء الافات كثرة التكاليف كان يخطف منكم كل الثمر تعباتكم وانا اتلفت اكثر مقدارها

فلا نظام واحده كان يسعر بشكل معلوم كلما كنتم مستدفعينه منها وانا اقررت لاجل نظام لا يتغير فبعد اليوم كل واحدكم سوف يعرف باي قيمة تعلو التكاليف لكل واحدة المدينة وواحد البلد وعلى قدر الامكان في كل واحد دار وذاك تكون اعلام من تعريف وقوايم واعلان وافشا من كلما كل احدكم بده يعطى

كل الكبراء والاغنياء كانوا يطلبوا منكم كلفات ما لايليق اما بعد اليوم ولا احداً من غير من من هو المظاهر حكومة الجمهور الفرنساوي ماله قدره يطلب منكم كلفات الاغنياء والكبراء كانوا يغدروكم بالبلص اما اذا ربطت لكم قولي لجميعكم ان قط ابداً لا ابلصكم وبينكم كلمن كان مكتسب بتعب طويل فضه وغنى كانوا ملزومين بكتمانها وايضاً بدفنها تحت الارض ليلاً يذهبوا ويوقعوا في ايادي الكبراء الذين كانوا دايماً مفتشين بعلة خطفها منكم فيا أهالي برمصر انا اوعدكم باسم الجمهور الفرنساوي قدام الله ورسوله ان ولا انا ولا احداً من الفرنساوية مادام بقالي شعره في راسي لا يتصدوا الى املاككم فما دام انتم مؤديين الرسم الموضوع قانوناً من الشريعة بعينه فانتم مأذونين بمحاظظة مع صفاء خاطركم كلما لكم مقتنى بلا ان اي من يصير يقتدر يمنعكم من هذه المحاظظة او يطلب منكم محاسبة مالكم

الكبراء والاغنياء كانوا ينظروا ويحسبوا نفسكم اقل من ما كانوا يحسبون قيمة خيولهم وجمالهم اما بعد اليوم فانتم بالجملة محسوبين ومنظورين مني ومن جميع الفرنساوية مثل ما انتم اخواننا ..... الى ان قال

لكن ذلك الوقت فات وكررت لكم أيضاً انه جاني أمر من الجمهور الفرنساوي ومن القنصل الاول بوناپارته ان اساعدكم وافلحكم وانا اكون دائماً مشغول بذلك

ولكن اخبركم أيضاً ان كان انتم غير صادقين لجمهور الفرنساوية وان كان ايضاً انتم منسطين لنصيحة الاشرار وتقوموا علينا بالضد والمخالفة ففي الحال انتقامنا قريب ومخوف. وعزة الله وحرمة رسوله ان كل ما يوقع من الشرور ما يسقط الا على روسكم فاذكروا ما وقع بمصر القاهرة وببولاق و بالمحله الكبرى وساير مداين بر مصر فأن دماء ابائكم واخواتكم واولادكم ونسائكم واحبابكم قد جرى مثل امواج البحار وبيوتكم اهتدموا واملاككم انتهبوا وتلفوا بالنار فبأى سبب صار كل هذا الشيء فهو باستماع نصائح الاشرار الذى سمعتم منهم وهم الناس الذين كانوا غدروكم فليكون دائماً هذا الدرس لخيركم وكونوا بعد هذا اليوم عاقلين ومستريحين واشتغلوا بأموركم وتجارتكم وافلحوا اراضيكم فبكل المواضع ما تلاقوا بين الفرنساويين الا احباب كريمة وصاينينكم وحامينكم فاقسمته لكم باسم الله الحي باسم الله الذي يرى ويهدي كل شيء ويعرف ما في الضمائر وسراير قلوبنا خالص الفؤاد

جاك عبد الله منو

(طبع بالقاهرة بالمطبعة الاهلية) امير عام جيوش عسكر جمهور الفرنساوية

تراجم الافراد : الجوهريانه

الجوهر الصفي النقي — المعلم ابراهيم الجوهري

لقد يعترض عليّ بأني اول ما ابدأ في سرد حياة افاضل القرن التاسع عشر اخالف ما تعهدت به نحو القراء الكرام فانشر ترجمة رجل عاش ومات في القرن الثامن عشر. ولكن مهلاً ارجو بان لا يتسرعوا لان هناك سببين قويين اوضحهما ، ولهم الامر فيما بعد بما يحكمون .

اجل فاني ان وافقت المثل السائر القائل خالف تعرف فلأن المخالفة لا تحلو ولا تعرف الا في مثل هذه المواضع والمواقف اذلما كان جل القصد من جمع مثل هذه السير والتراجم الجميلة جعلها القدوة الحسنة وفي تقديمها وتلاوتها العبرة ففي ترجمة هذا العلم الفرد الواحد الاكمل من ابلغ كل عظة ومنتهى الاعتبار. كيف لا وهو خلاصة الفضيلة واكسير نخبة الافاضل نبراس الامة وانسان عينها ونورها بلا جدال. نعم يوافقني القارىء بانه الجوهر النقي اشهر مشاهير المسيحيين في ذلك العصر وعين اعيانها في القطر . ولا يغالي احد في القول بان مصر لم تنبت مثله ولن توجد له نظيراً

نظراً لما اتاه رحمه الله رحمة واسعة قدر مبراته الجسيمة من خيراته واحساناته العميمة العديمة المثال . هذا هو السبب الاول

اما السبب الثاني الاقوى فهو ترجمة شقيقه المبرور المعلم جرجس الجوهري لان ذكره مقرون بالاول اذ كان ظله الظليل الذي عنه لا يتحوَّل سواءً في ايام وجوده المقتفي اثره وهو الذي اخلفه في وظيفة المباشر بالديار المصرية او بعد انتقاله فتاريخهما متداخل متتابع وترجمة الاخير واجب درجها في مقدمة وفيات الاعيان لانه هو اشهر من اشتهر خصوصاً ولم توجد في قصر فرساليا بباريس بين مشاهير رجال مصر الا صورته من اقباط ذلك العصر

وعلى كل حال فماذا يقول المرء عن مبراته وباي شيء يبتديء بذكر حياته المملوءة من سلسلة فضائل الكمالات الشبيهة بالدايرة المرسومة التي لا تنتهي ولا يعرف مبداؤها . وماذا يخط القلم في رجل لا يصح ان تقاس به كل الرجال اجمعين وشخص يليق وصفه بأنه الانسانية التي ازاحها واراحها من مواجبها واقام نفسه بدلاً منها فوفَّى لها ولنفسه بما تعهد به امام الله والناس!

ولئن لم تكن ترجمته لتستوفي فيما يجمع من شوارد الكلم

ومتفرقات الجمل فقلما تحويها صفحات لانها على صفحات القلوب تردها الالسنة ولو لم تكن مثبتة في الطروس فهي في اعماق الافئدة والنفوس فكيف تحوي اعماله وريقات وهي ان دونت واحدة فواحدة لملأت ضخام المجلدات على ما يذكرون ويتحدثون

ان كان يفرض ان قطرة من بحر قد تدل على انها من محيط فما يسطر الآن إنْ هو الا الدلالة على جوده العميم الذي لا يحيط به محيط ولا يدخل تحت حصر والا فليقصرن في الوصف امجد كاتب اما هذه الاثار الحميدة والمآثر المجيدة ولا واحدة من جميعها لتفضل على الاخرى لانها مجموع انوار ساطعة قدمها لتنير له طريق الحياة الاخرى الباقية بفضل ما اتاه في سنيه القصيرة في الحياة الدنيا الفانية . فبأي نعت ينعت وباي وصف يوصف . هل يكفي بان يدعى رجل الفضيلة والمروءة؟ فهو واحدها وهي له وهو لها متلازمان . او انه محب للخير ؟ فانه كان محض الخير وشخصه ولو كان للخير لسان ناطق لما قصر في انتسابه اليه . او انه اب للارامل والايتام؟ فقد كان مثال الابوة والحنان ولئن كانت اوجدت لهم الدنيا ولكل بائس عائلا لما قاموا كلهم بمثل ما قام به هذا العميد

لمجموعهم وهو الواحد ولا عجب في ذلك فانه الكل في الكل. أو انه المفرج لضيقات المعوزين المتضايقين؛ فهو الذي كان يفرح مع الفرحين ويحزن مع الحزانى يرثي للثكالى ويعزّي المجربين ويصبرهم قائماً بنصرة الضعفاء واحتياجات المتسولين كافلاً هموم ذوي البيوت الذين اخنى عليهم الدهر بكلكله في هذا الوقت وما اكثرهم نظراً لما كانوا عليه من تقلبات الحال كافياً لهم بذل ماء الوجه ومؤونة السؤال وما امرّها على صاحب النعيم الذي امسى واصبح بعضه الفقر بنابه بعد ان كان يقف المحتاج ببابه. مانعاً لهم من الظهور بمظهرٍ خلاف ماتعودوا عليه من بحبوحة العيش ورغد الحال. مستديماً عليهم بالنعمة التي وهبها له المنعم المعطي القادر ليعلّم بالعمل والقول اخاه ومن يريدون الحذو حذوه ان الدنيا لا تدوم باقبالها على احدٍ ولا تستمر على حي لانها ان اقبلت بلت وان ادبرت برت. وان ليس للشخص الا ما قدمه ليكون له اجل الذخر وانفع الذكر. وان المال لم يوجد لدى الانسان ليكنزه ويحرمه نور الدنيا بل ليصرفه فيما خصص له وطريقه للخلاص هم الفقراء والمعوزون. وما احسن ماقاله المثري الشهير كارنجي المحسن

الاميركي : اود ان اموت فقيراً واعيش فقيراً من ان اموت غنياً واعيش غنياً فما التقط الغني امواله الا من عرق الفقير وماله، ومن العدالة ان ترد اليه امواله قبل الممات

لنتساءل : هل غرته دنياه باقبالها عليه فلم يكترث بامر من الامور مادام منعماً في دواخل القصور؟ حاشا بل كان هو الانسان العديم الاهتمام بنفسه لا يفكّر في حياته التي مضاها على ظاهر الارض الا امعاناً بما تؤول اليه حالته عندما تطويه في باطنها غير ناظرٍ الى ما هو لنفسه بل الى ما هو لآخرين من مصالح وخدمات وراحة خصوصاً للعجزة والشيوخ وذوي العاهات والذين قال عنهم الرب ان ما تصنعونه باحد هؤلاء الاصاغر في صنعتم

أو هل يظن انه كان يظهر بمظهر الامير الجليل لما يستدعيه مقامه ووظيفته بين اخوانه وفي وسط اشغاله. حاشا! قل: انه كان يتحاشى الفخر بل لم يخطر له بفكرة قط ميل لحب الظهور حتى لا يشعر بانه هو الانسان المشار اليه بالبنان ولا غرابة فانه كان العاقل الذي يعرف نفسه ويخاطبها دائماً بما معناه ما لابن آدم والفخر فاوله نطفة وآخره جيفة . قيل ولقد كان اكره ما لديه التبرج

والتأنق الا باللازم الا لزم لما تقتضيه رفعته ومكانته بين الناس

فماذا يجمع المرء ويجمل او يفصّل من حسن ذكراه في آثار خالدة او منقولات يتناقلها تواترها السلف عن الخلف: أفي حكايات تاريخية فان ماترك بمضي الزمن او يترك من تفصيلات اعمال هذا البار لاكثر من المثبوت

تروَّ بفكرك قليلاً وتأمل في صفات هذا الكامل ومكانته وما كانت عليه ظروف زمانه ومكانه وحالة مصر والاقباط وقتئذٍ من ضيق وظلم واضطهاد ثم الى علوهم ورفعتهم لوجود هذا الوجيه رافع مذلتهم، (ويكفينا قول الجبرتي) فلا تكاد تصدق مايقال عنهم من اجتماع النقيضين. ولكن لا تعجب فانه الرجل الحائز لاجلّ واسمى طبقات الفضيلة المتوكل على الله الناظر الى خير ملته وقلبه يلتهب غيرةً على صوالحهم وهم متحابون متحدون فلا بدع اذا ساعده القدير على معونتهم ما دامت اعين الكل تترجاه ان يعطيهم طعامهم في حينه ناصر المتوكلين عليه كما يقول داود النبي

كأن هذا الانسان خلق وهو المالك على ناصية الكمالات المترفع عن جبلة الانسان من الرفعة الى الدعة ومن التباهي الى

الاتضاع المتناهي أو كأنه نزع من النفس (الامارة بالسوء) الشرور والمفاسد وصفاها من ادران الرذائل وحلاها بانبل الغايات والمقاصد. فما هو الا خلاصة الفضائل ومهما وفاه المرء من المديح فهو واجب حق له وفي سيرته ما يشبه درساً لتهذيب الاخلاق

لكل انسان في الحياة الدنيا من قادح ومادح وهذا الانسان كثر مادحوه وقل قادحوه لم ينسب احد اليه ميلاً للشر فكل مساعيه مصروفة للخير بصرف النظر عن ابناء جنسه أو الغير. وناهيك ما في هذه الشهادات واجماعها من اقطع الادلة على سمو مبادئه وعلو شمائله. فماذا يقال في رجل لم يتقدم احد بذمه أو بنسبة منقصة اليه صغيرة كانت او كبيرة! فان قيل لرفعة مقامه وهيبته فلم يُراحد يغتابه في غيبته. أو قيل خوفاً من سطوته، فقد كانت ترتاح النفوس للتقرب منه لتعرض اليه ظلامة فيعدل فيها او كربة فيفرجها

فما هذه الروح النقية والنفس العالية والقلب المفعم بحب النفع؟ لاشك ان الله سبحانه قد فرزه للنعمة من بطن امه حتى يكون الرجل في حياته عنوان الكمالات وبعد مماته مستحقاً لان تنزل عليه اجزل الرحمات بل انه كلما تقادم العهد عليه كلما

تضوعت بذكره الارجاء ليعتبر بالميت الاحياء. ولقد صدق من قال:

ليس من مات اودعوه بقبر انما الميت ميت الاحياء

ان لم يسعد الحظ امته بالعثور على صورة له، فقد تمثله خيراته احسن تمثيل وينزل في القلوب اجمل تنزيل. تدخل اليها فتسكن في الثنيات هادئة مطمئنة لا تنطق الافواه باسمه الا استمطار شآبيب الرحمة والرضوان عليه في مسكنه بالجنة:

لئن صورت نفسك لم تزدها على مافيهامن شرف الخصال

وهذه مبراته تقص علينا احسن القصص فيعتبر بها من رام انتهاز الفرص وما المرء الا حديث من قديم وحديث:

انما المرء حديث بعده فكن حديثاً حسناً لمن وعى

لا ينكرن احد ان للتربية الفضل الاول الذي عليه في الكمال المعول. ولكن لا مشاحة في انه قلما يستكمل اي امرء مبادىء عالية وتعمقاً في الفضائل وحباً بها باكثر من اختيار الله له وسبوق ارادته. تبارك اسمه وتعالى العالم بالخفايا وما تكنه الضمائر كأنه امتحن قلب هذا الرجل فما استكثر ان افرغ عليه نعمته وخصصه ان يكون بركة لامته وينال اهل مصر الرحمة والنعمة والبركة على يديه

مضت المدة الطويلة ولم تكتب ترجمته وافيةً وتطبع ولو انها على الالسنة وهي الدليل على ما في القلوب حتى كلفت بترتيب وتسجيل الباقي من الكتب الموجودة في الدار البطريركية وعمل فهرست لها وذلك في برموده سنة ١٦٢٠ (ابريل سنة ١٩٠٣) ففي أثناء الاشتغال عثرت في مقالات مجموعة في كتاب للانبا يوساب الاسقف المشهور بابن الاجح على مرثية في تأبين للانبا يوآنس السابع بعد المائة البطريرك اذ ذاك على عصره هذا البار صاحب الترجمة وقد ذكر فيها بمناسبته انه كان عضده الوحيد وسنده في الاعمال الطائفية وكيف انه سار بهمة لم يمسسها الكلل ونشاط لم يسطُ عليه ملل في اصلاح مادمرته يد الزمان وناهيك بتلك الايام فنقلتها كما هي ودفعتها لاحد اخواني حضرة جرجس افندي فيلوثاؤس عوض فنشرها في مجلة التوفيق (السنة ٨) مع ما تراءى له من الملحوظات ثم كتب عنه في فذلكة وصف حال الامة وقتئذٍ في كتاب تاريخ الايغومانس فيلوثاؤس وما أحسن ما جاء بمجلة الكرمة في عددها الاول لسنتها الاولى. والحق يقال ان أعماله قد تجذب بمغناطيسها الافئدة اليه وما آثره الغراء تلفت نحوه

الانظار فانها ان كانت لا تنطق لكن ما أبلغ فصاحتها ولا عجب فأن لمثل هذا الفاضل ينشد لسان الحال :

تلك آثارنا تدل علينا فانظروا بعدنا الى الآثار

لم يتباهَ الرجل بفتح القلاع وتشييد الحصون وغزو البلاد أو يتفاخر باقامة المسلات لذكر الوقائع التي تغلب فيها أو تشييد الانصاب لتسطير آيات المديح واتيان ما لم تستطعه الاوائل. كلا! لم يرد الاخلاص نفسه متمثلاً بقول سيده ماذا ينفع الانسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه. لم يترنم بآيات النصر الذي أوتيه ولا باكاليل الظفر التي وضعت على رأسه لقيادته الالوف من الناس للذبح ينتظرون تحريك شفتيه فيلقون بانفسهم في مهاوي الدمار والتهلكة ويبيعون ارواحهم رخيصةً. لم يسع في سفك دم بريء. بل بالعكس كل سعيه بأن يخلص فقيراً من انياب الفاقة والفقر. فما اعظم سروره حينما يجالس الفقراء وهم كثر ويؤاكلهم أو يقوم بخدمتهم بنفسه لا لعدم وجود من يؤدي بدله عمله بل هذه كل بغيته ومحبته لاسم الفقير وشخص الفقير وكلام الفقير. يترك الامراء والكبراء في بيته لهم في خدامه من يؤدون طلباتهم

وهو يخصص ذاته لحاجات الفقراء. فمن ذا الذي يعمل هذا العمل اليوم؟ وان وجد فانه يبتعد عنهم. من ذا الذي يقوم بعمل وليمة ويضيف العجزة المشوهين ويأكل معهم؟ نسلم جدلاً بأنه يوجد من يمد لهم الموائد مثله ولكن ألا يخاف ان يلحقه مكروب أو يصيبه مكروه. فالفرق واضح في القضيتين ولو ان الاولى من المؤكد لم تتم. اما الرجل فحسب توكله ومحبته الخالصة للفقير لم تجعله يفكر في ان الضرر والمرض يأتيان من ملامسة المصاب ولأن فكره الاول والآخر محصور في تتميم ارادة الله القائل: حب عدوك كنفسك، وفي نظره ان هذا البائس ليس بعدوه فكيف لا يحبه ولا يعطيه مما اعطاه الله

خلق الرجل عالماً مريداً مؤكداً لا تزعزعه محاربات العدو بان المال عارية وان هو الا امين ليتصرف فيه حسناً حتى يأتيه صاحبه ويقول له: نعما أيها العبد الصالح، ادخل الى فرح سيدك

من هو الرجل الذي يمر عليه جيل وجيلان وذكره الطيب يفوح عبيراً مع انه لم يشتهر بالفتوحات او الحروب كما قدمنا بل لم يمتز الا بمحبته الخالص لفعل الخير دواماً وسيظل ذكره باقياً الى ابد

الآبدين ودهر الداهرين مصداقاً لقول المرتل ذكر الصديق يدوم الى الابد

بالله جل في اي بلد او قرية او مدينة كبيرة كانت او صغيرة في كل بلاد القطر المصري وآتِ باسم المعلم ابراهيم الجوهري مجرداً عن اي نعت أو اضافة فلا تسمع الا رحمات تتناثر من افواه الجميع ترحم ثرى ضم بقاياه ولا تنطق الشفاه الا بصالح الدعوات المباركات على روحه الطاهرة في عالم الخلود والنعيم السرمدي ثم تسمع اخباراً او حكايات تؤثر عن هذا الفاضل — وما اجمل تخصيص هذا النعت اللائق به وقصره على امثاله — تدل على علو نفسه وطهارة روحه. وهل يوجد من لم يسمع بذكره من سكان القطر في ذلك العصر؟

بل مر في أغلب كنائس القطر والديورة شرقاً وغرباً ترَ هناك اثاره الجليلة لا تزال قائمة منصوبة امام العيون ناطقة بافصح عبارة ومشيرة باوضح بيان بفضله وحبه للكنيسة التي احبها سيده من قبله واختارها عروساً له فاقتدى به وخدمها متبعاً وصاياه ونواهيه في حبه لاعدائه وبركته للاعنيه فضلاً

عن امته واخوته واحترامه لبلاده وميله لوطنه ومحبة الخير اكثر من كل شيء لجميع الطبقات والناس

هذه الكنائس التي شيدها والديارات التي اصلحها من عبث المفسدين وكرور الايام والسنين . هذه محلات العبادة التي يصعد منها البخور الطيب صلاةً مقبولةً لدى خالق الدنيا رحمة على منشئها وهذه الاوقاف التي خصص ريعها للصرف عليها حتى تستمر نامية يصرف منها على اليتيم والفقير

بل حول نظرك شطر البيت المقدس ترى دلائل همته وفي الاديرة الى الان تشاهد اثار خيراته الجزيلة بالادلة

لاشك انك تجبر بالنطق بعد ذلك على الاعتراف بانه كان عديم المثال في العصور المتأخرة على ما رؤي وروي عنه وما اصدق من الارقام برهاناً وهذه الدلائل في الاديرة الاربعة بالجبل الغربي فيها من الترمس المخزون لشدائد الايام حينما تنقطع عن ساكنيها القوافل وحاجات الرهبان فكانوا يقتاتون منه وهو من زمنه اتقاء هجوم ونهب وسلب وعدم وجود ما يأكلون

كما انه منقوش على احجبة اديرة انبا بولا بالجبل الشرقي

وانبا انطونيوس والبرموس وانبا بشوي انه أصلحها الفقيد كما انه قام بترميم وبناء واصلاح وتجديد ما يحتاج اليه الامر. ولقد قال صاحب الكرمة بان رسم الحجج التي اوقف اعيانها بلغت ثمانين الف ريال وموقوف على كل دير ثمانين كيساً والكيس اصطلحوا على قيمته خمسة جنيهات فكم تكون كمية الاعيان الموقوفة ؟

الا فاحكم لي برسلك وأبيك من مرّ من المتقدمين والمتأخرين قد يبلغ اهتمامه بامر امته وملته هذا المبلغ الخارق للعادة. يوجد في زماننا عدد ليس بالقليل ممن يعدّ ايرادهم الشهري مئات فما فوق من الجنيهات ثم منهم يتبرع بايراده سنة واحدة أو شهراً واحداً للكنائس من تشييد وتعمير او للمدارس أو للمستشفيات من تأسيس أو استعمال ضروريات الامن ندر ولن ينتظر من غيرته الحقيقية البعيدة طلباً للمدح وانكاراً للنفس مثل المترجم

الا ترى ان من يتولى نظارة وقف لا يتوسم فيه على الاكثر الا الانتباه لصالحه وان صرف في شؤون الوقف الضرورية فلا يخلو الامر من شيئين لا ثالث لهما فاذا اتقى الله في نفسه وولده وصرف ما يحتاجه من عمارة وضروريات قد يطالب

بمباصرفه وليس منهم من يتجاوز عنه الا النادر وقليل من يقوم بهذه الخدمة خالصة لوجهه تعالى ويسترد ماخرج من جيبه بلا زيادة على ان هناك من لا يراعي الله ولكنه لا يدري انه يأكل ناراً وسعيراً حيث البكاء وصرير الاسنان وحيث لا ينفع مال ولا بنون

ولا نبعد كثيراً فهذه الكنيسة الكبرى الكاثذرائية منسوب اليه تأسيسها والى اخيه المعلم جرجس بناها لأن الاقباط كانوا في الازمنة الاخيرة أيام الاضطهادات المتوالية لا يمكنهم اقامة المعابد وتشييد الكنائس او اصلاح شيء فيها الا بأذن من الحكومة بعد شق الانفس فاتفق ان احدى السيدات المحترمات السلطانية قدمت من الدولة العلية الى مصر لقضاء مناسك الحج لانها طريقه ولما كان صاحب الترجمة ذا الكلمة النافذة والقول المسموع والمقام الرفيع والشهرة الاولى بين موظفي الحكومة باشر بنفسه اداء الخدمات لهذه الاميرة وادّى لها جميع الواجبات في ذهابها وبعد رجوعها وحظى بان قبلت منه هدايا فاخرة قدمها اليها فارادت مكافئته بما يليق بمقامها الرفيع مع تحققها امانته وشهرة صداقته في خدمة الحكومة وظهور اسمه في دار السلطنة

ولما سألته رغباته التمس منها السعي لاصدار فرمان سلطاني بالرخصة في انشاء كنيسة بالازبكية حيث مقر سكنه والتمس منها أشياء أخرى كرفع الجزية عن الرهبان وغير ذلك فقبل رجاؤه وسعت حتى صدرت الارادة السلطانية مع المحظوظية من خدماته وحاز الالتفات الشاهاني ولكن قبل الشروع في البناء عاجلته المنون

فقل لي بحقك وحق المروءة والشرف من ذا الذي يحوز شرف المثول حتى بين يدي رئيسه ولا يكون نصب عينيه غير صالحه الشخصي طالباً الترقي وعالي الدرجات والرتب والوسامات ليزين بها صدره . هل يفتكر في امر غيره واينت الكنيسة وحبها في قلبه حتى تخطر على باله أو يفكر فيها او بما يعود عليها؟ غير ان هذا الرجل كان يفضل صالح امته فوق كل كرامة وشرف دنيوي مفضلاً الحصول على الشرف السمائي الاسمى الذي لا يعادله اي آخر براق يعلم يقيناً ان بقي اليوم ففي غد زائل وباطل الاباطيل الكل باطل

لم يعلم الناس عنه قبلاً من مخطوط ومطبوع الا ما ورد في كتاب سير البطاركة عند ذكر الانبا يوآنس السابع بعد المائة وقد نشر في الطبعة الاولى من كتاب الخريدة النفيسة ولكن في الطبعة الثانية

سنة ١٩٠٩ قد توسع « الراهب البرموسي » في ترجمته وغيره من الافاضل المشهورين : وهذه عبارة سيرة البطاركة

« وكان في أيام هذا الاب الامير الشهير في اعيان المسيحيين ابرهيم الجوهري رئيس كتاب البر المصري الوجيه الكامل صاحب المآثر السعيدة والآثار الحميدة وله في كل دير وكنيسة اثر يذكر فيشكر واليه ينسب تأسيس كنيسة الازبكية والى أخيه جرجس بناؤها وذلك ان الاقباط صاروا في الازمنة الاخيرة لا يحصلون على اذن من الحكومة ببناء كنيسة الا بشق الانفس فاتفق ان احدى السيدات من العائلة السلطانية قدمت الى مصر قاصدة الحج . ولكون ابرهيم الجوهري هو المتقدم في الحكومة المصرية تقدماً مشهوراً باشر بنفسه اداء الخدمات لها في الذهاب والاياب وقدم لها هدايا فاخرة فأرادت أن تكافئه على خدمته التي أبداها مع شهرة صداقته في خدمة الحكومة فسألت عن مرغوباته فالتمس منها المساعدة في اصدار فرمان سلطاني بالرخصة في إنشاء كنيسة في الازبكية حيث مستقر سكنه فلبت دعواه وصدر له بواسطتها الاذن غير أنه توفى قبل أن شرع في البناء فلما تولى أخوه جرجس افندي منصبه اتحد مع الاب مرقس المؤما اليه وكبار الطائفة وبنوا الكنيسة حيث نقلوا مركز البطريركية في ملك الامير يعقوب والمعلم ملطي اللذين كانا متوظفين في مدة حكم بونابارت بوظائف عالية. اه

وهذه هي رواية الجبرتي بالجزء الثاني في وفيات سنة ١٢٠٩ :

« ومات الذمي المعلم ابرهيم الجوهري رئيس الكتبة الاقباط بمصر وأدرك في هذه الدولة بمصر من العظمة ونفاذ الكلمة وعظم الصيت والشهرة مع طول المدة بمصر ما لم يسبق لمثله من ابناء جنسه فيما نعلم وأول ظهوره من ايام المعلم رزق كاتب علي بك الكبير ولما مات علي بك والمعلم رزق ظهر امر المترجم ونما ذكره في أيام محمد بك فلما انقضت ايام محمد بك وتراس ابرهيم بك قاده جميع الامور فكان هو المشار اليه فى الكليات والجزئيات حتى دفاتر الرزنامة والميري وجميع الابراد والمنصرف وجميع الكتبة والصيارف من تحت يده واشارته . كان من دهاقين العالم ودهاتهم لا يغرب عن ذهنه شيء من دقائق الامور ويداري كل انسان بما يليق به من المداراة ويحابي ويهادي ويواسي ويفعل ما يوجب انجذاب القلوب والمحبة ويهادي ويبعث الهدايا العظيمة والشموع الى بيوت الامراء وعند دخول رمضان يرسل الى غالب ارباب المظاهر ومن دونهم الشموع والهدايا والارز والسكر والكساوي وعمرت فى ايامه الكنائس وديور النصارى واوقف عليها الاوقاف الجليلة والاطيان ورتب لها المرتبات العظيمة والارزاق الدارة والغلال وحزن ابرهيم بك لموته وخرج في ذلك اليوم الى قصر العيني حتى شاهد جنازته وهم ذاهبون به الى المقبرة وتأسف على فقده تأسفاً زائداً ». اه

واما عبارة ابن الايح اسقف جرجا واخميم فهاهي بنصها:

« وكان في ايام رئاسته » (البطريرك انبا يوأنس المائة والسابع)

ارخن عظيم بار قديس يسمى ابراهيم الجوهري مباشر الدولة وكان اكبر اهل زمانه وكان ذلك الاب البار اهتم بعمل الميرون فانفق عليه ذلك الارخن من ماله وكان محباً لله وكان يوزع كل مايقتنيه على الفقراء والمساكين وكان دائماً مهتماً بعمارة الكنائس وليس ذلك فقط لكنه بنى كنائس كثيرة جداً. عمر البراري وبنى الديورة واهتم بالرهبان الساكنين فيها وفرق قرابينه والوقود والمحرقات ايضاً على كل كنيسة في كامل الاقطار المصرية وجمع الفقراء والمساكين في كل موضع واهتم بهم بالطعام والكسوة. والارامل والمساكين الذين ليس لهم من يهتم بهم اخرج لهم في كل شهر ما يقوم بكفايتهم. وماذا اقول فيه اقول مثل ماقال ايوب: «انه صار عيناً للاعمى ورجلاً للاعرج وزوجاً للارملة ورئيساً مهتماً بكافة الديورة ومدبراً أميناً لكل الكنائس ولم يخز ذلك البار الارخن اذا قال مع أيوب الصديق «انني نجيت المسكين الصارخ واليتيم الذي ليس له معين وبركة الضعيف كانت دائماً عليّ وقلب الارملة قد فرّحته». ولبست الحق والعدل كالثوب وجعلته على رأسي كأنه اكليل وكنت اباً؟ والحجة التي لم اكن أعرفها كنت أبحث عنها كسرت قوة الاعداء المعاندين وأخرجت الغضب من بين اعينهم». وكان ذلك الارخن العظيم محباً لكافة الطوائف يسالم الكل ويحب الجميع ويقضي حوائج الكافة ولم يكن يحدث في ضميره ولا يفكر قط ان يميز واحداً عن آخر في قضاء الحق ولم يكن ثمّ عنده لا شعوبي ولا يوناني ولا عجمي ولا يهودي ولا رومي ولا قبطي لكنها كلها خليقة الله. ولما رأى الاله الى حسن أفعاله

ونقاوة ضميره دبرت السياسة العلوية ان يدخل تحت التجارب وكان في ذلك الزمان الولاة المتولون على مصر اكثروا من الظلم والجور على الفقراء والمساكين فارسل اليهم الملك بالقسطنطينية قائد جيش وصحبته عساكر كثيرة فاتى الى أرض مصر وكان دخوله بالاسكندرية ثم اتى الى مصر براً وبحراً ولما رأى ولاة مصر الى كثرة العساكر والجيوش فروا هاربين الى النواحي القبلية وكان صحبتهم ذلك الارخن العظيم لانه كان مباشر كافة الدولة ولما اتى القائد المذكور الى مصر صنع في مصر خراباً عظيماً فنهب كامل محلات الولاة المذكورين وأيضاً انتهب كل ماهو منسوب الى ذلك الارخن المبارك . ولما سمع ذلك الارخن بكل ماصار في محلاته لم يتضجر قط ولم يغضب الهه ولكنه كان يقول مع أيوب البار : الرب اعطى والرب أخذ فليكن اسم الرب مباركاً . وزاد على ذلك انسكاب الدموع الحارة أمام الرب والبكاء المتصل ليلاً ونهاراً قائلاً بتضرع حار : يارب ياله ابائي لا تفضحني امام وجهك ولا ترذلني بين مخلوقاتك لكن اقبل صلاتي انا المسكين وابسط يدك وارفع التجارب عن الكنائس والديور ولا تفرح فينا الاعداء المعاندين . وكان في هروبه وتجاربه يفتقد الفقراء والمساكين بما تصل اليه قدرته . واما ذاك البار فكان مختفياً عن وجه ذلك القائد وكان مستعملاً النواح والبكاء لانها كانت التجربة عظيمة جداً . هرب الرئيس واختفى الشيخ وتوارى الغني وكان الحزن بالاكثر على كافة المسيحيين وذلك الاب العظيم اعني انبا يؤانس كان حزيناً

بالاكثر على تغرب ذلك الارخن منه كحزن يعقوب الكبير اذليس يوسف موجوداً عنده حزن اب القبائل لانه لم يعرف اي مكان فيه موجود يوسف . ثم لما استقر يوسف اعني ذاك الارخن المبارك في مكان معروف ارسل الى والده اعني به ذلك الارخن يعقوب الكبير يعزيه بالصبر ويفرحه بسلامته قائلاً يا أبتاه لا تحزن من أجلي لاني صرت هاهنا مكرماً من كل الدولة ومبجلاً من الجميع ولما سمع (اعني الاب البار) مجد الاله قائلا : كنت صبياً وشخت ولم ار صديقاً رفضه الرب ولا ذريته طلبت خبزاً وقال ايضاً ان البار اذا سقط الرب ماسك بيده . وكان ذلك الكوكب المنير اعني انبا يؤانس والنجم الزاهر اعني ابراهيم : الاثنين في عصر واحد يناشدان بعضهما بعضاً دائماً بالفضيلة . ولما نظر الرب الاله الى تواضع ذلك الاخ الارخن المبارك وعظيم صبره في الغربة ما ينيف عن ست سنين أرسل قوماً الى الولاة الذين صحبته وادخلهم الى مصر لان القائد رجع الى القسطنطينية وكانت اتت رحمة من العلاء وريح مفسدة فمات فيها اكابر الولاة الذين ولاهم القائد المذكور فرجع الولاة الاولون وصحبتهم الارخن البار وصاروا مالكين تلك الكورة واما الارخن فزاد عما كان اولا لانه صار ايوب جديداً واجتمع يوسف بابيه يعقوب وياله من فرح عظيم ومسرة وبهجة حيث اجتمع انبا يؤانس بالارخن البار ابراهيم . وكانا دائماً مفتقدين أحوال الكنيسة وبالاكثر احوال الضعفاء والمساكين . وقربت وفاة ذلك الارخن فتنيح في الخامس والعشرين من بشنس سنة ١٥١١ للشهداء القديسين فاقام الولاة اخاه جرجس مكانه . فياله من اضطراب عظيم صار في كورة مصر بل في كافة الاقطار

المصرية ناحت الشيوخ بكت الشبان خرج الفلاحون وولولت العربان كان القاضي يبكي والكهنة يرفعون اصواتهم بالعويل. تعالين يا كل الارامل وابكين على رجلكن الذي كان يهتم لكن بالطعام والكسوة. والتموا يا كل الفقراء والمساكين واصنعوا لكم مناحة على من يباشر أحوالكم كل حين. نوحوا وابكوا أيها الرهبان سكان البراري على من يفتقد كل حالاتكم دائماً اجتمعوا ونوحوا ايها الكهنة خدام الرب والبسوا مسوحاً على الذي كان دائماً يفتقد الكنائس بالمحرقات والقرابين. نوحوا وابكوا يا كل خدام بيت الرب على الذي كان مرتصداً دائماً ليحمل كل احتياجاتكم. وبالاكثر كان النوح العظيم عند الاب المعظم الكبير انبا يؤانس على ابنه الحبيب البار الصديق اعني ابراهيم نح يايعقوب اب القبائل على ابنك يوسف اذ ليس هو موجوداً. وكان ذلك الاب البار لم يجد له عزاء ولا سلوى على افتراق ابنه منه . . اه

اما وقد جمعت شيئاً حديثاً اخر غير ماطبع من كتابات المتقدمين بقدر اجتهادي فاني اقدمه للقراء الكرام على الترتيب الاتي

الرجل في نشأته ونزعته — لم يعلم احد تماماً في اي سنة ولد ولا بالتحقيق من اي بلد [1] عائلته واختلفوا فقال بعضهم

(١) ربما من الجوهرية بلدة قريبة من طنطا بجوار محلة مرحوم. ووجدت في تعداد سكان القطر المصري: الرباعي الجديد بمركز الابراهيمية وبناحية الرباعيين Rabbaiyine مركز كفر صقر شرقية عزبة باسم ابراهيم الجوهري فيها ٥٨ نفساً. وفي القاهرة (شارع الجوهري) على

انه من القليوبية وآخرون بانه من أسيوط وهذه بها اليوم عائلة تدعى باسم المعلم ابراهيم الجوهري [1] غير انها بالتأكيد عائلة أخرى تنتسب لغير المترجم يتناسلون ويرزقون لليوم لانه مات وحيده يوسف في صباه ولم يرزق سواه فسبحان من له الدوام. كما انه لم يعرف لليوم شيء عن اصله او ثروة ذويه ولو وجدت هناك شهرة فانه صاحبها وسببها ولا كيف صرفت اوقاته صبيا.

واسم والده جوهري (قيل صناعته حائك) لاني وجدت في نص الوقفية المحفوظة بالدار البطريركية «وحضر الرجلان الكاملان

محل تجارة ماية الف صنف وحارة باسمه بشارع القبيلة بالقرب من محل سكنه الاصلي (الزنديك) خلف سراي كامل باشا واوتيل شبرد

(١) ومن الغريب انه لم تذكر له ترجمته في دائرة المعارف أو في قاموس آخر . واذا اعتبرت لفظة الجوهري لقباً تجد في كتب اللغة : الجوهري المنسوب الى الجوهر الضروري اللازم ويقابله العرضي . صانع الجوهر وبائعه . الجوهر كل حجر يستخرج منه شيء ينتفع به الجوهر الفرد الذي لا يتجزأ ولا يقبل الانقسام . الجواهر العلوية الافلاك او الكواكب والارواح »وفي الخطط التوفيقية الجديدة بلدة جوجر في مركز سمنود غربية وينتسب اليها شمس الدين الجوهري وغيره ولكن ظاهر ان النسبة غير صحيحة بدل الجوجري فهي غلطة مطبعية

المعلم ابراهيم والمعلم جرجس اخيه اولاد المرحوم جوهري . . . »
وفي النهاية امضيا بخطوطهما وعلى قوائم ومحررات كذلك . وفي
حجج رسمية أخرى «المعلم ابراهيم الجوهري ولد الذمي يوسف»
واذ قد غلبت الشهرة عليه باسم ابراهيم الجوهري وجب ان
تستمر التسمية اما والدته فلم يعلم اسمها لان الاقباط لم يجاهر
البعض منهم باسماء النساء من وقت الفتح الا في الوقت الحاضر
مجاراةً للتمدن الحديث باحتكاكهم في السكنى والمعاشرة والآداب
والمجتمعات وفي الازياء ومراعاةً لمقتضيات الوسط والزمان

اما عن نزعته فان اعماله دلت على سمو مباديه وعلو نفسه وخلو
افكاره من امر الشر ونقاء روحه وامتلاء قلبه بالنعمة منذ نعومة
اظفاره هذه هي المبادئ التي شب وشاب عليها . يكفي للانسان
ولو يولد حقيراً ومن ابوين فقيرين ان يرتفع بمآثره فيبقى ذكره
والا ما الفائدة لو ولد من مليكين او عظيمين وجيهين ويضيع
بسلوكه ما اوجده وشيده ابواه من صروح المجد والرفعة والسؤدد

كن ابن من شئت واكتسب ادباً يغنيك محموده عن النسب
ان الفتى من يقول ها انا ذا ليس الفتى من يقول كان ابي

لا يهم العالم ان ولد المرء من والدين شريفين اووضيعين لان شرف نفسه يغنينا عن شرف نسبه وحسبه . يعيش المرء ويموت وحسبه ونسبه له لشخصه وما علاقة الناس به وتأصله في الرفعة ومكانة ذويه حتى الى لامنتهى ان كانت لاتعود عائدة على هؤلاء الناس بالخير او اعمال جليلة يذكر بها. ما اكثر الرجال الذين يولدون ولا ذكر لوالديهم فيمسون ويصبحون مقيمين لهم شرفاً ويؤسسون لهم المجد فوق شرف الحسب والنسب. كم من قصور تبنى ويقطنها هؤلاء العظماء وهذه تبقى وهم يرحلون. ماذا تفيدني بنسبك وعلو مناصبك ان لم يغنني منك خيرٌ انت تعلم اني في حاجة اليه وانا اتردد اليك في طلبه ثم تصم آذانك وتضع سياجاً منيعاً لوصولي اليك! ان بقيت هذه القصور فالى امد واما الذكرى الحسنة فلا تفنى وانت في الحقيقة لم تخدم بعمل هذا الشيء البسيط الذي تقدمه الا نفسك وفي الوقت عينه غيرك

ان شيدت القلاع وأسست الممالك على غير الحق والعدل فمصيرها الزوال لانها انقاض يفنيها الزمان وتؤثر عليها كرور الليالي والايام كما تفعل فيها حوادث الجو والدهر ولكن تلك الرسوم التي

ترسمها الفضيلة وهاتيك الاثار التي تخلفها محبة الخير وفعل الانسانية تتقهقر امامها عوامل الخراب فلا تقوى على تدميرها بل تخشاها حوادث الزمان لانها تدوم آمنة من نكبات الدهر وشتان بين من يبني بناءً يهدمه الزمان وبين من يبني مجداً يجدده الدهر. مات هذا الرجل كما مات اباؤه واجداده من قبل بالملايين وملايين الملايين وهذه سنة الله في خلقه من ابينا آدم الى ان تقوم الساعة. وقد مات ابنه في ايام حياته ولم يخلف بعده وانقرضت اعقابه. فهل اثر ذلك في الرجل وذكره هل محى اثره؟ حاشا وما الدنيا الا ارحام تقذف وتدفع وثدي ترضع وقبور تواري وتبلع. كم تطوي الارض في باطنها ويرجعون الى التراب كل يوم كم من جثث تدفن عاش اصحابها على سطح الكرة وعمروا ثم فنوا. كلهم يمثلون على مرسح الحياة الدنيا ادوارهم وينصرفون في طريق من سبقوهم وبادذكرهم معهم. لكن في كل عصر وجيل قام رجال عاشوا وماتوا نعم ولكن ذكرهم لم يمت معهم وكلما مر الزمان وتكرر يحلو ويتجدد تاريخهم وتتشوق الناس لمعرفة آثارهم الجليلة كالمعلم ابراهيم الجوهري

رجال الفضل والانسانية الذين خدموا البلاد بعلمهم أو بفضلهم

أو بمالهم واحد من امثال هؤلاء خير من عشرات المئات من اولئك الذين يعيشون ولا يعرفون انهم احياء الا بالاكل والشرب . الذين قاموا يعبرون عن انفسهم ولو لم ينطقوا : اننا ناكل لنعيش لا نعيش لنعمل ونأكل . فشبهوا بالمجاوات وساووا الحيوانات . لانهم لا يعرفون للحياة قيمة ولا يدرون ماهيتها ولا يفهمون لها معنى ولا الغاية من وجودهم . كأن المرء ما وجد الا لكي يتمتع بما تركه له ابوه هذا الحسيب من الثروة وما هي الا عشية وضحاها حتى يصبح خالياً منها . فخير للوجود ان لم يخلق بل خير منه الفقير الوضيع الذي يشاطر البائس ويشفق على المسكين بقدر طاقته وخير مثال لذلك الارملة التي وضعت الفلسين مع المحسنين لانها مُدحت اكثر من الاغنياء . قيمة المرء في هاته الحياة ليست بما يدخره من المال ولا بما يلبس من الثياب الفاخرة ولا بما يحصل من القوة والجاه والبطش بل بما يعمله لخير ونفع اخيه الانسان وما يعود على امته اولا وبالتالي على شخصه بالسعادة في الدارين . وهذه كلها قد جمعت في شخص المعلم ابراهيم الجوهري فخر ذلك العصر

رب معترض يقول بان ذكر الفاتحين والملوك والقواد يدوم أيضاً الى الابد وهذا نيرون الذي حرق روميا قد خلد له التاريخ ذكرا! اجيب بان كلامنا قاصر على الخير واهله. وهل يدخل هذا الكافر المخرب الذي دله جنونه على ان لا يبقي لاسمه ذكراً الا بتخريب مدينة آهلة بسكانها فيهدمها على بنيها؟ يستحق ان يدوم جسمه الى الابد حقيقة ولكن لكي يحرق بالنار كل يوم وكل ساعة بل ان صراخ المحروقين المعذبين بينما هو لاهٍ يلعب يتفرج عليهم باحدى الحصون كان صاعداً طالباً صب صنوف العذاب على ام رأسه الى اخمصه بكيفية مريعة لا تخطر على قلب ولم ترها عين. ومن المؤكد حسب مواعيد الله الصادقة انه في جهنم هو وامثاله الكثيرون فيها خالدون

لئن قام الاسكندر وناپليون وغيرهما بالفتوحات ونالوا الانتصار وتوجوا باكليل الفخر ونظرت اليهم الخلائق بالاعجاب وبقي تاريخهم ويبقى مقروناً بآيات المديح فان الفضل لو كان يفتخر به كما يزعمون ليس كله لهم وحدهم بل لهؤلاء الابطال الذين عاشوا وماتوا تحت اقدامهم منتظرين اشارة منهم سابحين غمار الموت غير سائلين

عن ام ثكلى او مفكرين بارملة تندب حظها او بولد يبكيه ومرجع الامر في الحقيقة اليهم واحراز النصر لاعمالهم وما قاموا به . للقائد فقط الامر وعليهم هم العمل . هناك ماهو الاغرب تجد الملك والامير والقيصر متربعين في دست مملكتهم بين اولادهم يتمتعون بانواع التجلة والاحترام وما أسهل عليهم من صدور النطق لخراب مملكة او تمزيق شملها لاي سبب واه وان لم يجد وارادوا اقامة الحروب اخترعوا حجة فتقطع العلاقات السياسية ويستعد الانسان لاهلاك اخيه الانسان . فمرضاةً لارادة هذا الآمر يفنى الوف وتحصد الارواح تباع رخيصة ذلك لان فرداً اهان كما يقال فرداً فيموت الوف الالوف ! فمن الافضل في عرف الانسانية أرجلٌ يقود رجالاً ليقتلوا اخوتهم شركائهم في الحياة التي أعطاهالهم الله وحرم قتلها ام رجل يعود رجلاً وينقذه من مخالب الموت ويفرح به ؟ عجباً لهذا التناقض الدنيوي يحاكم رجل لانه اصاب اخاه خطأً او اماته عمداً مع سبق الاصرار على ان رجلاً آخراً ينطق فيهلك الكثيرون ارضاء لاطماعه الاشعبية في امتلاك ارض او تنفيذ غرض مهما كبر !!

الرجل في وظيفته وحوادث وقته - تربى التربية الدينية المعتادة له وامثاله من ابناء طائفته وتعلم الكتابة وهي المهنة التي اتخذها أغلب الاقباط واشتغلوا بها مع ما يتبعها من طرق الحساب خصوصاً صورة الفدان [١] بعد استبدال اللغة القبطية الرسمية آنئذٍ بالعربية فأخذ [٢] من بادئ بدء يعمل بواسطتها لاظهار ما يلتهب به فؤاده حباً بخدمة الكنيسة لانه استعملها للنسخ من الكتب القديمة الدينية وتقديمها للجامعة حتى بدأت أمياله المقدسة تظهر من ذلك الحين وتاقت روحه الطاهرة ان يقدم لها ما يمكنه من المساعدة فكان ينفق ربع دخله على الخير لاسيما تقدمة الكتب الى الكنائس الكثيرة ولم تكن صناعة الطبع قد بدأت بعد بمصر فكان يشتغل بذاته او يتكلف بنفقات نسخ غيرها ويوقفها. فمن وقت لآخر يأتي من قليوب بكتاب ويقدمه الى البطريرك الذي استغرب امره لكثرة الكتب

(١) استقف على فصل وافٍ بعد (٢) نقل ديوان مصر من القبطية الى العربية والذي نقله هو عبد الله بن عبد الملك بن مروان في خلافة الوليد بن عبد الملك سنة سبع وثمانين وأصبحت الدواوين الاسلامية بعد ذلك تكتب كلها بالعربية حين ظهر في العرب ومواليهم مهرة في الكتابة والحساب (كتاب ادبيات اللغة العربية جزء أول)

التي قدمها ولعلمه بما تكلفه من فادح الثمن استفسره فكشف له البار واقعة الحال فسر الاب من غيرته وتقواه وباركه قائلاً ليرفع الرب اسمك ويبارك عملك وليقم ذكرك الى الابد»

وفي تاريخ الرجل لم يظهر له نبوغ خاص في بدء امره الا انه كان كاتباً لدى احد امراء المماليك ولامر ما لم يعلم ترك خدمته واصبح خالياً من العمل فعرض امره على البطريرك ملتمساً ان يتوسط له لدى رئيس الكتاب المعلم رزق[1] الذي

(١) يقول يعقوب بك نخله يظهر ان كان لعلي بك معرفة بالمعلم رزق قبلا وبينهما مودة قديمة وقد ولاّه إدارة الجمارك واتفق أن وصل سنة ١٧٦٨ في ايامه الرحالة الانجليزي بروس James Bruce of Kinnaird قاصداً التسوح في بلاد الحبشة فألقى رجال الجمرك بالاسكندرية القبض على أمتعته فاستصدر المعلم رزق أمراً من علي بك بعدم التعرض له في شيء والافراج عن أمتعته بغير دفع رسوم جمركية . ولما وصل بروس الى القاهرة أرسل الى المعلم رزق هدية مالية نفيسة في نظير المعروف الذي صنعه له فردها اليه مع هدية أخرى من عنده وطلب منه ان يسمح له بمقابلته بعد استراحته من وعثاء السفر ويريه ما معه من الآلات والمعدات الفلكية وكيفية استعمالها لان المعلم رزق كان عارفاً بعلم الفلك وأعدّ لضيفه محلاً لائقاً بجهة بابلون بمصر القديمة ليقيم به مدة وجوده

يقول عنه الجبرتي «انه في ايام علي بك بلوط هذا ارتفع شأن الاقباط بهذين الرجلين» مشيراً بالثاني الى المترجم وقال « ومن مسقاته كرع المعلم ابراهيم وادرك ما ادرك بعده فى أيام محمد بك» فكلف البطريرك هذا المعلم ان يعتني بامره ولما لم يجد له عملاً في وقت الطلب اتخذه كاتباً خاصاً له واستمر عنده الى آخر ايام علي بك وكان الحق الجوهري بالخدمة ولما قام محمد بك ابو الذهب مملوك علي بك علي وقاتله ونزع الرئاسة من يده واختص هو

بمصر له بتقديم كل ما يلزم لراحته ولما قصد الرحيل الي بلاد الحبشة جهزه بكتاب من البطريرك لملكها بالتوصية عليه وتأدية ما يلزم له وفي اثناء وجوده فى مصر قدمه الى علي بك فقابله بأحسن مقابلة واكرمه.» وقال صاحب الكافي : ولما اختص محمد بك أبو الذهب بالرئاسة امر بابطال السكة التي كان ضربها أستاذه علي بك باسمه وعدم التعامل بها وكانت قروشاً وانصاف قروش وكلها من النحاس قد صنعها المعلم رزق وجعل يتصرف في الامور وينظر في مصالح البلاد ويعطى المناصب ويعرف الوظائف وغير ذلك وكان قد ولاّه علي بك إدارة الجمارك ولما استقل بالاحكام وصار هو الامر الناهي بمصر رقّاه وجعله ناظراً على دار الضرب ورفع مقامه فكان مسموع الكلمة عنده ويعوّل عليه في سائر احواله وأموره ويعمل بحسب اشارته الى ان عزله محمد بك ابو الذهب ويقال قتله : اه

بها عزل المعلم رزق ويقال قتله وامر ان لا يتعامل بالنقود التي ضربت على يده في ايام علي بك اما المعلم ابراهيم الجوهري فابقاه في وظيفته واستقر رأي جميع الكتاب ان يخلف رزقاً ابراهيم في وظيفته وكان ذلك بدء ظهوره في أعمال الحكومة ولما مات ابو الذهب استقل بالامارة ثلاثة اصلهم من مماليك علي بك ايضاً لم يلبثوا ان وقعت النفرة فيما بينهم فعمل ابراهيم بك ومراد بك على معاكسة زميلهما اسماعيل بك وكان احسنهم خلقاً وميلاً للهدو واذ لم يقدر عليهما فرّ من وجههما فخلا لهما الجو واقتسما الاحكام فاختص مراد بك بامارة الحج وقام ابراهيم بك بمشيخة البلد وهو الذي قلد المعلم ابراهيم الجوهري رئاسة الكتاب جميع القطر المصري وكانت هذه الوظيفة اكبر منصب يناله الانسان في تلك الايام فلم تزده الوظيفة الا دعة وتواضعاً وسخاءً وكرماً لانه كان من طبعه سليم النية طيب السريرة محباً للخير صادقاً اميناً لا يميز في اعماله الخيرية بين مسلم ونصراني ويهودي متمثلاً بقول من قال

اذا كان اصلي من تراب فكلها بلادي وكل العالمين اقاربي

ولقد اكسبته اعماله في وقته محبة الجميع من رفيع ووضيع في حال حياته وطاب الرحمة عليه بعد مماته لاسيما ابراهيم بك الوالي الذي أحبه حباً زائداً وعززه واكرمه ووثق به كل الثقة التي بقى حائزاً لها الى ان مات فأسف عليه ومشي في جنازته اكراماً له واظهاراً لما كان له عنده من علو المنزلة. وليس هذا التنازل بالشيء الذي لا يعتد به في هذا الوقت خصوصاً من قبل امير كبير فيدلك كل ذلك على مكانة الرجل عليه رحمات الله ورضوانه

فلما نكب المعلم رزق لم يرَ محمد بك ابو الذهب من هو اليق منه لتولي رئاسة الكتبة غير المعلم ابراهيم فكلما ازداد دعة كلما احبه مرؤسوه ورؤساؤه من كبيرهم لصغيرهم ومن ثم ظهرت مواهبه وكفاءته التامة لارقى منصب في الحكومة الا وهو رئاسة الدواوين اي بمقام ناظر النظار اليوم فلما تولى امر الحكومة ابراهيم بك قلده جميع الامور فاصبح لا يدفوق يده الا ابراهيم بك الذي سلم اليه مقاليد اموره العامة والخاصة وقد أحبه الجميع سواء ان كانوا في الحكومة او خارجها من جميع الملل والنحل وبقي على هذا الحال الى ان حصل انقلاب في هيئة الاحكام

وادارتها نظراً لتصرف ابراهيم بك ومراد بك بما افضى الى طردهما في سنة ١١٩٩هـ و ١٧٧٦ ميلادية قبطية فترفعا الى أعالي الصعيد وأخذا معهما المترجم ثم جاء حسن باشا قبطان مندوب السلطان وعمل مالا خير فيه مما هو مفصل في التواريخ المطولة واليك صفحة من أفعاله مذكورة في صفحة ١٨٧ جزء ثالث من تاريخ الكافي :

«وكأنه قد زاد اعجابه بنفسه او وشى اليه بعض الوشاة فامر فنودي على النصارى بان لا يركبوا الدواب المطهمة وان لا يستخدموا المسلمين ولا يشتروا الجواري ولا العبيد ومن كان منهم عنده شيء من ذلك باعه او اعتقه وان يلزموا زيهم الاصلي من شد الزنانير والزنوط فتساط العامة عليهم وتتبعوهم بالايذاء ومن وجدوه بغير زنار رجموه بالحجارة وحثوا التراب في وجهه فانكمشوا وانكفوا عن الخروج اياماً وارسل يطلب من قاضي القضاء احصاء ما اوقفه المعلم ابراهيم الجوهري عظيم القبط بمصر يومئذ على الكنائس والديارات من اطيان ورزق واملاك وغير ذلك ثم احس بما وراء ذلك من الفشل وظهور الفتنة فخاف واستدعى اليه المعلم ابراهيم وكلمه في الامر فصالحه المعلم ابراهيم على مبلغ عظيم من المال فامر فنودي فيهم بالامان وعدم التعرض لهم بمكروه فعادوا الى ما كانوا عليه وكأن ما فعله بالقبط مشجعاً للعساكر السلطانية على العود الى الخطف من السوقة واصحاب الحوانيت.....وعمت الشدة جميع النصارى فضربت

عليهم المغارم وطولبوا بخمسة وسبعين الف ريال نقرة وامر باحصاء جميع دورهم وملكهم فاحصيت فقرر عليها اجرة تدفع الى خزينة السلطان ثم ضرب عليهم غرامة اخرى قدرها خمسة آلاف كيس فضاقت عليهم الدنيا برحبها وباع الكثير منهم جميع ما عنده حتى ملابسه وملابس عياله وقرر على كل شخص منهم جزية جديدة قدرها دينار بلا فرق وذلك خلاف الجزية الديوانية المقررة على كل واحد منهم وتتبع الديارات وأخذ كل ما وجده فيها من ودائع وقبض على المعلم واصف أحد عظماء القبط يومئذ ورئيس حسابات الديار المصرية وعليه جميع الايرادات والمصروفات فجلده وحبسه وطالبه بالاموال وكان المعلم واصف المشار اليه كاتبا حاسباً عاقلاً حاد الذهن وقاد الذاكرة وكان يعرف التركية حق المعرفة وقبض ايضاً على نساء المعلم ابراهيم الجوهري وكن في بيت حسن اغا كتخدا علي بك امين الحساب وضيق عليهن فاعترفن ببعض الخبايا فاخرجوا منها امتعة واواني ذهب وفضة وسروجات وغير ذلك فاخذها ولم يترك سراح النساء بل بقين تحت الحجر اياماً كثيرة . . »

هذا قليل من كثير ومجمله انه لما استبد مراد وابرهيم صارا يقتسمان بينهما اموال العباد التي يحصلان عليها ظلماً وعدواناً ولا يقدمان عنها حساباً واذا قدماه فلا يكون الا حبراً على ورق فاطلع محمد باشا نائب الدولة العلية بمصر اذ ذاك السلطان

عبد الحميد الاول على حالهما واستبدادهما واستقلالهما بمال البلاد فانفذ هذا في سنة ١١٩٩ هـ جيشاً تحت قيادة حسين قبطان باشا المتقدم ذكره فوصل الاسكندرية في ٢٥ شعبان سنة ١٢٠٠ هـ وقاتلهما وانتصر عليهما في عدة مواقع وأخيراً هربا الى الصعيد الاعلى حاملين معهما فسادهما وظلمهما الذي الحقاهما باهل تلك البلاد وأضطر صاحب الترجمة الى مرافقتهما . ولا تسل عما أوقعه قبطان باشا من الظلم بالمصريين وأنواع الجور التي تنفر منها الطباع فابتدأ أولا بنهب كل مافي بيوت مراد بك وابرهيم بك ثم عطف على بيوت من يدلونه عليه حتى عمت البلوى وزادت الشكوى إذ أنزلوا للبيع في المزاد لا الامتعة فقط بل الحريم والاولاد والمماليك فاسترحمه المشايخ في ان يخرج الاولاد والنساء الحوامل من ذلك فانتهرهم قائلاً : سأكتب الى الاستانة بانكم تعارضون في بيع أمتعة أعداء جلالة السلطان فاجابه الشيخ السادات : « انك انما ارسلت لمعاقبة شخصين مجرمين وليس لهتك الشرائع فاكتب ما شئت » فعند ذاك خاف حسين باشا وأمر باستثناء بيع الاولاد والمحظيات الحوامل

الشيخ أبو الانوار السادات

كل ذلك الجور والعسف لم يساوِ ما سام به المسيحيين كأنه لم يأتِ الى مصر الا لينتقم منهم على غير موجب وهكذا فان هؤلاء الضعفاء المساكين الذين لا حول لهم ولا طول ظلوا موضوع الامتهان والمذلة وماذلك الالتعودهم الاستسلام واحتمال كل شيء بالصبر والتسليم لارادة الله الذي يعضدهم ويقويهم مع ضعفهم . ولقد كانت معاملته لهم بالغة حد النهاية من العذاب والخسف لانه تغاضى عما يرتكبه عساكره من انتهاك حرمة الآداب مما تأباه النفوس الكريمة وكثرة نهبهم للبيوت كأنها

اسلاب وغنائم بلاد قد فتحوها واستباحوا ما فيها من عرض ومال وأمر بمنع المسيحيين من ركوب الدواب والا يستخدموا المسلمين ولا يشتروا الجواري والعبيد ومن كان عنده شيء من ذلك باعه او اعتقه وان يعودوا الى شد الزنار على اوساطهم كما انه امر بالكشف عن جميع ما أوقفه صاحب الترجمة على الديارات والكنائس من أطيان ورزق وأملاك فطمعت فيهم العامة وبعض الاسافل قد صرحوا بأن في هذه الاوامر رضاء لجلالة السلطان الذي كان نائبا عنه هذا الغاشم وظن صغار الاحلام انهم امروا بالجهاد في النصارى وتسلطوا عليهم بالاذى مع ان الاضرار بالناس منه عنه في كل شريعة فتضجر عقلاء المسلمين من ذلك لان رذائل العساكر كانت تزداد قبحاً يوماً فيوماً مع جميع السكان بدون تمييز. ولقد كادت تعم هذه الطامة الكبرى لو لم يتدارك الامر بان نادى على النصارى بالامان وعدم التعرض لهم بالايذاء

ثم جمع تجار المسلمين والافرنج والاقباط وفرض عليهم مبلغاً طائلا كسلفة على قوله وانه في حاجة اليها وامهلهم ثلاثين

يوماً ليحضروها فلم يروا بداً من تخصيصه على بعضهم بحسب مال كل منهم وجمعوها وسلموها اليه ليقوم باصلاح ما خربه المماليك في البلاد كامر جلالة السلطان. وهي اكاذيب ما انزل الله بها من سلطان واعطاهم بها سندات ولكن هيهات ان يرد ما فات لانها راحت كلها عليهم وبعد قليل أمر باحضار ما عند النصارى من الجواري والعبيد بشرط ان يكون ذلك حالاً بغير تأخير أو امهال فهجمت العساكر على بيوتهم واخرجوهم منها واحضروهم اليه فأمر ببيعهم بالمزاد

وبسبب هذه الاحوال واختلالها وعدم أئتمان الناس على اموالهم وارواحهم واعراضهم اختفت زوجة المعلم ابرهيم الجوهري في بيت احد الاغاوات الذي كان لزوجها عليه مآثر فقبضوا عليها بفضل ذوي المروءة ومقابلة الاحسان بالاحسان!!! واجبروها على ان تخبرهم عن مخابيء زوجها فدلتهم عليها واخرجوا منها اشياء كثيرة باع منها ما باع واخذ ما أخذ خلاف نهب المحل المخصوص بيوسف وحيد المعلم ابراهيم الجوهري كما تقدم ويرى الباحث في المطولات الشيء الكثير خصوصا في تاريخ الجبرتي

كما انه فرض على بيوت المسيحيين الذين خرجوا مع مخدوميهم الامراء صحبة ابراهيم بك ومراد بك غرامة بلغت خمسة وسبعين الف ريال وللقاريء الكريم تصور ما حصل للنساء من شديد الاهانات بسبب تحصيل هذه المبالغ منهن في حال غياب وهروب ازواجهن . زد على ذلك انه أحصى جميع بيوت النصارى وما يمتلكونه من دور واملاك وقرر عليها عوائد سنوية وغرامة مقدارها خمسة آلاف كيس فخصصوها على بعضهم وقد حصل لهم ولا سيما الفقراء منهم الضرر الزائد وأخيراً فرض على كل قبطي جزية غير الجزية الديوانية ديناراً العال كالدون فنالهم من ذلك مضايقة شديدة . وامر ايضاً ان لا يسمى المسيحيون باسماء الانبياء كابرهيم واسحق ويعقوب ويوسف فتغيرت اسماء كثيرين منهم واشتبهت

وفي أثناء ذلك أرسلت الدولة الف مقاتل تحت قيادة عابدين باشا ودرويش باشا لمحاربة ابراهيم بك ومراد بك أنجلت الواقعة عن هزيمتهما حيث كانا في الوجه القبلي ومطاردتهما الى الشلالات ثم جاءت الاوامر من الدوله العلية بعزل محمد

باشا وتولية عابدين باشا وان قد انتهت مأمورية قبطان باشا واستدعى الى الاستانة فبارحها غير مأسوف على فراقه بعد ان أقام اسماعيل بك شيخاً للبلد وهـذا عهد الى صديقه حسن بك الجداوي امارة الحج واتفقا على أقتسام الايراد ويعتذران عن عدم امكانهما القيام بدفع المرتب السنوي بدعوى ان الايرادات لم تكف النفقات التي لا بد منها وبالجملة فـكانت النغمة واحدة وهذا ما آل احتجاج الجميع حتى يستحلوا ما يجمعونه باسم الخزينة السلطانية

وما زال اسماعيل بك ممارساً للاحكام الى سنة ١٢٠٥ هـ وفيها حل بمصر وباء شديد الوطأة لم تقاس مثله مات به من سكانها الالوف المؤلفة فان عدد الموتى بلغ الالف في اليوم الواحد في القاهرة وحدها وقد مات به اسماعيل بك وكل أهل بيته فسماه الناس بوباء اسماعيل ولم يبقَ الا واحد يدعى عثمان بك الطبل تولى ادارة مشيخة البلد ولم يكن قادراً على ادارة الاعمال وفي ذلك الوقت عاد ابرهيم بك ومراد بك الى مصر في ٢١ ذي القعدة سنة ١٢٠٥ هـ لما خلا لهما الجو بعد ان فر

حسن بك الجداوي الى مصر العليا قائظاً وعاد المعلم ابرهيم الجوهري معهما وعقب ذلك حصل بمصر جوع هائل بسبب ما حجزاه من الحبوب في الوجه القبلي لطمعهما . وقد الغيا النظامات التي وضعها قبطان باشا وبقيت الاحكام في يدهما الى ان نزعتها منهما الحملة الفرنساوية عن يد قائدها نابوليون بونابرت. مما تسبب عنه ضعف سطوة الدولة وقلة هيبتها في مصر سنة ١٢٠٥ هـ ـ ١٧٨٢ م ق ولما تقلص ظلها عاد ابراهيم بك ومراد بك الى منصبهما الاول في ادارة البلد ومشيختها واختص الثاني بامارة الحج وقد عاد معهما صاحب الترجمة وتولى مكانه وعادت اليه سلطته ووظيفته ولكنه لم يتمتع بها أكثر من خمس سنوات

قالت المؤرخة السيدة بُتشر: انه لم ينجُ من اضطهاد حسن باشا قبطان الا المعلم ابراهيم الجوهري فتمكن بحسن سياسته وذكائه من ابقاء احترامه في عيون المسلمين كالاقباط ولما رجعت احكام البلاد الى يد ابراهيم بك ارتقى ثانية الى درجة عظيمة وبواسطة نفوذه وماله من الايادي على الحكام المسلمين تمكن من استصدار فتاوٍ منهم تبيح للاقباط اعادة ما تهدم

من الكنائس والديارات ووهبها واوقف عليها اهم اراضيه واملاكه واستمر محبوباً لآخر ايامه ولما توفي مشى في جنازته ابراهيم بك احتراماً له. اه (وستجد بعض نصوص الفتاوى بعد)

هذا مجمل تاريخ حياته في الحكومة واعمالها وما نال امته وأهله وبيته وعلاقته بها من الحوادث التي حصلت في عصره ناهيك عن أطواره ومكارم أخلاقه ودماثتها والتجاوز عن السيئات ليس بالصفح فقط بل بمقابلتها بالاحسان تدلنا على ذلك الحكاية الآتية من ضمن الاخبار المتواردة على ألسنة الكثيرين. كان المعلم جرجس اخوه ممتطياً جواداً وماراً في احدى الطرق فاهانه أحد المشايخ لانه على قوله لم يحترمه المعلم اذ كان من الواجب عليه النزول عن الجواد لمقابلته فشقت الاهانة على المعلم وأخبر صاحب الترجمة بواقعة الحال فاجابه: « غداً سأقطع لك لسانه » وفي اليوم الثاني استدل على منزل الشيخ وارسل له هدايا سمناً وجبناً الى غير ذلك بدون علم أخيه . فلما مر أخوه المعلم جرجس مرة اخرى على الرجل وقف له اجلالا مرحباً به ترحيباً شديداً داعياً له ، الامر الذي

جعله في حيرة واندهاش . ولما عاد علم بما فعله شقيقه وأدرك حقيقة قوله سأقطع لك لسانه اذ حوّله من البغضاء الى المحبة والاكرام وبذلك تمم قول الرسول ان جاع عدوك فاطعمه وان عطش فاسقه فانك بذلك تجمع جمر نار على رأسه رو ١٢: ٢٠

وانك لتسمع حكايات كثيرة مطبوعة او يتحدث بها الآن وقد جمعتها من الاخبار المتواردة المتطابقة على السنة الكثيرين تسليماً ممن تقدموهم تدل على رحمته المتناهية وان فقده رزءٌ صدع به مفرق الانسانية وثلم اهم اركان الجامعة القبطية لانه كان نادرة عصره في كمال النفس وطهارة الروح وانكار الذات بلا جدال

يحكى ان امرأة جاءت ليلة عيد الى زوجة احد مشاهير المعلمين في ذلك الحين (يقال انه المعلم فانوس الكبير) وشكت لها ضيمها وحالتها في هذا العيد لان زوجها في السجن واولاده يبكون لعدم وجوده معهم وربما حكم عليه بالاعدام. فارسلت هذه الزوجة الفاضلة في الحال كل لوازم العيد الى تلك العائلة وارسلت تخبرهم بان جهزوا كل ما يلزمكم من الاستعداد للعيد لانه سيفرج عن السجين في هذه الليلة ولما جاء زوج هذه المرأة التقية الى بيته

ليلاً بعد خروجه من الكنيسة وحضور قداس العيد لم يجد فيه نوراً كالعادة فاخذ لذلك لاسيما لما وجد زوجته كئيبة فتسآل ماذا جرى هل مات احد من الاولاد او ماذا دهانا فاجابت أيليق ان نفرح نحن بالعيد وتلك العائلة حزينة باكية العين لسجن رجلها فان شئت حقا ان تكون سعيداً بالعيد وفرحا بقدومه فتممه بهذه المبرة وابذل همتك الآن للافراج عن هذا الرجل في هذه الليلة اجابها حي هو اسم الرب ليكن كما تشيرين ثم نزل في الحال من بيته ممتطيا دابته وتوجه تواً لاولي الامر وتوسط فافرج عنه. وعادا معاً منشرحين وبعد ان اكلا توجه الرجل وزوجته لبيته فاستغرق هذا الامر مدة من الليل واستلزم شيئا من التعب حتى ان هذا المعلم لم يستيقظ باكراً كعادته ليتوجه الى منزل المرحوم ابراهيم الجوهري الذي كان ينتظره ليتوجها وصحبتهما وجهاء الامة لتقديم فروض المعايدة لقداسة البطريرك كالعادة المتبعة في كل عيد من الاعياد السيدية فضلاً عن ايام الاحاد والاعياد الاخرى. فسأله الجوهري عن سبب ابطائه فقص عليه حادثة الامس وما فعله الافراج عن السجين فاجابه الجوهري كيف

جاز لك ان تنفرد بهذا العمل وتأخذ الاجر والثواب وحدك ولا تشركني فيه وذهبا الى غبطة الاب البطريرك ليفصل لهما في الامر فكان جواب غبطته للمعلم ابراهيم هذا أخرجه من السجن وانت انظر في معاشه وعده الى وظيفته، وكان كذلك

فليتأمل رجال أمتنا في عصرنا الحاضر ما وصلت اليه الحالة وليقارنوا بهاما كان عليه اباؤنا من جميل المحامد ومحاسن الشمائل وحب التعاون والتفاني في محض الخير ابتغاء مرضاة الله

وحدث مرة انه علم برجل مضى على رفته نحو الستة اشهر فأرسل له يستدعيه ليقيمه في وظيفة وجدها له فجاءه الجواب من هذا الرجل: ان فلاناً أحق بهذة الوظيفة إذ قد مضى على رفته نحو السبعة اشهر ولم يكن له ما ينفق اما انا فبحمد الله عندي ما يكفيني اكثر منه فهو احوج مني اليها فكان من امر المعلم ابرهيم انه وظف الاثنين

فدلونا يا رعاكم الله والهمنا وإياكم سواء السبيل عمن يعمل هذه المروءة وامثالها في اخ له وليس بغريب عنه! لربما بل من المؤكد ان قد يحسد الرجل اخاه ويسعى في ان ينال كسبه

لا ان يغبطه حتى يحصل على مثل ما حصله، هذا ما اترك فيه البحث لاهله حتى يهتدوا الى الاسباب التي ادت الى هذه الحال السيئة وعندي انه النقص في التربيه الدينية والجامعة القومية المفقودة لعدم وجود عواملها واغلبها يرجع الى اللغة التي ننتسب الى التسمية بها فانفصمت بذلك عرى الاتحاد ولما تعددت الغايات والمقاصد فسدت الضمائر وغشت السرائر وإن استمرت الحال على هذا المنوال فلا يبعد اليوم الذي يتلاشى فيه الباقون

كان من المترددين عليه فقير يقصده في مواعيد معلومة فلما حضر وسأل عن المعلم ابراهيم اخبروه بوفاته فحثى الرجل التراب على رأسه وسألهم ان يدلوه على مقبرته وهناك بكاه كثيراً حتى اخذته سنة من النوم فترآى له الفقيد الكريم وقال له : لا تبك، انا لي في ذمة فلان الفلاني الزيات في بولاق عشرة بنادقة فسلّم عليه من قِبَلي واطلبها منه وهو لا يتأخر عن دفعها لك فظن الحالم انها اضغاث احلام اذ لا يبعد انه من اشتغال افكاره به يكون قد رأى هذه الرؤيا. وبكى ثانية ونام ايضا فترآى له وقال : قم ليس هذا مناماً واكد له الخبر فقام وليس عنده

شك كالاول وقال لكن من يعلم اني اذا توجهت اطالب المدين بلا حجة يظن بي السوء طبعاً ولا تنالني منه الا الاهانة ثم رقد ثالثة فترآى له أخيراً وقال له لا تقلق فاني مخبره فعزم ان يصدق وتوجه للمكان المقصود فوجد الرجل بوصفه تماماً ولكنه لم يحب ان يفاجئه بالحديث فرآه الرجل متحيراً فطلبه اليه واستفسره عن واقعة الحال فقال اخشى ان تظنني مجنوناً لو اخبرتك اجاب لا تخف ، فحكى له أمره فقال له بالحق نطقت ولقد ترآى لي أيضاً واخبرني بمجيئك اليوم فاليك ما في ذمتي ومثلها مني . الا رحم الله البار . فكانت النتيجة ان ازداد الرجل بكاءً وكأنه بالشاعر الذي قال

مررت على المرؤة وهي تبكي فقلت علام تنتحب الفتاة
فقالت كيف لا ابكي واهلي جميعا دون خلق الله ماتوا

ويحكى الناس الرواية على انواع مختلفة (وليتهم يختلفون في الروايات عن المحاسن ولا يتفننون في اختلاق المفتريات والاكاذيب بقصد الايقاع والنفرة او اذا وجدت هفوة وتناقلوها فيما بينهم يضيفون اليها ما يصير الحبة قبة) فقالوا ان بعضهم كان

مطلوباً منه ما قيمته بندقي مثلا . فلما وجده ميتاً توجه لقبر فوجد ورقة فيها خمسة فترحم عليه وقال أتكون محسناً في حياتك ومماتك ؟ ورواها آخرون بشكل آخر لا تخرج في المبنى عن المعنى المتقدم فصدق فيه القول :

سخاء في الحياة وفي الممات لحقاً تلك احدى المعجزات

مثل هذه الحكايات تجدها في اخبار يحيى البرمكي واولاده جعفر والفضل ولعمر الحق ان المكارم والمحامد لا تقتصر على فئات مخصوصة بل تتناول الجميع على السواء ما دامت النفس على استعداد وقبول لها كما ان الشرور والمفاسد قد تجد اليها سبيلا اذا نزعت منها الاميال الى الخير فتتخلى عنها العناية الالهية . ويمكن القول بأن الامة في مجموعها كانت في ذلك الوقت لوجود هذا البار فيهم آية في المكارم والفضائل اقتداء به فلا غرابة ان كان الله معهم ما داموا على مودة وائتلاف وارتباط يتسابقون عن احوال بعضهم البعض بصرف النظر عن كون هذا كبيراً وذاك صغيراً في مقامه رجالاً كانوا أو نساء. بمثل الكمالات والوحدة تتقوى الجامعة وتكون السلامة مضمونة

للجميع فلا يقدر ان يكسرهم احد جماعةً ولكنهم يكسرون فرادى كما في المثل المعروف

وكان من عادته نظراً لكونه ناظراً لكنائس القاهرة ومصر القديمة وما يجاورها ان يخصص لكل دير او كنيسة اوقاتاً معلومة حتى يقتدي به كبار المعلمين وفي ذلك للمجموع من الفوائد ما لا يخفى . قيل ففي مرة توجه لدير بابلون الدرج يوم رفاع وبعد الفراغ من حضور القداس واستراح الحاضرون انصرفوا الا القليلون فبعضهم بدل التوجه لمنزله قصد التل العالي هناك فرآه المعلم فكلف خادمه باتباعه خفية حتى يقف على ما يقصده بعمله ويخبر معلمه واذا بالرجل بلغ قمة التل وصلى وبحث حتى وجد وزةً ميتة فشكر ربه وهمَّ بالنزول فاسرع التابع وحكى القصة للجوهري فانتظره ريثما نزل وكأنه لم يكن على بينة من امره ولما قابله واستفسره عاتبه على عدم كشف حاله اليه ثم قال له توجه بسلام وكان قد امر خدامه بارسال ما يلزم وما برح حتى الحقه بخدامة واوصاه ان لا يكتم عنه خبره اذا تضايق مرة اخرى قصده فقير وطلب منه صدقة على اسم المسيح وكان من

عادته اذا سمع هذه الجملة لا يخيب رجاء ناطقها فاعطاه ثم دخل منزله وخرج فسأله عند توجهه لمحل اشغاله واذا بالسائل سبقه له منتظراً قدومهُ وطلب وانتظره عند خروجه ظهراً وسأله ثم اسرع حتى لحق به قبل دخوله منزله لتناول الغذاء واخذ منه وعند رجوعه لعمله بعد الظهر انتظره عند باب المنزل ومدخل الديوان وكرر ذلك عند رجوعه وفي المرتين بوجوده بالديوان كان يدخل عليه ويطلب منه على اسم المسيح وفي كل مرة يقصد السائل ان يعرّف الجوهري انه هو هو بنفسه دون غيره كأنه راغب في امتحانه والوقوف على مبلغ صبره واناته ودعته وحبه للخير او كأنه على رهان مع بعضهم في التجربة والتصديق بها . فرأى ما اذهله واطمعه ان يكرر نفس عمله ثماني عشرة مرة وفي اخر الامر قال له طوباك ياجوهري الرب معك فقال له لا تعجب أطالبني بما لهذا المودع الكريم عندي « وتحجز على ماله تحت يدي انا المدين » فهل اتأخر عن السداد؟ ما انا الا الامين. فليتمعن المؤمنون . وانما المؤمنون اخوة .

وبالجملة فقد بلغ اهتمامه بامر القاصد المستغيث اهتماماً فوق

العادة لانه ان سمع صوت المعوز لايسأل عن جنسيته وسبب سؤاله وتشاركه زوجته الفاضلة في نفس الاحساس وكم للمرأة من التأثير الاكبر على حياة الرجال فهي البركة لبيتها وزوجها ان كانت العاقلة المدبرة رقيقة الشعور حساسة القلب اذ كانت تحثه وتستزيده من عمل الخير وتشجعه على ايتاء الصدقات. يقول سليمان الحكيم: امرأة فاضلة من يجدها ثمنها يفوق اللآلي لذلك لما جربه الله اخر تجربة بوفاة وحيده يوسف وكان على اهبة تأهيله بعد اعداد محل خاص به الذي نهب فيما بعد (وكان قد رزئ قبلا بوفاة كريمة له اسمها دميانة وقفت على اسمها من الحجة الموجودة بالدار البطريركية يظهر انها توفيت صغيرة). فلما جرب اخيراً في وحيده زادت رغبتهما في مساعدة الحزانى والبائسين لانه لايعرف الشوق الا من يكابده كما يقول الشاعر. وقد كان يتوقع الكثيرون انه لاحق به لامحالة بعد وفاته ولكن صبره الغريب واحتماله العجيب أدهشهم. وغير عجيب على متدين ان يسلم الامر لارادة الله يفعل ما يشاء. تشبه بداود النبي الذي كان يصلي ويتوسل للعزة الالهية ان يمن على

ابنه المريض بالشفاء ان سمحت ارادته لا يفارق العالم ولكن عند ماقضى قام المرتل وغسل وجهه وطلب اكلا بعداً ان كان صائماقائلاً مع أيوب الرب أعطى والرب أخذ فليكن اسم الرب مباركاً

وكأنما اراد الشيطان ان يغوي الزوجة كما اغوى حواء من قبل على الاعتراض جهراً لتقول لزوجها كيف نهتم بالكنائس والفقراء والاديرة والله لايحفظ لنا وحيدنا لنتعزى به ونفرح كغيرنا ممن اعطاهم الله. قيل ان انطونيوس ابا الرهبان ترآى لهابشكل نوراني وعزاهاقائلاً: ان الله احب الولدونقله اليه شاباًواحب الوالد، لانه من ذا الذي يعرف مقاصد الله فربما افسد شهرته وعاب اسمه. وذلك افضل جزآء فلا تفشلي في عملك الذي كنت عليه من قبل وامرها ان تعزي زوجها. وكان المعلم من يوم انتقال ولده ينام في مكان وزوجته في اخر فنادت عليه وقصت رؤياها فقال لها قد رأيتُ ما رأيتِ ولله الامر من قبل ومن بعد وللحال بدّلا ملابس الحداد ومن ثمّ صار لهما العزاء العظيم وشاركته في جميع اعماله وصدقاته واستزادة مبراته

قال الراهب البرموسي في خريدته النفيسة طبعة ثانية

« انه وقف من ضمن ما اوقفه على حجة باسم فقراء طائفة السريان الارثوذكس وطائفة الارمن الارثوذكس بمصر ولا تزال عائلة انطونيوس عازار اشهر عائلات السريان الارثوذكس بحلب تخصص اياماً من السنة لرفع قداديس على اسم هذا الرجل الخيّر النادر الوجود وسببه ان جدها المرحوم الخواجه نعوم ابي المرحوم الخواجه عازار ابي التاجر الشهير الخواجه انطونيوس كبير هذا البيت الآن اضطهده الكاثوليك بداعي شدة تمسكه بمذهب ابائه وجدوده وعدم اتباعه مذهب البابا ولما لم يقووا على ارادته نهبوا امواله وارزاقه وطردوه من حلب فخرج منها صفر اليدين وجاء الى مصر حيث قابل صاحب الترجمة فاحبه واكرمه جزاء تفانيه في حب مذهبه وأوصل عيشه في احدى الوظائف فمكث فيها عدة سنين جمع في اثنائها مبلغاً وافراً وعاد به الى وطنه شاكراً فضل ذلك الرجل الكبير ومروءته وشرع يباشر اشغال تجارته كما كان فاتسعت ثروته ونمت ولا تزال عائلته التي هي اشهر عائلات السريان تردد احسان صاحب الترجمة عليها وتتغنى به » اه

فمن ذا الذي يفكر عندنا في امر هذا الرجل العظيم الذي اوقف جميع ممتلكاته على المنافع العمومية الطائفية حتى في قبره الذي اوقف له وقفا خاصا الا اخيراً (كما سترى) ؟؟

نوهت انه كان احب شيء لديه مؤانسة الفقراء أو الاكل معهم على موائده التي يمدها لهم فعمل وليمة في كنيسة الست بربارة فوجد واحدة منها خالية من صنف الارز فتأثر وبكى لهذا النقص وطلب ان لا يقصر في حقهم لانهم في الحقيقة سعداء اذ شبههم رب المجد بنفسه لانه يقول ما تصنعونه باحد هؤلاء في صنعتم ،فكيف لا يكرم رب المجد،

اما معاملاته مع الناس وخصوصاً المواطنين فقد كانت آية في الطيبة. والتسامح بصرف النظر عن المستندات ومقتضياتها.

واني اقدم للقراء صورة عقد تنبيء عن عظم الثقة المتبادلة بين العنصرين واحترام كل منهما للاخر في ذلك الزمان:

أشهد على نفسه السيد محمد بن المرحوم السيد محمد الدمرداش الحلواني المحمدي الناظر على وقف جده المرحوم الشيخ الدمرداش ان عنده وفي ذمته الى المعلم ابراهيم الجوهري مبلغ وقدره الف ريال عن كل ريال تسعين نصف فضة والمبلغ المذكور هو كان بذمة والده

المرحوم السيد محمد المذكور وبذمة أخيه المرحوم السيد عثمان محمد الدمرداش . والمبلغ المذكور غاروقه على عشرة افدنة لحين السداد والاطيان يصير زراعتها بمعرفة المعلم ابراهيم الجوهري ويدفع المال سنة بسنة وقدره عشرين ريال عن كل فدان ريالين ومتى قدر السيد محمد على المبلغ المذكور يدفعه الى المعلم ابراهيم المذكور ويأخذ طينه حكم التراضي بينهما تحريراً في غرة جماد أول سنة ١٢٠٠

اه . طبق الاصل .

عمل الرجل لطائفته — هنا ما يجب ايضاحه ليتباج الصبح لذي عينين والا فالعجز عن ايراد الدليل يعد تحيزاً وتهويلاً

فلقد اشتهر المرحوم بحبه الشديد لعمارة الكنائس واصلاح ما دمرته يد الظلم فانه كان يشتري الاملاك الكثيرة ويوقفها ليصرف ريعها على محلات العبادة وكثيراً ما أصلح المتخرب منها وفي الدار البطريركية بالدفترخانة كشف قديم من أيام هذا المعلم السعيد الذكر مبين فيه كل أملاكه والجهات الموقوفة عليها بلغت حجج تلك الاملاك مايتين ثماني وثلاثين حجة (سينشر بيانها)

أما فيما يختص بعلاقته بأمته وأبناء جنسه وأحواله الخصوصية فقد كانت علاقة رجل نذر نفسه للخير في كل

أطوار حياته ولم يكن يعتبر لنفسه مالاً خصوصياً وها انّا قد رأينا بان كل ما تصل اليه يده مصروف على الغير خصوصاً في تشييد وعمارة الاديرة والكنائس وايقاف الريع للصرف منه عليها

ومهما بالغ الانسان في مدح هذا الرجل فلا يستطيع ان يفيه حقه من الثناء. ولعمري ان من كان هذا سلوكه لا يكون غرضه طلب المديح من الناس انما هو منتظر مكافئته من الله ولم يفكر الرجل الا فيما هو عائد على الكنيسة أولاً وابناء جنسه ثانياً ومعاملة الناس جميعا بالحسنى والمسالمة. لا يتسبب في شر بل كان يصرف الاذى بقدر اجتهاده وما تصل اليه مروءته على أي كان

والسبب في بناء كنيسة ابي السيفين بحارة زويله هو ان المعلم ابراهيم ارسل للقمص ابراهيم عصفور[1] خادم كنيسة القلاية يقول له المعلم يقول لك تسرع قليلاً وتبكر في الصلوة ليتمكن من اللحاق بالديوان فرد عليه بصوت مسموع: المعلم في السماء

(١) القمص ابراهيم عصفور كان من أعلم علماء عصره ولم يعثر له على مؤلفات ولربما عدمت مع ماعدم وهو الذي ناظر الشيخ السادات واعترف بفضله على مشهد من العلماء (عن المتنيح الايغومانس فيلوثاوس)

واحد والكنيسة لله وليست لاحد فان لم يعجبه فليبن له اخرى. فلما بلغه ذلك لم يتذمر ولم يغضب بل اسرع بأن اهتم ببنائها فلما علم القمص بذلك قال: احمد الله الذي جعل غضبك سبباً في بناء كنيسة اخرى فزادت مبراتك وحسناتك وكنت انا السبب

وجاء في مذكرة الايغومانس فيلوثاؤس يا لخطط التوفيقية الجديدة

«ذكر المقريزي ان من الكنائس التي هدمت بمصر والقاهرة وغيرها من الجهات يوم الجمعة ٩ ربيع سنة ٧٢١ الكنيستين بحارة زويلة واستبدلت الكبرى برسم العذراء ومما رقم على دوائر أبواب هياكلها ومقصوراتها ولم يزل باقياً الى الآن يعلم ان تلك الدوائر والمقصورة أصلحت من نحو مائة وثلاثين سنة ولم تزل هذه الكنيسة في غاية الاعتبار يتولى نظارتها دائماً اكابر الامة ففي اوائل الجيل الثامن عشر للمسيح كان الناظر عليها الشهير المعلم يوحنا ابو مصري وفي عهد رئاسة الشهير المعلم ابراهيم الجوهري كانت نظارتها له ثم لاخيه من بعده ولكل من هؤلاء النظار اثار حسنة تشهد باهتمامهم بها ويوجد الى الآن جملة كتب اعتنى بها يوحنا ابو مصري والمعلم ابراهيم الجوهري وغيرهما...

«وقد امتاز من نظارها المتأخرين عن اقرانه المعلم ابراهيم الجوهري بأنه عمر من داخل هذه الكنيسة من الجهة البحرية كنيسة صغرى حسنة جداً انشأها سنة الف واربعماية وتسعين للشهداء برسم الشهيد ابي السيفين ووقف عليها كتباً مخصوصة وحبس عليها اماكن مخصوصة

يصرف ايرادها في مصالحها ولم تزل هذه الكنيسة باقية الآن يشهد ظرفها بهمة منشئها . وكانت الكنيسة الكبرى كنيسة الكاتدرائية اي كنيسة الكرسي البطريركي بعد كنيسة ابي السيفين بمصر القديمة واستمرت كذلك الى زمن البطريرك متاؤس الرابع (١٠٢ الذي أقيم في آخر هاتور سنة ١٣٧٦ وتوفي في ١٦ مسرى سنة ١٣٩١) اه

لما وقفت على هذه العبارة قصدت الاسترشاد من القمص مرقس بساده خادم الكنيسة عما عساه يعرفه وعثر عليه عنه لكي أطلع على الكتب التي اوقفها عليها فوجدت ان أغلبها جديد وليست من زمن المترجم ولم يعرف ما ذا فعل الزمان بها

حدثني الانبا يؤآنس مطران الاسكندرية ان في دير انبا بولا كنيسة فيها قطمارس قبطي وعربي مذكور فيه انه قد اهتم بكتابته والانفاق عليه جرجس الجوهري شقيق ابراهيم الجوهري «سلطان القبط» ويرى من ذلك ان اعتباره كان فائقا وفي دير انبا انطونيوس بالجبل الشرقي سور يعرف لليوم باسم سور ابراهيم الجوهري كذلك اتعابه في الاربعة الاديرة الغربية اذ بنى في كل دير قصراً ورمم الكنائس أو شيدها وآخر عمارة له في دير البرموس سوره القبلي اذ وسعه وادخل في حظيرة الدير قطعة

من الجبل وزرع النخيل والاشجار وبنى اباراً بجنبها وفي الطرق الموصلة لها لراحة وحاجة القاصدين خوفاً من العطش واوقف الكتب عليها ولعل الباحثين يقفون عليها

ولما سألته عن كتب مخطوطة فيها آثاره هنالك اخبرني بانه لابد من ان يكون المغمورون بخيره قد كتبوا وحدثوا عن أفضاله ولكن العربان وايادي المعتدين قد اخذت ونهبت كل مافيها من آثاث واوانٍ وكتب. ولو وجدت شيئاً لما قصرت في اظهاره للعموم. وقال لي الراهب ميخائيل منقريوس بكنيسة المعلقة ان عند من يدعى ياسيلي افندي تادرس في قرية القشيش قليوبية كتاباً مخطوطاً فيه ترجمته وافية ولكن لم يسلم فيه لاحد وقال لي المعلم حنا الملحن بكنيسة حارة زويله انه كان عند المرحوم ابراهيم بك روفائيل الطوخي كتاب مخطوط فيه عن المترجم وغيره اخباراً وكذلك اخبرني فخري بك عبد النور ان بكنيسة جرجا كتاباً به بعض الشيء عنه. فليس ببعيد على الباحث ان يقف على هذه الاخبار فينشرها وان تظهر الايام مابطن وحسبي اني لم اضن بشيء مما عرفته الاّ ودللت عليه

اما في مصر والقاهرة فانه في كنيسة مارجرجس بمصر القديمة حيث ابتنى مدفنه ووقف عليها وقفاً برسم « قنديل لا يطفأ وثور لا يموت » فلا توجد كتب والسبب في ذلك على ماحدثني القمص مرقس تادرس ان حصلت حريقة سنة ١٥٥٨ فقدت فيها الكتب ومن المؤكد انه كان هناك الشيء الكثير حيث مرقد الرجل الاخير تشبيها باجدادنا اذ كانوا يقبرون مع الميت ادراجا فيها كل اخباره واحواله

وبهذه المناسبة آتي على نص الوقفية التي اوقفها مع اخيه قبل وفاة المترجم بسنة وهي محفوظة بدفترخانة البطريكخانة .

بسم الله الرؤوف الرحيم

يا الله الخلاص

بالقلاية العامرة المرقصية ، لازالت بعناية الله تعالى محفوظة ومحمية ، مصانة من آفة وبلية ، بعد الاذن من حضرة السيد الفاضل ، حاوي كل كمالات الفضائل ، اب اليتامى وقاضي الارامل . الاب الابوي الاجل . رفيع القدر وجليل المحل . سيدنا الاب البطريرك انبا يؤانس بطريرك طائفة اليعاقبة بمصر والاسكندرية الناظر في الاحكام الشرعية ، للطائفة

المسيحية اليعقوبية، الموقع علامته الكريمة أعلاه، دام علاه، انه في يوم الاحد المبارك حادي عشر شهر أمشير من شهور سنة الف وخمسماية وعشرة للشهداء الاطهار نفعنا الله تعالى بهم: حضر الرجلان الكاملان الشيخان الموقران العالمان العاملان الاراخنان الاجلان محبا المسيح وهما المعلم ابراهيم والمعلم جرجس أخوه ولدا المرحوم جوهري واعرضا ما بيدهما من السندات الشرعية المسطرة من محكمة الزاهد المتضمنة وضع يدهما على وقفهما الذي انشئاه وجدداه ووقفاه وحبساه على سبيل البر والصدقة لذكرهما بالاحسان وهو جميع الوكالة الكائنة تجاه مصبغة الحرير السلطاني المجاورة لعطفة حارة زويله الكبرى التي عبرة أجرتها في كل اثني عشر شهراً هلالية عشرة آلاف نصف فضة وجميع الاربعة أماكن المستجدة الانشاء. والعمارة الكائنة تجاه منزل الواقفين بقنطرة الدكة بالازبكية التي جهتها الغربية بجوار جنينة الجلبي وابوابها للجهة الشرقية المعروفة من أوصافها في محلها بعمارة الاخوين الشقيقين ولدي جوهري التي كانت في ملكهما وحوزتهما وتصرفهما وعبرة أجرتهما عشرة آلاف نصف فضة في كل سنة كاملة هلالية ابتداؤها شهر تاريخه عشرة آلاف نصف فضة جملة تلك الاجرة عشرون الفاً. وقد اسقطا حقهما في جميع ذلك بموجب الحجج الشرعية وجعلاه وقفاً صحيحاً شرعياً على ماسيذكر فيه وما يجب صرفه في منزل التربة تعلقهما الكائن بمصر القديمة بعطفة الشهيد العظيم مارجرجس بدرب التقا وشرطا النظر في ذلك الى السيد الفاضل

الاب البطريرك انبا يؤانس ولكل من يكون بطركاً على طائفة اليعاقبة يتعاطى العشرين الفاً المشروحة بعاليه مع ما يستجد من ثمن اثمار النخيل البالح الذي بالجنينة الكائن بمنزل التربة بمصر القديمة ويصرفه على عمل الطلع الاربعة التي هي طلعة السجدة التي في عيد البنطقسطي وطلعة عيد القيامة وعيد الميلاد ودخول توت من عمل ترحيم الى الفقراء ما هو في ثمن خبز قرصة الف نصف فضة وما هو في ثمن لحم الف نصف فضة وما هو في ثمن سمن وبصل وحطب ستماية فضة وما هو الى عمل قداديس الى الاحدى وثلثين كنيسة مع الارمن والسوريان كل كنيسة ماية فضة جملة ذلك ثلاثة آلاف وماية نصف فضة وما هو الى البخور في التربة ستماية فضة وما هو الى اولاد الكتاب بابي السيفين بمصر القديمة وعريفهم من ثمن قماش وثمن صرم وثمن طواق ليحضروا ويقرأوا ما يجب قراءته مع الكهنة الف وثلثماية وخمسون نصف فضة وما هو الى ثمن زيت الوقود سنوياً بمنزل التربة والاربع طلع ستماية فضة وما هو الى ثمن ماء عذب الى ملء السبيل الكائن بالمنزل المذكور الف وخمسماية فضة وما هو الى ثمن الثور وثمن علفه سنوياً خمسة آلاف وستماية خمسة وعشرون نصف فضة وما هو الى ثمن حصر فرش المنزل بمصر القديمة اربعماية وخمسون فضة وما هو الى اجرة سواق الساقية البرانية والجوانية اربعماية وخمسون فضة وما هو الى البواب والغيطاني والسقا الف ومائتا نصف فضة وما هو الى غفير الساقية البرانية ماية

وثمانون فضة والى غفير المنزل المقيم به كل ليلة ثلثماية وستون فضة وما هو في ثمن توانس وقواديس سنوياً ثلثمايه وستون فضة وما هو في ثمن أزيار وجرر وقلل واباريق تسعون نصف فضة وما هو مسانية نجار السواقي ومرماتها مايتا نصف فضة وما هو في ثمن سطل نحاس ماية خمسة وثلاثون فضة وما هو معلوم نظر الى الاب البطرك الف ومايتان نصف فضة. واشهد على نفسه الكريمة ان عليه القيام في جميع ذلك وتحصيله من محلاته وتوريده الى جهاته المشروحة وليس لاحد من الاخوين المذكورين ولا نسلهما ولا لاقاربهما جميعاً من سائر جهات القرابات ولا زوجاتهم ولا خلافهم دخول في ذلك وكل من تعدى وابطل من ذلك شيئاً او اختص به لنفسه من جميع المذكورين او من خلافهم يكون محروماً ومفروزاً من المسيح وجماعته وعليه اللعنة الى يوم القيامة وقد تحرر هذا الوقف وثبت الى الاب الفاضل على ممر الزمان الى ان يرث الله الارض وما عليها. وقد يبدأ من ريع الوقف بعمارته وابقاء كفايته وعمارة منزل مصر من ريعه ايضاً

حرر في تاريخه اعلاه وشرط الواقفان النظر لنفسيهما فقط مدة حياتهما ومن بعدهما النظر لمن يكون بطركاً وان جميع حساب الايراد والمنصرف يكون بقائمه بختم حضرة الاب البطريرك . من ابتداء شهر رجب سنة ١٢٠٨

ختم كاتبه الحقير المسكين ابراهيم جوهري

ختم كاتبه الحقير جرجس جوهري

فلما اطلع عليها غبطة البطريرك الحالي (١١٢) كتب ما يأتي :

حضرة الابن المبارك القمص تادرس مينا وكيل بطريكخانة الاقباط باركه الله

حيث علمنا بشروط هذه الوقفية وقتنا وضروري من تنفيذ شروط الواقفين المتنيحين ابراهيم الجوهري واخيه جرجس الجوهري فيقتضي بعد امعان النظر في هذه الوقفية ومعلوميتكم الشروط المدونة بها تبادروا في تنفيذها من ابتداء شهر هاتور القابل لاجل خلاص ذمتنا من المخالفة لشروطها.

تحريراً في ٢٩ شهر بابه سنة ١٦١١ ختم

قائمة عن الذي وجد وارداً بالوقفية باطنه على روح المرحومين

ص		
	٦٥	ثمن خبز وغيره للفقراء بالاربع طلع
٢٠	٧٧	قداديس لعموم كنائس المحروسة
	١٥	ثمن بخور للتربة
٣٠	٣٣	ملبوسات للملامذة كتاب ابي السيفين
	١٥	زيت لقنديل التربة
٢٠	٣٧	ملء السهريج
٢٥	١٤٠	ثمن ومصاريف ثور للساقية
١٠	١١	ثمن حصر للتربة
١٠	١١	اجرة سواق الساقية
	٣٠	بواب وغيطاني وسقا
	٥	غفير الساقية
	٩	غفير منزل التربة

	٩	ثمن فوانيس وقواديس للساقية
٣٠	١	ازيار وقلل
	٥	نجار الساقية مسانية
١٥	٣	ثمن سطل نحاس للسهريج
	٣٠	معلوم غبطة البطريرك لتنفيذ ذلك
	٥٠٠	

غبطة سيدنا الاب المعظم

حسب الامر بتنفيذ الوقفية وجد الوارد بها كما الموضح أعلاه اما الاملاك فاتضح ان الوكالة الكائنة بحارة الزويلة جارية لوقف العذراء بالحارة والاربعة اماكن صاروا الآن ستة وجاريين في وقف المدارس من مدة تحويلهم بمعرفة سعيد الذكر الانبا كيرلس البطريرك (١١٠) وبما ان مكتب ابي السيفين صار عديم الوجود وحصل الاستغناء عن الساقية من مدة وشرط الواقفين هو عن مبلغ العشرين الف فضة أعني خمسماية غرش صاغ وصرف الايراد لحفظ أصل الوقف في البناء والتعمير فالان استصوب ان يعتمد صرف مبلغ خمسماية غرش سنوياً لسيادتكم من حساب الواقفين المذكورين ليصرف منها ثمن الزيت للقنديل وتراحيم الاربع طلع واجرة خدام لنظافة محل التربة وتنوير القنديل وما يتبقى من ثمن اثمار النخيل يصرف منه قيمة ملو السهريج حيث صار الآن مبلغ والباقي يصرف للكنائس لعمل قداديس فان وافق قدسكم ذلك يصدر الامر بالاعتماد ولدكم القمص تادرس

يعتمد ذلك ويجري العمل بمقتضاه ٢٢ هاتور سنة ١٦١١

كيرلس بطريرك الكرازة المرقسية عدد ١١٢

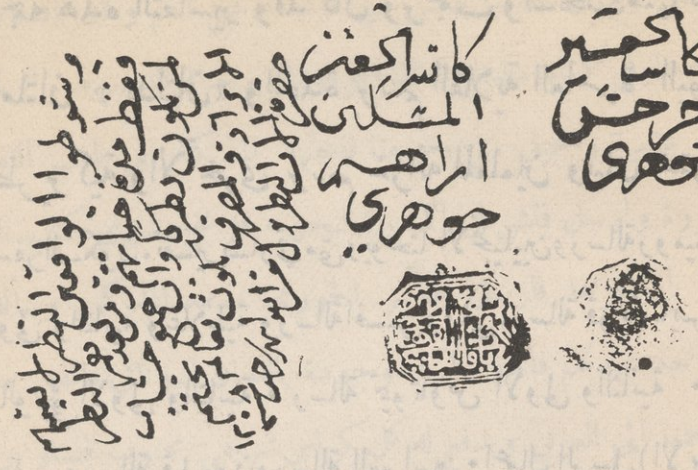

وهذه الوقفية من نسختين بخطين مختلفين ممضيتين بتوقيعيهما وختميهما فينطق ختم المعلم ابراهيم: ياقاضي الحاجات وكافي مهمات ؛ ابراهيم جوهري » وختم شقيقه (ولو لم يقرأ هنا)... عبده جرجس جوهري » وعلى أحدى الوقفيتين التأشير من غبطة الاب البطريرك الحالي للمتنيح القمص تادرس مينا

وقد اطلعني غبطته على نسخة بالليقة الذهبية والفضية والخط الجميل من تفاسير ليوحنا فم الذهب في مكتبته الخاصة المهمة وقال ان البطريرك والمعلم ابراهيم الجوهري واخاه اهتموا بجمع تفاسيره ومؤلفاته التي لما بحثوا عليها في جميع الاديرة ولم يجدوها اضطروا لان يحضروا مترجماً عالماً باليونانية والعربية

لترجمة هذه التفاسير وقد كان وترجمت ونسخت منها نسختان كاملتان « بدلتان» واحدة برسم القلاية العامرة اليوآنسية البطريركية والآخرى برسم خزانة المعلمين وبيان محتوياتها :

سفر التكوين . تفسير بشارتي متى ويوحنا الانجيليين ورسالة رومية وقرنثيه الاولى والثانية وغلاطية ورسالة افسس وفيلبي . رسالة قولاسايس ورسالة تسالونيقي الاولى والثانية . رسالة تيموثاوس الاولى والثانية . ورسالة طيطس ورسالة فيليمون ورسالة العبرانيين . اعمال الرسل (الابركسيس) وكان الفراغ منه في يوم الثلاث ١١ ابيب سنة ١٤٩٨ (٥ شعبان سنه ١١٩٦)

هذا تاريخ جزء منها وجاء في آخر تفسير قرنثية الاولى

تم تفسير رسالة قرنثية الاولى من رسائل معلمنا بولس تفسير ذهبي الفم في يوم الثلاث ٢٠ بأؤونه سنة ١١٩٦ وفيه كان تكريز بيعة الشهيد العظيم ماري جرجس المطي باعلا كنيسة الست السيدة بحارة الروم السفلى والمهتم بعمارتها الارخن المبجل المعلم ابراهيم ابو يوسف الجوهري صرف عليها من ماله وصلب حاله وحده ...

قوبلت على النسخة التي نقل منها بخط انبا ميخائيل اسقف البهنسا كان كتبها الى حضرة المعلم جرجس الجوهري في منزله ومن نسخة ثانية بخط الخوري مسعد الملكي الذي نقل منها حضرة الاب المشار اليه والسبب ان المعلم جرجس الجوهري المشار اليه كان نظر كتاب تفسير

رسالة من رسائل معلمنا بولس من قول الذهبي الفم وكان ناقصاً فتولع بها لانه نظر في كتاب مصباح الظلمة فوجد ان يوحنا فم الذهب فسر الرسائل الاربع عشرة والانجيل متى ويوحنا فاجتهد المذكور فى طلب التفاسير المذكورة وارسل فتش في الاديرة البحرية فلم يجد سوى كتب ناقص اولها واواخرها فارسل حضّر الخوري مسعد المذكور وسأله ان كان يوجد عندهم فاخبره انها موجودة باللسان اليوناني فاتفق معه أن يترجمها الى العربي ويدفع له كل كراس شريفي محبوب فصار يرسل له كل كراس ويأخذ محبوب الى أن تمت الاربع عشرة والقصص والمعلم جرجس محضر نساخ يكتبها ثاني دفعة لان خط الخوري اكثره لا يقرأ الا بالتخمين فلما تمت اخذ النسخ التي بخط الخوري حضرة الاب الفاضل المكرم البطريرك وقابلها على الكتب الموجودة منها في القلاية فوجدها شرحاً لها فاهتم في نسخها برسم القلاية لاجل تجديدها بعد العدم ... ونسخ ايضاً عند المعلم جرجس بالقلاية الكتب التى وجدت بدير ابي مقار وخلافه وارجعت لموضعها ..... وجاء فى اخر الجزء التالي

وكان الفراغ منه في ٢٢ بابه سنة ١٥٠٤ (١٩ محرم سنة ١٢٠٢) والناقل حنا صليب الجريسي القاطن بحارة الروم يضرب المطانية تحت أقدام كل من وقف على الكتاب ان يطلب له في غفران خطاياه ومن وجد غلطة واصلحها المسيح يصلح شأنه وكنا كتبنا في خلاص الجزء الاول من هذا الكتاب المبارك ان عشنا وكملنا الجزء الثاني نكتب الذي

حصل من الغلاء والموت في مدة نسخة بالتفصيل وبعده كتبنا تاريخ بدو نسخ الجزء الثاني في مسرى سنة ١٥٠١ فطلبنا وقت تاريخه شرح الذي حصل بالتفصيل فرأينا الشرح يطول (وبعدها اخبار لا بأس من نشرها)

وبالاختصار فان القنا ارتفع في بؤونه سنة ١٥٠١ المذكورة وفي شهر بابه نزل الغلا وصار الاردب القمح المصري بثمانية ريال والفول بستة ريال وتراجع الغلا لان القمح كان بخمسة عشر ريال الاردب كل ربع بنصف محبوب والفول باثنى عشر ريال وفي سنة تاريخه في أول شهر أمشير سمح الله القدوس بعزاء ما وجد نظيره في العالم الى طائفة الاقباط وبهمة عظيمة لم توصف وهو ان حضرة المخدوم المكرم المعلم ابراهيم الجوهري معلم أمراء مصر كان محضر مصالح الميرون الطاهر وفي هذا اليوم الذي هو يوم الثلاث أمشير ارسلها صحبة أخيه المكرم المعلم الحاج جرجس الجوهري حفظهم الله الى حضرة السيد الاب الفاضل البطريرك بالقلاية العامرة واتفقوا على عمله وصار التجهيز والهمة فيه وكتب جوابات بحضور حضرات الاباء الاساقفة من كراسيهم وحضروا الجميع خلاف انبا ابرآم اسقف قسقام الذي كان مستعذراً وانبا يوساب أسقف القيامة لانه كان بالقدس والذين حضروا واجتمعوا سبعة وهم انبا مقارة أسقف نقاده وانبا بطرس أسقف منفلوط وانبا اخرستودولو أسقف جرجا وانبا غبريال أسقف اسيوط وانبا يوساب أسقف المنيا وانبا ميخائيل أسقف البهنسه وانبا اثناسيوس الكبير أسقف المنوفية وبدأوا

في دق المصالح يوم الاثنين من الجمعة السادسة من الصوم ٢٧ برمهات الى يوم الاحد السادس ٣ برموده عمل القداس الاب البطريرك وصحبته كامل الاباء الاساقفة وقسم القمص اثناسيوس الراهب من دير انطونيوس أسقفاً على كرسي ابو تيج لانه كان خالياً وهو ما كان مراده في أسقفية ولا غيرها وصار الاساقفة الحاضرون ثمانية وكملوا دق الميرون في الجمعة السابعة وطبيخه في الثامنة مثل العادة لكن لم يقدر أحد ان يصف البهجة والسرور في كامل الامور في هذه المدة التي فيها كان عمل الميرون وتم بخير وفرح وسرور لطائفة القبط وصاروا محسودين من كامل الطوائف وعلى ظني انه لا قبله (ابراهيم) ولا بعده صار مثله ولم يدخل فيه شيطان ولا تجارب . وبعد تمامه وردت أخبار السلطان فخضر حسن باشا لمحاربته أمراء مصر فحضر الى مصر في ثالث مسرى وأمراء مصر هربوا الى الصعيد وصحبتهم المعلم ابراهيم الجوهري وأخيه لانه كان طلب اذيتهم وحضرة السيد البطريرك هرب من القلاية والآباء الاساقفة القاطنين بمصر هربوا وعمل أول حكمه في النصارى بمصر والريف وفرض عليهم غرائم ونهبوا بيوت المعلمين وباعوا بيوت الوقف وبقوا كامل النصارى الا القليل ليس عندهم شيئاً وباعوا كامل أمتعتهم وبقوا على الارض السوداء وصار تعب كبير على أهل مصر وقبلي وبحري ما يعلم به الا الله من الظلم والنهب وان وصفناه لم يسعه ورق ويكل القاريء والسامع ولبس امرآء خلاف الذين هربوا واقام بمصر ١٣ شهر وكسور من مسرى

١٥٠٢ الى مسرى وتوت سنة ١٥٠٤ لما خربها نصارى ومسلمين وفلاحين وسافر منها في يوم السبت شهر توت سنة ١٥٠٤ بنا معه بمصر وفي هذه المدة سمح الله بموت كامل البقر والانوار والعجول من كامل ارض مصر وبقي ٢٢٤ يوماً وصاروا الناس يطحنوا ويدرسوا ويحرثوا على الجمال والخيل والحمير والجاموس والرجال (وعلامة الانبا يوأنس ١١٧٨ السابع بعد المائة بطريرك المدينة العظمى الاسكندرية والديار المصرية والحبشة والنوبة وافريقيه وتقية والخمس مدن الغربية) اه بحروفه

واليك مافي مكتبة الدار البطريركية للمعلمين كتاب: مصنفات علمية وردود على معترضين امية وتفاسير من رسالة قرنثية الاولى ليوحنا فم الذهب مهتم به المعلم ابراهيم الجوهري واخيه جرجس الجوهري وكان الفراغ منه في ٣ بؤونه سنة ١١٦٨ وفي الختام:

وذلك مما اهتم بهذا المصحف المبارك اجل المخادیم الكرام واشرف واجل طائفة المسيحيين الفخام المخدوم المكرم الغصن الزاهر من الاصل الطاهر وحيد دهره وزمانه وفريد عصره واوانه . الذي اعطاه الله فهماً وعلماً والهمه المحبة والصدق للفقراء والمساكين من سائر البلدان وشرقاً وغرباً وبحرى وقبلى وملأ قلبه من نعمته وافاض عليه بركته وجعله شجرة صالحة الاثمار لكل ذى فاقة ومسكين العامل بوصايا سيده وهو الذى عمل بكل وصاياه من افتقاد البيع والسجون وكسا

العراة فانهم حفظوها وكملوها كما قال سيدنا له المجد ولم يضيعوا واحدة من الوصايا الصالحة :الجوهرة النفيسة المعلم جرجس ابو جوهري هو واخوه المكرم المعلم ابراهيم جوهري ابو يوسف فربنا يتقبل منهم صومهم وصلاتهم وكل صدقاتهم ويزيدهم من كل خيراته ويعوض عليهم عوض الفانيات بالباقيات والارضيات بالسمائيات ويملا مخازنهم من كل الخيرات وينشىء اولادهم النشأة الصالحة بطلبات سائر الشهداء وكل القديسين امين وطلبات السيدة الطاهرة الذكية انهم يكونوا محروسين من كل جبار عنيد ويخيبهم من الاسد الضارية كما نجوا اهل ذلك الزمان لان الله صورهم لجنس النصرانية كيف غروس الزيتون للفقراء والمحتاجين والارامل والمنقطعين... (وللذهبي فمه بالقلاية ٩٠ موعظة و٣١ مقالة)

ووجدت في الكنيسة المرقصية مثالاً مما كان يكتب في اوصافه

كتاب الثلاث سجدات كان الفراغ منه يوم الاربع اول بشنس سنة ١٥١٠ الموافق ٨ شوال سنة ١٢٠٨ والمهتم بهذا المصحف الذي صرف عليه من ماله وصلب حاله الدين الارثوذكسي الارخن المبجل وحيد دهره وأوانه . فريد عصره وزمانه المحب لاخوة المسيح مثل قسطنطين. الرحوم مثل قرنيليوس. قاضي وقابل ومنجد الارملة والفقير والغريب واليتيم والمهتم بالبيع وسكانها وخدامها المحب للمسيح من كل قلبه شيخ العلم والمعلمين المعلم ابراهيم بن جوهري الرب يعوض عليه عوض عطاياه غفران خطاياه ويخضع اعداءه تحت موطيء قدميه ويعطيه

الرب الاله ويبلغه العمر الطويل في هذا الدهر بالعيشة الهنيئة وفى الدهر الآتي بالحياة الابدية بسلام من الرب والشكر لله دائماً

وأخبرني حضرة اسكندر افندي حنا ناظر كنيسة مصطرد انه موجود بها لليوم كرسي قديم مشغول بالانتيكة وعليه اسم ابراهيم الجوهري والسنة بالحروف القبطية ومستعمل لليوم في رسوم طقس « التجليس والصلبوت »

وقد أعلمني وكيل شريعة الاقباط بدقادوس ان كنيستها القديمة من ايام الرومان أصلحها المترجم ورممها وبنى رصيفاً كبيراً لم تخف معالمه الا قريباً من طرح البحر المتراكم

ومن المؤكد تقليدياً انه هو الذي سعى في انشاء كنيسة على اسم التسعة واربعين شهيداً المعروفين بشيوخ شيهات (١)

ⲛⲓ ϩⲁⲁⲉ ⲫⲓⲧ ⲙ̀ⲙⲁⲣⲧⲩⲣⲟⲥ ⲛⲓϫⲉⲗ-

ⲗⲟⲓ ⲛ̀ⲧⲉⲡⲱⲓϩⲏⲧ (على ماحدثني انبا يؤآنس اسقف قوجام)

وقد نقل عظامهم من المغارة القريبة التي كانت مدفونة فيها ووضعها في الكنيسة المذكورة

(١) شيهات ميزان القلوب في وادي هبيب بوادي النطرون وهبيب هذا اسم لشيخ قبيلة عربية نزلت هناك وسكنت في الوادي الآهل انئذٍ بالسكان

ولا بأس من ايراد بيان الحجج بالكشف على الكنائس الآتية بعد من بناء واصلاح المحفوظ بيانه بدفترخانة الدار البطريركية ومنها يستدل على مقدار اتعاب المترجم في وقته وغيره وعلى ما كان موجوداً في العاصمة والثغور منها

١ بحجة مؤرخة في ١٥ رمضان سنة ١٠٧٦ بالتصريح بعمارة مكان داخل قصر الجمع آيل للسقوط وقف ابوجرج

٢ بحجة مؤرخة غرة ربيع الثاني ١١٩٥ محررة بناء على ماصدر من ابراهيم بك الكبير مر اللوا الشريف السلطاني وقايم مقام مصر المحروسة حالاً وهو تركي العبارة مؤرخ ٥ رجب سنة ١١٩٤ يتضمن الاذن للنصارى الاقباط بترميم ما تصدع وتهدم من بناء الكنائس والديورة الموجودة من زمن الصحابة بالديار المصرية واقاليمها القديمة الغير حادثة بعد الاسلام من أهل البلد او بعد الفتح بشرط ان لا يعيدوا ما تهدم منها الا بنقضه القديم فان لم يكف النقض القديم يكمل الترميم بآلة من جنس انقاضها حتى تصل الى هيئتها الاولى من غير زيادة ولا تشييد حفظاً للمقيمين فيها لانهم تحت ذمة الاسلام وفي حكم ملوك الاسلام كما افتى العلماء أئمة الدين

٣ بحجة في ١٨ محرم سنة ١١٨٠ ببناء قطعة أرض بظاهر الدير المعروف بدير ابي سيفين قريباً من مقام الشيخ سعدان وان هذا البناء كنيسة والحاقها بالدير (بسعي المعلم بقطر جرجس الطوخي المباشر بخدمة الامير حسين بك امير الحاج الشريف)

٤ بحجة في ٨ شهر ربيع الآخر سنة ١٠٦٦ بالكشف على دير قصر الجمع والكنيسة

٥ بحجة في ١٤ محرم سنة ١١٧٣ بانشاء عمارة الكنيسة الكائنة بمصر القديمة قريباً من البحر وديرانباشنوده المعروفة بكنيسة الدمشيرية

٦ بحجة مؤرخة في ٢٥ ربيع آخر سنة ١١٥٧ الخاصة بالكشف على الزاوية الكائنة بين كنيستي ابي سيفين وانبا شنوده لادعاء جملة اشخاص من مصر القديمة على ان النصارى اختلسوا اجزاء من الزاوية المذكورة وادخلوها بكنيستي انباشنوده ومرقوريوس وتعين لتحقيق هذه المسئلة قاضي أوقاف مصر والمهندسين والنظر أيضاً في الترميم اللازم لهما وقد وجدوا ذلك بخلاف ما ادعوا به وتصرح باجراء العمارة اللازمة لهذه الكنائس

٧ بحجة في ١٣ رمضان سنة ١١٩١ خاصة بترميم كنيسة السيدة بقصرية الريحان بمصر القديمة بدرب التقا بدير قصر الجمع لسبب حريقة فيها من الاروام المجاورين لها واتضح حصول ذلك وتصرح باجراء الترميم بشرط عدم الخروج عن البناء الاصلي

٨ بحجة في ٢٢ محرم سنة ١١١٣ بالكشف على جميع الكنائس الموجودة بمصر القديمة الخاصة بالنصارى الاقباط والاروام وقد وجدت على اصولها من القدم وتصرح باجراء الترميمات اللازمة

٩ بحجة في غرة جمادى الاخرة سنة ١١٨٦ محررة بناء على التماس

المعلم ابراهيم الجوهري وهو الناظر وقتذاك على دير العدوية بشاطيء النيل بالقرب من أثر النبي وعلى ان الدير مبني من قبل الفتح الاسلامي باربعمايه سنة وقد حصل فيه حريق وتهدم وتصرح ببنائه كما كان

١٠ بحجة مؤرخة في ٢٥ رجب سنة ١١٣٣ ببناء وتجديد حائط آيل للسقوط بدير بابلون الكائن خارج مصر القديمة بين الكيمان

١١ بحجة في ٩ ربيع اول سنة ١٠٨٦ بالكشف على الكنيسة الكائنة بمصر القديمة بقصر الجمع المعروف بابي سرجه ووجدت على رسومها القديمة

١٢ بحجة تاريخها ١٠ جمادى الاولى سنة ١١٤٢ الخاصه بالكشف على جميع الكنائس الكائنة بمصر القديمه ودير ماري مينا بالقرب من فم الخليج بجوار تربة الارمن ودير الملاك القبلي الكائن بدير الطين ودير مرقوريوس ودير قصر الجمع ودير النخلة الخاصة بالنصارى القبط والاروام

١٣ بحجة مؤرخة في ٢٥ رمضان سنه ١١٨٨ عن تعيين من يلزم للكشف على ديورة النصارى ومن جملتها دير ابي رويس بالقرب من مقام الشيخ الدمرداش فوجدت على ماهي عليه من قديم الزمان بخلاف المدعى به ويظهر من ذلك ان دير ابي رويس مبني بفدان وعشرة أفدنة جنينة وغير ذلك .

حجج خاصة بثغر الاسكندرية وصدر الامر بالعمارة والترميم فيها وجميعها بناء على التماس القس منقريوس رئيس الدير هناك

١٤ بحجة في غايه شهر الحجة سنة ١١٩٣ بالكشف على دير الكنيسة المعروف بدير القبط الكائن بالثغر السكندري بالقرب من وكالة القلو بمعرفة آل الخبرة وصدر الاذن بالعمارة والترميم من غير احداث شيء

١٥ بحجة في ١١ صفر سنة ١١٩٤ ببناء سور المدفن المتهدم

١٦ بحجة في ١٥ شوال سنة ١١٩٣ ببناء سور الدير بالكنيسة بالثغر

١٧ بحجة في غرة صفر سنة ١١٩٤ ببناء سور الدير بالكنيسة بالثغر

١٨ بحجة في ١٥ شوال سنة ١١٩٣ محررة من محكمة الجزيرة الخضراء بظاهر الثغر

١٩ بحجة فى ١١ صفر سنة ١١٩٤ محررة من محكمة الجزيرة الخضراء بظاهر الثغر بالكشف على سور المدفن الكائن بجوار دير الكنيسة

* * *

حجج خاصة بكنيسة دمياط

٢٠ بحجة في ٣ صفر سنة ١١٩٥ خاصة بالكنيسة على المستحق للعمارة والترميم بها بناء على ماعرض من مذكورين

٢١ بحجة في غايه صفر سنة ١١٩٥ خاصة بالكنيسة الكائنة بخط سويقة التبن

* * *

حجج خاصة بكنيسة ثغر رشيد

٢٢ بحجة تاريخها ٣ الحجة سنة ١١٩٩ عن مكان كائن بحري الثغر مشتمل على معصرة معدة لعصر الزيت الحار وما يعلوها ومايليها من التسعة أماكن المعروفة بالكنيسة وبير ماء معين وصهريج باسم المعلم ابراهيم جوهري

٢٣ بحجة في غرة شوال سنة ١٢١١ عن مكان كان بحري الثغر من شرقيه المشتمل على معصرة معدة لعصر الزيت الحار وما يعلوها وما يليها من التسعة أماكن المعروفة بالكنيسة (شرح ماقبله)

٢٤ بحجة في ٦ الحجة سنة ١١٣٧ بقطعة الارض الحاملة لبناء المكان المعروف بالسكرية الكائن بحري الثغر بخط سوق السمك باسمي السيد سليمان ومحمد السيد

٢٥ بحجة في ١٧ ربيع الثاني سنة ١١٥٨ بحق ٤ قراريط في كامل بناء المكان الكائن بثغر رشيد من بحري بخط سوق السمك المعروف قديماً بالسكرية باسم سليمان داود الفيومي العطار

٢٦ بحجة في غرة شهر الحجة سنة ١١٩٩ بحق ١٠ قراريط ونصف وثمن في كامل بناء المكان الكائن بحري الثغر على معصرة لعصر الزيت الحار وما يعلوها من التسعة أماكن المعروفة بالكنيسة مشترى من حسين محمد الحلاوى باسم ابراهيم الجوهري ١٠ و ١٣

٢٧ بحجة مؤرخة في ٣ شعبان سنة ١١٧٠ بحق ١٠ قراريط ونصف وثمن

في كامل بناء المكان بحري ثغر رشيد من شرقي على قطعة أرض باسم خليل ابراهيم الشهير بالسماك

٢٨ فرمان بختم جنتمكان محمد علي باشا والي مصر مؤرخ ٢٢ جمادى الاولى سنة ١٢٢١ الى قاضي الثغر وعلي افندي نقيب الاشراف والسيد حسن افندي نقيب السادة الاشراف وعلي بك أمين الجمرك ومحافظ الثغر المذكور وسائر الموجودين بعدم التعرض لطائفة الاقباط في املاكهم بالثغر (في عصر اخيه المعلم جرجس جوهري وسينشر)

٢٩ بحجة في غرة صفر سنة ١٢٥٣ صورة ترجمة خلاصه نمرة ١ لحضرة انبا بطرس من مجلس شورى ملكية مصرية مضمونها ان خليل عبده يدعي على بطرك الاقباط بمصر بخصوص الاملاك التي برشيد مع محمد رجب وتقرر بجلب السندات التي تحت يده فلم يوجد للمدعين حق وانها للبطريرك والاقباط

هذا بيان لايشك اثنان في اهميته لذلك نشرته وفيه للباحث المنقب ابواب عديدة للاستقاء من الاخبار الواردة فيه والتعليق عليها في مناسباتها وعندي انه لو اهتم المولعون باحياء اثار الاباء والاجداد وفقط يتمدحون بذكر افضالهم لكان نشر مثل هذه الكنوز المدفونة وغيرها في الجهات السحيقه اولى وهي كثيرة جداً فيخدمون بذلك التاريخ خدمةً لاتقدر ونرفع شأننا وشأنهم والاقباط في شديد الحاجه اليه وفي التلميح كغاية عن التصريح

وها انا اقدم للقراء مثالاً بفضل المعلمين البارين الجوهريين لتكون تذكرة للقادرين الممتنعين وهذا الكشف مستخرج من دفتر خانة البطريكخانة

قائمة حصر

تتضمن علم ما هو متعلق بالذمي ابراهيم جوهري وأخيه الذمي جرجس وأولادهما وجهات الاوقاف المتعلقة بهم من العقارات الكائنة بمصر وغيرها التي وجدت بالسجلات المحفوظة بالباب العالي والقسمة العربية ومحاكم مصر المحروسة وذلك على ما هو مبين فيه ادناه

(واما بيان او تحديد ووصف الاماكن ففى الحجج ذاتها)

مشترى الذمي ابراهيم حصة ٤ قراريط في مكان بالدرب الواسع بحارة النصارى بحجة من محكمة الزاهد مؤرخة في ٥ شوال سنة ١١٨٨

مشترى الذمي ابراهيم كامل الدار بخط قنطرة الدكة بموجب حجة من محكمة الزاهد مؤرخة في غرة القعدة سنة ١١٩٣

مشترى الذمي ابراهيم لجهة فقراء الدير حصة ٣ قراريط وكسور بحارة النصارى بحجة من محكمة الزاهد مؤرخة في ٣٠ الحجة سنة ١١٩٣

مشترى الذمي ابراهيم لفقراء دير اسكندرية مكان بالدرب الواسع بحجة من محكمة الزاهد مؤرخه في ٢٣ الحجة سنة ١١٩٣

اسقاط من الذمي ابراهيم لفقراء النصارى مكان بقنطرة الدكة بحجة من محكمة الزاهد مؤرخة في ١٣ الحجة سنة ١١٩٣

اسقاط مكان من الذمي ابراهيم لجهة فقراء الدير بخط الازبكية بدرب الجنينة بحجة من الزاهد مؤرخة في ١٥ محرم سنة ١١٨٩

مشترى الذمي أبراهيم لفقراء الدير حصة ٦ قراريط وكسور في مكان بالازبكية بحارة الصياد بحجة من محكمة الزاهد مؤرخة ١١ جماد أول سنة ١١٩٤

مشترى الذمي ابراهيم لفقراء الدير حصة ٣ قراريط وكسور في مكان بحارة زويله بحجة من محكمة الزاهد مؤرخة فى ١٥ جماد أول سنة ١١٩٤

مشترى الذمي ابراهيم لفقراء الدير دكان بخط طولون بالكبش بحجة من محكمة الزاهد مؤرخة ٢٤ جماد أول سنة ١١٩٤

اسقاط من الذمي ابراهيم لفقراء دير اسكندرية مكان بخط سنقر بحجة من محكمة الزاهد مؤرخة في غرة جماد أول سنة ١١٩٤

مشترى الذمي ابراهيم لفقراء دير بالجيزه مكان بخط ميدان الغله بدرب مصطفى بحجة من محكمة الزاهد مؤرخة ١٠ جماد أول سنة ١١٩٤

مشترى الذمي ابراهيم لفقراء الكنيسة بحارة الروم حصة ١٨ قيراطاً في مكان بالدرب الواسع بحجة من محكمة الزاهد مؤرخة في ٢٥ جماد أول سنة ١١٩٤

مشترى الذمي ابراهيم مكان بخط الجبروني بحجة من محكمة الزاهد مؤرخة في ١٤ رمضان سنة ١١٨٩

تصديق من الذمي ابراهيم على دكان بخط الازبكية لفقراء الدير بحجة من محكمة الزاهد مؤرخة ٥ جماد أول سنة ١١٩٤

مشترى الذمي ابراهيم مكان بالدرب الواسع بحجة من محكمة الزاهد مؤرخة في ٣٠ رمضان سنة ١١٨٩

مشترى الذمي ابراهيم لفقراء دير بحارة الروم ٨ قراريط في مكان بعطفة الفرن بحجة من محكمة الزاهد في غرة جماد الآخر سنة ١١٩٤

مشترى جميانه بنت الذمي ابراهيم مكان بالازبكية بجنينة ياسين بحجة من محكمة الزاهد مؤرخة في غرة القعدة سنة ١١٨٩

مشترى الذمي ابراهيم لفقراء دير مارمينا حصة ٦ قراريط في مكان بحارة السقايين بحجة من محكمة الزاهد في ١٠ جماد آخر سنة ١١٩٤

مشترى الذمي جرجس مكان بخط اللوف بحجة من محكمة الزاهد مؤرخة في ٦ جماد آخر سنة ١١٩٤

مشترى الذمي ابراهيم لفقراء الدير مكان بدرب البرقي بحجة من الزاهد مؤرخة في ٢٨ جماد آخر سنة ١١٩٤

حصة لفقراء الدير من قبل الذمي ابراهيم واخيه جرجس ٩ قراريط في مكان بالدرب الواسع بحجة من الزاهد في ٣ رجب سنة ١١٩٤

مشترى الذمي ابراهيم ٤ قراريط في مكان بدرب الصواف بحجة من محكمة الزاهد مؤرخة في ٥ جماد أول سنة ١١٨٩

مشترى الذمي ابراهيم حصة ٤ قراريط في مكان بدرب الصواف بحجة من محكمة الزاهد مؤرخة في ٥ جماد أول سنة ١١٨٩

مشترى الذمي ابراهيم اربعة قراريط وربع في مكان بدرب الصواف بحجة

من محكمة الزاهد مؤرخة في ٥ جماد أول سنة ١١٩٠

مشترى الذمي ابراهيم لفقراء دير اسكندرية حصة ١٣ قيراطاً في مكان بخط الموسكي بحجة من محكمة الزاهد مؤرخة بتاريخ ٨ جماد آخر سنة ١١٩٤

مشترى الذمي ابراهيم لفقراء دير ميخا بالدمرداش ٤ قراريط في مكان بدرب الجنينة بحجة من محكمة الزاهد مؤرخة في ٢٠ جماد آخر سنة ١١٩٤

تصديق من الذمي ابراهيم على حانوتين بحارة النصارى بالازبكية لفقراء دير مارمينا بحجة من محكمة الزاهد في ٣٠ رجب سنة ١١٩٤

مشترى الذمي جرجس واخيه الذمي ابراهيم حصة ١٦ قيراطاً في مكان بناحية بوش بحجة من الزاهد مؤرخة ١٨ رجب سنة ١١٩٠

مشترى الذمي جرجس مكان بمصر القديمة بالكنيسة بحجة من الزاهد مؤرخة في ١٣ رجب سنة ١١٩٤

مشترى الذمي جرجس لفقراء دير بحارة الروم ١٤ قيراطاً في مكان بخط الازبكية بحجة من الزاهد مؤرخة في غرة شعبان سنة ١١٩٤

مشترى الذمي ابراهيم لفقراء دير بحارة الروم مكان بقلعة الكبش بحجة من الزاهد مؤرخة في ١٣ شعبان سنة ١١٩٤

اسقاط من الذمي ابراهيم لفقراء دير القمامة ثلاثة حوانيت بحارة النصارى بالازبكية بحجة من الزاهد مؤرخة في ٣٠ رجب سنة ١١٩٤

مشترى الذمي جرجس ٥ قراريط فى معصرة بباب البحر بحجة من الزاهد مؤرخة فى ١٣ رجب سنة ١١٩٤

مشترى الذمي ابراهيم ١٣ قيراطاً فى مكان بقنطرة الدكة بحجة من الزاهد فى ٥ رمضان سنة ١١٩٠

مشترى الذمي جرجس لفقراء دير المحرق ٤ قراريط بالمعصرة المذكورة بحجة من الزاهد في ٥ رجب سنة ١١٩٤

مشترى الذمي جرجس ٥ قراريط بالمعصرة المذكورة بحجة من الزاهد مؤرخة فى ٢٣ رجب سنة ١١٩٤

مشترى الذمى جرجس لبنته مختاره ١٠ قراريط فى المعصرة المذكورة بحجة من الزاهد فى ٢٣ رجب سنة ١١٩٤

مشترى الذمى ابراهيم لفقراء دير مار تادرس ١٢ قيراطاً فى مكان بخط ميدان الغلة بحجة من الزاهد مؤرخة ١٦ شعبان سنة ١١٩٤

مشترى الذمي ابراهيم لفقراء دير مارجرجس بناحية طرا مكان بقلعة الكبش بحجة من الزاهد مؤرخة فى غرة محرم سنة ١١٩١

اسقاط من الذمى ابراهيم ١٣ قيراطاً فى مكان بحارة السقايين لفقراء دير بالوجه القبلي بحجة من الزاهد مؤرخة فى ١٥ شوال سنة ١١٩٤

اسقاط من الذمي ابراهيم ١٤ قيراطاً فى مكان بخط الازبكية لفقراء الدير بحجة من الزاهد مؤرخة ١٥ الحجة سنة ١١٩٤

اطيان ٣٥ فداناً بناحية بوش على دير بالوجه القبلي بحجة من الباب (العالي) مؤرخة في غرة الحجة سنة ١١٩٤ حسب كشف كاتب الرزق

اسقاط قاعتين حرير بدرب السواقي من قبل اولاد الذمي ابراهيم لفقراء الدير بحجة من الزاهد مؤرخة في ١٠ محرم سنة ١١٩٤

مشترى الذمي ابراهيم لفقراء دير تادرس مكان بقنطرة سنقر بحجة من الزاهد مؤرخة فى غرة محرم سنة ١١٩٥

مشترى الذمي ابراهيم لفقراء دير رفقه خمسة قراريط وربع في مكان بدرب الابراهيمي بحجة من الزاهد مؤرخة ٢ محرم سنة ١١٩٥

غاروقه ٩ فدادين وكسور في أراضي النزلة بالوجه القبلي لفقراء دير المحرق بحجة من محكمة الزاهد مؤرخة ٢٥ صفر سنة ١١٩٥

مشترى الذمي ابراهيم ٩ قراريط في مكان بطولون لفقراء دير مارمينا بحجة من محكمة الزاهد مؤرخة ١٠ صفر سنة ١١٩٥

مشترى الذمي ابراهيم لفقراء دير مارمينا حوانيت عدة بحارة النصارى بحجة من محكمة الزاهد مؤرخة ١٠ صفر سنة ١١٩٥

مشترى الذمي ابراهيم لفقراء دير انبا بشوي مكان بقنطرة الدكة بحجة من محكمة الزاهد مؤرخة في ١٣ صفر سنة ١١٩٥

تصديق لجهة فقراء دير انبا بشوي ١٣ قيراطاً في مكان بالدرب الواسع بحجة من محكمة الزاهد مؤرخة فى ٢٨ صفر سنة ١١٩٥

تصديق على مكان بخط سنقر لفقراء دير القمامة وابو مقار

وماوجرجس بحجة من الزاهد مؤرخة في غرة القعدة سنة ١١٩٤

مشترى الذمي ابراهيم مكان بدرب الجمالية بطولون لفقراء دير انبا بشوي بحجة من محكمة الزاهد مؤرخه في ١٣ ربيع أول سنة ١١٩٥

مشترى الذمي ابراهيم ١٠ قراريط في دكان خرب بباب البحر بحجة من محكمة الزاهد مؤرخة في ٢٣ ربيع أول سنة ١١٩٥

مشترى الذمي ابراهيم ٤ قراريط في مكان بباب البحر لفقراء دير المحرق بحجة من الزاهد مؤرخة في ٢٢ ربيع أول سنة ١١٩٥

مشترى الذمي ابراهيم ١٠ قراريط في مكان بباب البحر بحجة من محكمة الزاهد مؤرخة في ٢٢ ربيع اول سنة ١١٩٥

مشترى الذمي ابراهيم لفقراء دير رفقة ١٣ قيراطاً في مكان بحارة الافرنج بحجة من محكمة الزاهد مؤرخة في ١٣ ربيع أول سنة ١١٩٥

مشترى الذمي ابراهيم جنينة واماكن بقنطرة الدكة بحجة من محكمة الزاهد مؤرخة في ٢٥ ربيع اول سنة ١١٩٥

مكان بحارة الروم سكن لبطرك النصارى القبط بحجة من محكمة الزاهد مؤرخة فى ٨ ربيع أول سنة ١١٩٥

مشترى الذمي ابراهيم لفقراء دير المحرق ٦ قراريط في مكان بجنينة ياسين بحجة مؤرخة ٢٤ جماد آخر سنة ١١٩٠

غاروقة ٣ فدادين بناحية المعصره لفقراء دير برسوم العريان بحجة من الزاهد مؤرخة ٢٥ جماد آخر سنة ١١٩٥

مشترى الذمى جرجس لفقراء دير المحرق قيراط ونصف فى مكان بخط الازبكية بحجة من الزاهد فى ٣ رجب سنة ١١٩٥

مشترى الذمى جرجس لفقراء دير المحرق ٦ قراريط فى مكان بدرب مصطفى كتخدى بحجة من محكمة الزاهد مؤرخة في ٢ رجب سنة ١١٩٥

مشترى الذمى ابراهيم ١٧ قيراطاً وكسور فى مكان بقنطرة الدكة بحجة من محكمة الزاهد مؤرخة غرة شعبان سنة ١١٩٥

مشترى الذمى يوسف ولد ابراهيم لجهة فقراء دير بالطرانة بحارة النصارى بقنطرة الدكة بحجة من محكمة الزاهد مؤرخة ٢٥ رمضان سنة ١١٩٥

مكان بخط ميدان الغلة لفقراء دير المحرق من الذمى جرجس بحجة من محكمة الزاهد مؤرخة فى ٢٢ جماد أول سنة ١١٩٥

مكان بالكبش لفقراء النصارى بحجة من الزاهد مؤرخة غرة شوال سنة ١١٩٥

مشترى الذمى ابراهيم لفقراء دير مارمينا ٣ قراريط في مكان بحارة السقايين بحجة من محكمة الزاهد مؤرخة فى ١٥ الحجه سنة ١١٩٥

مكان من الذمى جرجس بدرب مصطفى لفقراء دير المذرآ بحجة من محكمة الزاهد مؤرخة فى غرة محرم سنة ١١٩٦

اسقاط ٥ قراريط وكسور فى مكان بحارة السقايين لفقراء دير

العذرآء بناحية سبك بحجة من محكمة الزاهد مؤرخة في ٨ محرم سنة ١١٩٦

اسقاط من الذمي ابراهيم لفقراء دير انبا بشوي ٥ قراريط وكسور فى المكان المذكور بحجة من الزاهد مؤرخة فى ٨ محرم سنة ١١٩٦

اسقاط من الذمى ابراهيم لفقراء دير مارمينا مكان وأربعة حوانيت وأربعة حوانيت أيضاً وحوش ومكان ثانٍ بالكبش بحجة من الزاهد مؤرخة في ١٥ صفر سنة ١١٩٦

اسقاط من الذمى ابراهيم لفقراء دير الملاك ١٦ قيراطاً في ثلاثة حوانيت بالازبكية بحجة من محكمة الزاهد مؤرخة في ٣٠ صفر سنة ١١٩٦

مشترى الذمى ابراهيم لفقراء دير مارمينا مكان بالكبش بدرب حيدر بحجة من محكمة الزاهد مؤرخة في ١٠ ربيع اول سنة ١١٩٦

مشترى الذمى ابراهيم لفقراء دير ابي السيفين بحارة زويله ١٣ قيراطاً من ثلاثة أماكن بالدرب الواسع بحجة من الزاهد مؤرخة فى غرة محرم سنة ١١٩٦

مشترى الذمى جرجس لفقراء دير تادرس ٦ قراريط فى مكان بحارة السقايين بدرب الحمام بحجة من الزاهد مؤرخة بتاريخين ثانيهما غرة محرم سنة ١١٩٥

مشترى الذمى ابراهيم مكان بدرب الحمام بحجة مؤرخة ١٠ ربيع أول سنة ١١٩٦

مشترى الذمى ابراهيم لفقراء دير العذراء مكان بالدرب الواسع بحجة من محكمة الزاهد مؤرخة فى ٨ ربيع آخر سنة ١١٩٦

مشترى الذمى ابراهيم قاعتين بمصر القديمة بقطعة الدير بحجة من الزاهد مؤرخة فى ٣ جماد أول سنة ١١٩٦ لفقراء دير البنات

اسقاط من الذمى ابراهيم لفقراء دير مار جرجس مكانين وطاحونة بمصر القديمة بعطفة الدير بحجة من الزاهد فى ٥ جماد آخر سنة ١١٩٦

مشترى الذمي جرجس لفقراء دير ابي السيفين طاحون بالدرب الابراهيمي بحجة من محكمة الزاهد مؤرخة فى ٢٦ جماد آخر سنة ١١٩٦

اسقاط من الذمي ابراهيم لفقراء دير مار تادرس بين الكيمان كامل طاحون بالازبكية بقنطرة الدكة بحجة مؤرخة فى ٦ رجب سنة ١١٩٦

مشترى الذمى جرجس لفقراء دير الملاك القبلي مكان سويقة الحمام بالدرب الواسع بحجة من الزاهد مؤرخة فى ١٠ شعبان سنة ١١٩٦

مشترى الذمي ابراهيم لفقراء دير العذراء بكوم اشفين ١٣ قيراطاً فى مكان بدرب البحر بحجة من محكمة الزاهد مؤرخة غرة رمضان سنة ١١٩٦

باسم ابراهيم لدير مارمينا مكان بالدرب الواسع بدرب الصهريج في ٨ رمضان سنة ١١٩٦

باسم جرجس لدير مار تادرس ١٣ قيراطاً في مكان بالدرب الواسع في غرة القعدة سنة ١١٩٦

باسم ابراهيم لدير الملاك وابو رويس ٦ قراريط في مكان بالدرب الواسع في ٣٠ صفر سنة ١١٩٧

باسم ابراهيم لدير الملاك البحري ١٣ قيراطاً في مكان بدرب مصطفى فى ٥ ربيع اول سنة ١١٩٧

باسم جرجس ٦ قراريط بقنطرة الدكة في غرة ربيع أول سنة ١١٩٧

باسم ابراهيم لدير المرقصية ١٤ قيراطاً في مكان بالدرب الواسع في ١٠ جماد آخر سنة ١١٩٧

باسم جرجس لدير البرموس ٦ قراريط في مكان بحارة السقايين فى غرة جماد أول سنة ١١٩٧

باسم جرجس ٤ قراريط من مكان بحارة السقايين في ٣ جماد أول سنة ١١٩٧

باسم ابراهيم لدير المرقصية ١٣ قيراطاً فى مكان بدرب مصطفى فى ١٣ رمضان سنة ١١٩٧

باسم جرجس لدير البرموس ٤ قراريط فى مكان بدرب مصطفى فى ٥ جماد أول سنة ١١٩٧

باسم ابراهيم لدير المرقصية ١٠ قراريط بحوش القطري فى ٧ رمضان سنة ١١٩٧

باسم ابراهيم لدير المرقصية ٦ قراريط فى مكان بطولون فى غرة شعبان سنة ١١٩٧

باسم ابراهيم لدير قصرية الريحان ١٣ قيراطاً فى مكان بالدرب الابراهيمى فى غرة رمضان سنة ١١٩٧

باسم ابراهيم لكنيسة حارة زويله مكان بالحارة المعلومة فى ١٥ شوال سنة ١١٩٧

باسم جرجس لدير برسوم العريان ١١ قيراطاً وكسور فى مكان بالدرب الابراهيمى فى غرة صفر سنه ١٢٠٠

باسم جرجس لدير برسوم العريان ١٣ قيراطاً فى مكان بدرب الجامع فى غرة محرم سنة ١٢٠٠

باسم ابراهيم لدير مارجرجس بطرا ١٠ قراريط وربع فى مكان بدرب الجنينه فى ٢٥ ربيع آخر سنة ١٢٠٠

باسم ابراهيم لدير الملاك مكان بدرب الجامع فى غرة محرم سنة ١٢٠٠

باسم ابراهيم لدير مارجرجس بطرا مكان بحارة اليهود فى ٢٢ جماد آخر سنة ١٢٠٠

باسم ابراهيم لدير مار جرجس بطرا ٦ قراريط فى مكان بدرب مصطفى فى غرة جماد أول سنة ١٢٠٠

باسم جرجس لدير ابي السيفين ٣ قراريط فى مكان بحارة السقايين فى غرة جماد آخر سنة ١٢٠٠

باسم ابراهيم لدير ابي السيفين ٣ قراريط فى مكان بقنطرة سنقر فى ١٥ جماد أول سنة ١٢٠٠

باسم ابراهيم لدير ماري جرجس بطرا مكانين بدرب الدحديرة فى غرة جماد أول سنة ١٢٠٠

باسم ابراهيم لدير ماري جرجس بناحية بيا ٦ قراريط فى مكان بدرب البرقي فى غرة شعبان سنة ١٢٠٠

باسم جرجس لدير برسوم العريان ١٦ قيراطاً فى مكان بحوش القطري فى غرة القعدة سنة ١١٩٩

باسم جرجس لدير برسوم العريان ٤ قراريط ونصف فى مكان بحوش القطري فى غرة الحجة سنة ١١٩٩

باسم جرجس لدير برسوم العريان ١٣ قيراطا فى مكان بدرب مصطفى فى غرة القعدة سنة ١١٩٩

باسم ابراهيم لدير المرقصية ٥ قراريط فى مكان بطولون فى غرة القعدة سنة ١١٩٩

باسم ابراهيم لدير المرقصية مكان بقلعة الكبش فى غرة القعدة سنة ١١٩٩

باسم جرجس لدير برسوم العريان ٣ قراريط فى مكان برحبة التبن فى غرة شوال سنة ١١٩٩

باسم جرجس لدير برسوم العريان ١٣ قيراطاً في مكان بحارة الافرنج فى ٢٦ الحجة سنة ١١٩٩

باسم جرجس لدير برسوم العريان ١٣ قيراطاً ونصف فى مكان بدرب مصطفى كتخدى فى ٣٠ القعدة سنة ١١٩٩

باسم جرجس لدير ابي السيفين ١٣ قيراطاً فى مكان بحارة السقايين فى ٨ الحجة سنة ١١٩٩

باسم ابراهيم لفقراء دير العدوية مكان بطولون فى غرة القعدة سنة ١١٩٩

باسم ابراهيم لدير مارى مينا اسقاط مكان بقلعة الكبش فى غرة شهر صفر سنة ١٢٠٠

باسم ابراهيم لفقراء كنيسة بربارة ٨ قراريط فى مكان بدرب طياب فى غرة محرم سنة ١٢٠٠

باسم جرجس لدير برسوم العريان ١٩ قيراطاً فى مكان بدرب الصهريج فى غرة محرم سنة ١٢٠٠

باسم ابراهيم لدير البنات مكان بالدرب الواسع فى غرة محرم سنة ١٢٠٠

باسم ابراهيم لدير برباره ١٥ قيراطاً فى مكان بالدرب الابراهيمي فى غرة محرم سنة ١٢٠٠

باسم جرجس لدير ابي السيفين ٤ قراريط وكسور فى مكانين بدرب القطري فى غرة محرم سنة ١٢٠٠

باسم ابراهيم لدير الملاك البحري ٤ قراريط وكسور فى مكان بدرب الجنينة فى غرة محرم سنة ١٢٠٠

باسم ابراهيم ١٣ قيراطاً فى مكان بدرب الدحديره لدير البرموس فى غرة محرم سنة ١١٩٩

باسم ابراهيم لدير البرموس ٨ قراريط فى مكان بحوش القطري فى غرة صفر سنة ١١٩٨

باسم ابراهيم ٣ قراريط فى مكان بحارة السقايين لدير البرموس فى ٣ صفر سنة ١١٩٨

باسم ابراهيم للعدويه ١٣ قيراطاً فى مكان بدرب جنينة سودون فى غرة شعبان سنة ١١٩٨

باسم ابراهيم لدير ماري مينا ٣ قراريط فى مكان بحارة النصارى فى غرة رمضان سنة ١١٩٨

باسم ابراهيم لدير ابي السيفين وماري مينا وابي رويس ودير البنات ١٣ قيراطاً بالدرب الواسع فى مكان فى غرة شوال سنة ١١٩٨

باسم ابراهيم لدير ابي السيفين ١٣ قيراطاً في مكان بالدرب الواسع في غرة الحجة سنة ١١٩٨

باسم جرجس لابي السيفين ١٣ قيراطاً في مكان بالدرب الابراهيمي في غرة محرم سنة ١١٩٩

باسم ابراهيم لدير ماري مينا ٤ قراريط في مكان بدرب مصطفى في غرة محرم سنة ١١٩٩

باسم جرجس لابي السيفين ٢٠ قيراطاً في طاحون بالميدان في غرة الحجة سنة ١١٩٨

باسم ابراهيم لدير المرقصية مكان بالدرب الواسع في غرة الحجة سنه ١١٩٨

باسم ابراهيم لدير العدوية ٣ قراريط في مكان بالدرب الابراهيمي في غرة محرم سنة ١١٩٩

باسم ابراهيم لدير انبا بشوي ١٣ قيراطاً في مكان بحارة النصارى في غرة القعدة سنة ١١٩٨

باسم ابراهيم ٣ قراريط في مكان بطولون في غرة صفر سنة ١١٩٩

باسم جرجس لدير ابي قير ٣ قراريط في مكان بقلعة الكبش في غرة محرم سنة ١١٩٩

باسم جرجس لفقراء ابي السيفين ٤ قراريط في مكان بدرب مصطفى في غرة محرم سنة ١١٩٩

اسقاط باسم ابراهيم واخيه جرجس كامل معصرة وما استخرج منها من السرجة والطاحون والاربعة حوانيت بباب البحر باربع حجج في ١٠ محرم سنة ١١٩٩

باسم ابراهيم لفقراء مارمينا ٣ قراريط فى مكان بحارة السقايين في ٣٠ محرم سنة ١١٩٩

باسم ابراهيم لدير البنات مكان بدرب مصطفى في غرة ربيع أول سنة ١١٩٩

باسم ابراهيم لفقراء ابي السيفين مكان وحانوت تحته تجاه الحمام بالقنطرة الجديدة في ١٠ ربيع آخر سنة ١١٩٩

باسم ابراهيم لفقراء الملاك البحرى مكان بدرب الجنينة في غرة ربيع آخر سنة ١١٩٩

باسم ابراهيم لدير دميانه ٤ قراريط في مكان بدرب الجنينة في ١٠ ربيع آخر سنة ١١٩٩

باسم ابراهيم لفقراء مارمينا مكان بخط القنطرة الجديدة تجاه الحمام في ١٣ محرم سنة ١١٩٩

باسم ابراهيم لدير العدوية ٣ قراريط في مكان بالدرب الابراهيمى في غرة جماد أول سنة ١١٩٩

اسقاط باسم جرجس مكان بقلعة الكبش في غرة شعبان سنة ١١٩٩

اسقاط باسم جرجس مكان بقلعة الكبش في غرة شعبان سنة ١١٩٩

اسقاط باسم جرجس مكان بقلعة الكبش في غرة شعبان سنة ١١٩٩

باسم ابراهيم لدير العدويه ٦ قراريط في مكان بجنينة سودون فى غرة شعبان سنة ١١٩٩

باسم ابراهيم ١٣ قيراطاً فى مكان بالدرب الواسع فى غرة القعدة سنة ١١٩٩

باسم ابراهيم لدير برسوم العريان مكان بالدرب الواسع فى ٣ رمضان سنة ١١٩٩

باسم جرجس ٤ قراريط فى مكان بدرب الجنينة فى شعبان سنة ١١٩٩

باسم ابراهيم ١٣ قيراطاً وكسور فى مكان بحارة زويله فى غرة رمضان سنة ١١٩٩

باسم جرجس لدير برسوم العريان مكان بدرب مصطفى كتخدى فى ٦ رجب سنة ١١٩٩

باسم ابراهيم لدير المرقصية ٧ قراريط فى مكان بالقبيله فى ١٠ شعبان سنة ١١٩٩

باسم ابراهيم لدير ماري جرجس بطرا ٤ قراريط في مكان بدرب مصطفى في ٨ رمضان ١١٩٩

باسم ابراهيم لدير المرقصيـة مكان بدرب الابراهيمي في ١٥ رمضان سنة ١١٩٩

باسم ابراهيم ٥ قراريط برحبة التبن في ٥ شوال سنة ١١٩٩

باسم ابراهيم لدير ماري جرجس ٩ قراريط في مكان بدرب مصطفى في ١٠ رمضان ١١٩٩

باسم جرجس لدير ابي السيفين ٦ قراريط في مكان بدرب الجنينة في ٢٠ رمضان سنة ١١٩٩

باسم ابراهيم لدير ماري جرجس بطرا في مكان بحارة زويله في غرة شوال سنة ١١٩٩

باسم ابراهيم لدير المرقصية مكان برحبة التبن في ٥ شوال سنة ١١٩٩

باسم جرجس لدير برسوم العريان ١٣ قيراطاً في مكان بدرب طياب في غرة القعدة سنة ١١٩٩

باسم جرجس مكان بقنطرة الدكه لفقرآء دير برسوم العريان في غرة القعدة سنة ١١٩٩

باسم ابراهيم لدير المرقصية ١٧ قيراطاً في مكان بالدرب الابراهيمى في غرة القعدة سنة ١١٩٩

باسم يوسف ولد ابراهيم واخته جميانه وبنت عمهما مختاره لفقراء القمامة ١٦ قيراطاً فى مكان بحارة النصارى باربع حجج بتاريخ ١٨ شوال سنة ١١٩١

باسم ابراهيم نخيل بلح بناحية منا الامير في ٥ محرم سنة ١١٩٣

باسم ابراهيم لدير برسومه ٦ قراريط فى مكان بالدرب الواسع فى غرة جماد آخر سنة ١١٩٣ بحجة من القسمة

باسم ابراهيم ٣ قراريط فى مكان بحارة زويله فى ٨ الحجه سنة ١١٩٤

باسم ابراهيم لدير مار مينا قيراط و نصف فى مكان بحارة الروم في ٨ جماد أول سنة ١١٩٩ بحجة من القسمة

اسقاط باسم ابراهيم لدير العذراء حانوت بالصاغة في ٢٥ رجب سنة ١١٩٥ بحجة من القسمة

باسم ابراهيم ٦ قراريط وكسور فى مكان بالازبكية بحارة النصارى فى غرة شعبان سنة ١١٩٥ بحجة من القسمة

باسم جرجس ١٣ قيراطاً فى مكان بالدرب الواسع في ٨ صفر سنة ١١٨٩

اسقاط باسم ابراهيم لدير ابي سرجه ٦ قراريط فى مكان وحانوت اسفله فى ١٧ جماد أول سنة ١١٨٦ بحجة من باب سعاده

اسقاط باسم ابراهيم لدير القمامة ١٢ قيراطاً فى مكان وحانوت باسفله فى ١١ جماد آخر سنة ١١٨٦ بحجة من باب سعاده

باسم ابراهيم لدير الملاك البحري ١٨ قيراطاً وكسور في مكان بجنينة ياسين فى ١٩ رمضان سنة ١١٨٩ بحجة من القسمه

باسم ابراهيم لدير ماري مينا ٩ قراريط فى مكان بخط طولون بحجه من طولون مؤرخة بتاريخين ثانيهما في غرة القعدة سنة ١١٨٦

باسم ابراهيم لدير مارى مينا مكان بطولون بالدرب الاحمر بحجة من طولون مؤرخة بتاريخين ثانيهما فى غرة القعده سنة ١١٩٤

اسقاط باسم ابراهيم لفقراء دير قصرية الريحان حانوت بالصاغة فى ٢٨ جماد أول سنة ١١٩٦ بحجة من القسمة

اسقاط باسم ابراهيم لدير برسوم العريان ٦ قراريط فى زراعة نخيل بناحية المعصرة في ١٩ جماد آخر سنة ١١٩٦ بحجه من القسمه

باسم جرجس لابنته مختاره ٨ قراريط فى مكان بدرب الجنينة فى ٢٣ محرم سنة ١٢٠٠ بحجه من القسمه

باسم ابراهيم لفقراء دير مارجرجس مكان بدرب مصطفى في ١٣ ربيع آخر سنة ١٢٠٠ بحجه من القسمه

باسم ابراهيم مكان بطولون في غرة جماد آخر سنة ١٢٠٠

باسم جرجس لدير برسوم العريان ٤ قراريط وكسور فى مكان بجنينة سودون فى غرة محرم سنة ١٢٠٠ بحجه من القسمه

باسم ابراهيم لفقراء دير العدوية ١٣ قيراطاً في مكان بحارة الافرنج في ٢٦ الحجة سنة ١١٩٩

باسم ابراهيم لفقراء دير مارمينا مكان وثلاثة حوانيت بطولون فى غرة القعدة سنة ١١٩٩

باسم جرجس لدير برسوم العريان ٧ قراريط وكسور فى مكان بحارة النصارى في غرة محرم سنة ١٢٠٠

باسم جرجس لدير انبا بشوي ٤ قراريط في مكان بالدرب الابراهيمى في غرة جماد أول سنة ١٢٠٠ بحجة من القسمة

باسم ابراهيم لدير العدوية ١٣ قيراطاً في مكان بقلعة الكبش بدرب قايد باى بحجة من طولون فى ٥ رجب سنة ١١٩٤

باسم ابراهيم لدير ماري جرجس ٨ قراريط فى مكان واربع حوانيت بحارة النصارى بالازبكية في ١٨ محرم سنة ١١٩٧ بحجة من طولون

باسم ابراهيم لدير دمياه ١٠ قراريط في مكان واربع حوانيت بحارة النصارى ١٨ محرم سنة ١١٩٧

باسم ابراهيم لدير ماري جرجس مكان بطولون بدرب شقير فى غرة ربيع آخر سنة ١١٩٧ بحجه من القسمه

باسم ابراهيم مكان بطولون بدرب الجماله فى ١٥ جماد أول سنة ١١٩٧

باسم ابراهيم لفقراء مارمينا قيراط ونصف في مكان بحارة الروم في ١٠ ربيع آخر سنة ١١٩٧ بحجة من طولون

باسم ابراهيم ١٨ قيراطاً فى مكان بطولون بالدرب الاحمر لفقراء دير مارمينا فى ١٠ رجب سنة ١١٩٧ بحجه من طولون

اسقاط باسم ابراهيم لفقرآء دير برسوم العريان ٦ قراريط في زراعة نخيل بناحية المعصره فى ١٣ شعبان سنة ١١٩٧ بحجة من القسمة

اسقاط باسم ابراهيم لفقراء دير النصارى ١٧ فداناً بناحية العسيرات بحجه من الباب في ١٠ ربيع أول سنة ١١٩١

اسقاط باسم ابراهيم لدير تادرس مكان بطولون فى غرة القعدة سنة ١١٩٤ بحجة من طولون

اسقاط باسم ابراهيم لفقرآء دير مارجرجس ٦ فراريط فى مكان بطولون بحجة من طولون مؤرخه بتاريخين ثانيهما غرة شوال سنة ١١٩٠

اسقاط باسم ابراهيم فى طاحون بناحية سنهوه من الجهة الغربية لفقراء دير المحرق فى غرة جماد أول سنة ١١٨٦ بحجة من طولون

باسم جرجس مكان بقلعة الكبش فى ٢٥ القعدة سنة ١١٨٨

اسقاط باسم جرجس لدير جميانه وانبا بشوي مكان بقلعة الكبش فى غرة القعدة سنة ١١٨٨ بحجة من طولون

باسم جرجس مكان بقلعة الكبش في غرة محرم سنة ١١٨٦

اسقاط الحكر على قطعة أرض وثلاثة حوانيت بمصر القديمة باسم ابراهيم لدير البنات في ٣ الحجة سنة ١١٩٣ بحجة من الباب

باسم ابراهيم لدير القمامة مكان بحارة الروم في ٢٠ صفر سنة ١١٩٣

باسم جرجس مكان بدرب جنينة سودون في ١٤ الحجة سنة ١١٩٣

باسم جرجس مكان بالازبكية بالرصيف الشرقى في ١٧ محرم سنة ١١٩٣

اسقاط حكر القلاية الكائنة بناحية طوخ النصارى بجهتها باسم ابراهيم فى محرم سنة ١١٩٣ بحجه من الباب

باسم ابراهيم لفقراء دير المرقصية مكان بطولون بقلعة الكبش في ١٥ رجب سنة ١١٩٣ بحجه من طولون

باسم ابراهيم مشترى طاحون وطبقتين بدرب القطري بطولون لفقر آء دير المحرق فى ١٨ رجب سنة ١١٩٥ بحجه من طولون

باسم ابراهيم لفقر آء دير ماري مينا ٩ قراريط فى مكان بطولون بالدرب الاحمر بحجة من طولون مؤرخة بتاريخين ثانيهما غرة القعدة سنة ١١٩٦

باسم ابراهيم لفقر آء دير ماري مينا مكان بطولون بالدرب الاحمر بحجة من طولون مؤرخه بتاريخين ثانيهما غرة القعدة سنة ١١٩٦

باسم ابراهيم لدير مار تادرس ١٦ قيراطاً في طاحون ومامعها بناحية زفتى في ٢٥ شوال سنة ١١٩٠ بحجة من قناطر السباع

باسم ابراهيم لدير انبا بشوي مكان بطولون بقلعة سيد الاهل في ١٦ ربيع أول سنة ١١٩٥ بحجة من طولون

باسم ابراهيم لدير ماري تادرس ١٣ قيراطاً في مكان بدرب مصطفى بحجه من طولون فى ١٦ رجب سنة ١١٩٥

اسقاط باسم ابراهيم لدير المحرق مكانين بطولون بالعطفة الطويلة بحجه من طولون فى غرة رجب سنة ١١٩٥

باسم ابراهيم لدير انبا بشوي بالطرانه مكان بطولون بدرب الجماله بحجة من طولون مؤرخه ٣ ربيع آخر سنة ١١٩٥

اسقاط باسم ابراهيم لدير مار تادرس بناحية الجيزه ١٣ قيراطاً في مكانين بالدرب الابراهيمي فى ١٩ القعدة سنة ١١٩٨ بحجه من باب الشعريه

باسم ابراهيم لدير مار جرجس ١٣ قيراطاً فى مكان بالدرب الابراهيمى فى ٩ ربيع أول سنة ١١٩٠ بحجه من باب الشعريه

تصديق على مكان بحارة النصارى بالقبيلة لفقراء دير القمامه ودير مارجرجس ودير الملاك البحرى في ١٧ ربيع أول سنة ١١٩٠

باسم ابراهيم لدير مارجرجس ١٣ قيراطاً فى مكان بحارة السقايين في ٣ ربيع آخر سنة ١١٩٠ بحجه من باب الشعريه

باسم ابراهيم لدير برسوم العريان ١٣ قيراطاً في مكان بحوش القطري فى ١٠ رجب سنة ١١٩٠ بحجه من باب الشعريه

باسم ابراهيم لدير ابي مقار بالطرانه بناء ومكان بدرب مصطفى في ٤ القعدة سنة ١١٩٠ بحجه من باب الشعريه

باسم ابراهيم لفقرآء دير بالقليوبية مكان بقلعة الكبش بحجه من مصر القديمه في ١٥ القعدة سنة ١١٩٣

باسم ابراهيم لفقراء مار جرجس مكان بقلعة الكبش فى ٣ القعدة سنة ١١٩٣ بحجه من مصر القديمه

باسم ابراهيم لدير بمصر القديمة مكان بقلعة الكبش في غرة ربيع أول سنة ١١٩٤ بحجه من مصر القديمه

باسم ابراهيم لفقراء دير حارة الروم مكان بقلعة الكبش في غرة شعبان سنة ١١٩٤ بحجه من مصر القديمه

باسم ابراهيم لدير مار مينا مكان بالكبش بالقضاينه في غرة رجب سنة ١١٩٤ بحجه من مصر القديمه

باسم ابراهيم لفقراء دير بحوض السلطان مكان بطولون في غرة الحجة سنة ١١٩٤ بحجه من مصر القديمه

باسم ابراهيم لفقراء دير بالطرانه مكان بقلعة الكبش فى ٣٠ محرم سنة ١١٩٥ بحجه من مصر القديمه

باسم ابراهيم لفقراء دير تادرس ١٢ قيراطاً في مكان بقلعة الكبش بحجه من مصر القديمه فى ٢٨ ربيع أول سنة ١١٩٥

باسم ابراهيم لدير انبا بشوي مكان بقلعة الكبش بدرب الشيخ صقر فى ١٣ محرم سنة ١١٩٥ بحجه من مصر القديمه

باسم ابراهيم مشترى قهوة خربه صارت الان رقعة غلال واربعة حوانيت بخط سوق السمك فى ١٥ جماد أول سنة ١١٩٩ بحجه من محكمه باب زويله

وفي نهاية هذه القائمة: كامل اثمان العقارات وما أضيف اليها من الفواريق والنخيل المشروح ذلك باعاليه وقدر ذلك من الريالات الابي طاقة ٤٤٨١٣ ريال مشط ونصف وربع اه (والمعروف بان هذا الريال يساوي قرشين و١٠ بارات اي تسعين فضة صاغ مما يفوق في قيمته الحقيقية الآلاف من الجنيهات في الوقت الحاضر فتأمل!) وبظاهر هذه القائمة شهادة وتصديق عليها باللغة التركية تاريخها غرة جمادى الاولى سنة ١٢٠٠ وبختم « فضيلتلو سعادتلو قاضيعسكر افندى حضرتلرى » اخرج من السجل المحفوظ

ولعدم التكرار كانت حذفت كلمات « مشترى. والذمي والمحكمة . والفقراء » ولكن كل الوقفيات على ذمة الفقرآء لا الادبرة. ولسهولة البحث قدوضعت هذا الجدول للاستدلال بسرعة عن مقدار ما اوقف باسماء المعلمين واولادهما واسم المحاكم الشرعية

اسم المحكمة	اولاد ابراهيم وجرجس	ابراهيم وجرجس	مختاره ابنته	جرجس	اولاده معا	جميانه ابنته	يوسف ابنه	ابراهيم	جملته
محكمة الزاهد	٠٠	٠٧	٠١	٤١	٠١	٠١	٠١	١١٥	١٦٧
« الباب	٠٠	٠٠	٠٠	٠٢	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠٥	٠٠٧
« القسمة	٠١	٠٠	١	٠٤	٠٠	٠٠	٠٠	٠١٧	٠٢٣
« طولون	٠٠	٠٠	٠٠	٠٣	٠٠	٠٠	٠٠	٠١٧	٠٢٠
« باب سعادة	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠٢	٠٠٢
« قناطر السباع	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠١	٠٠١
« باب الشعريه	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠٦	٠٠٦
« باب زويله	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠١	٠٠١
« مصر القديمه	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠٩	٠٠٩
	—	—	—	—	—	—	—	—	—
	١	٠٧	٠٢	٥٠	٠١	٠١	٠١	١٧٣	٢٣٦

ومن هذا الجدول يتضح ان ٥٦ وقفية باسم ولده يوسف وابنته جميانه وشقيقه المعلم جرجس وكريمته مختاره وما عدا ذلك فهو باسمه خاصة

توجهت لكنيسة ابي السيفين وبحثت في جميع المخطوطات بخزانة الكتب المهمة الكثيرة فيها فوجدت اغلبها من عصره وعصر اخيه ولكن لم يذكر الا اسم الناسخ فقط واكثرها باسم الناسخ لها «ابراهيم سمعان ابوطبل الخوانكي» فقط وهذا مما يدل على جزيل تواضعهما اذ لم يذكر اسمهما في الوقفيات الاخيرة بالكتب ولكن من المفهوم انهما المهتمان لانه ان كان احد غيرهما المهتم لأثبت فضله الناسخون الذين يكتبون من عندياتهم هذا الاهتمام ونسبته للمنفقين والا اذانبه عليهم منهما بعدم ذكر شيء لامتثلوا فكم من مرة نرى انكار النفس والتواضع الكثير حتى في امضاآتهما كما مر ذلك بك فيما تقدم

وفي دير العذراء بالعدوية كتب قطمارس شهود بعضها عربية واخرى قبطية باسميهما وقال القمص عبد المسيح انه موجود بالدير نخيل مغروس بيد المترجم كما غرس في دير ابي السيفين

وقد سألت جناب القمص عبد الملك جريس خادم كنيسة ابي السيفين قبل الاطلاع على نفائس الذخائر الموجودة في خزانة الكتب بصفة المترجم ناظراً عليها وبعده المعلم لطف الله ميخائيل شاكر من انه لا بد من ان اتصلت به اخبار عنه نقلاً عن اسلافه والمتقدمين في السن فحدثني بما يأتي عن المعلم ابراهيم:

انه كان في اول امره صرافاً بقرية قمن العروس بمديرية بني سويف ووالده حائك قطن وحقيقةً انه كان يقسم ايراده ثلاثة اقسام يخصص منها الثلثين للفقراء والانفاق على الكتب برسم الشهداء وتقديمها للكنيسة بواسطة البطريرك الانبا يوأنس الذي داخلته الوساوس من جهته فدعاه وطلب ان يراه واستفسره الخبر فاعترف له بالحقيقة فدعا له وباركه وكلم المعلم رزق الله شكر الله (المشهور في التاريخ باسم المعلم رزق ولكن لم يخبرني كيف عرف اسمه الحقيقي) وكان ما كان مما مر بك بيانه

ومن المشاع ان الستور القديمة ومنها الستر الموجود في دير ابي السيفين من عمل والده كما انه هو الذي زرع النخيل وثمارها اليوم نافع للراهبات وبنى الجنينة والبيت المشهور هناك لليوم ببيت الاسقف

وقال ايضاً: ومن غيرته النادرة ان كنيسة الخمسة وامهم بالجيزة آلت في وقته للسقوط فتعرض صائغ لم يتذكر اسمه لتجديدها وبعد اخذ ورد بينه وبين المعلم ابراهيم لم يقر المهندسون على اقامة البناء الا بصعوبات خوفاً من نفوذ المترجم ومن معرفتهم رغبته في الانفاق عليها غير ان الصائغ باع كل ماله ولم يتنازل عن عزمه معتمداً على رب الكنيسة وهنالك في وسط الكنيسة شجرة جلس تحتها مفكراً فاخذته سنة فرأى رؤيا ان لا تكتئب ودُلّ على جراب فيه ما يكفي للنفقات وبالفعل وجد ذلك تماماً واتم عمارتها ولما رأى المترجم ثبات الصائغ مدحه واسرع لمساعدته

وكانت قيمة الاملاك في جهة مصر العتيقة مرتفعة فكان لكل وجيه بيت يصرف فيه وقتاً من السنة للنزهة وتعتبر البقعة المقدسة لوجودها بين الكنائس الاثرية ولجوارها لمحل القلاية البطريركية وكانت تشيد المدافن في المنازل للمعلم مدفنه بمارجرجس المشيد في جانب السلم حتى يتفكر عند الركوب والنزول عن ظهر دابته في آخرة كل انسان مهما علا مركزه مما اذكرني ان بعض الملوك يضع جنب سريره نعشاً حتى عند يقظته يتذكر قول ابي

العتاهية فلا يتكبر على رعيته لان نهاية الناس كلهم الموت :

واذا النفوس تقعقعت في ظل حشرجة الصدور
فهناك تعلم موقناً ماكنت الا في غرور

المتنيح القمص تادرس مينا الذي طلب منه غبطة البطريرك تنفيذ الوصية المختصة بالمدفن كما ذكر قبلاً

وقد اطلعت ايضاً في محفوظات الدفترخانة القبطية على مراسلات له تركية فلا اجزم اذا كانت من منشآت الفقيد وعليه وجب ان

يكون عارفاً بالتركية وهذا غير بعيد لانه رئيس الكتاب المصريين وكاتب يد امراء مصر المماليك الاتراك . ولو فرض وتعلمها يكون علمه بها لمقتضيات الانشاء العادية اي لا يعد تبحراً وتعمقاً في اللغة التي اذا أضيفت الى معلوماته لكان كاتباً حاسباً عارفاً بلغته القبطية والعربية والتركية وتفرد بصفات عالية ومما يدل على ذلك ان الاقباط حينما الزموا بتعلم العربية تبحروا فيها

ولهذه المناسبة أقول ان بالدفترخانة ثلاثة عشر فرماناً بالتركية من ضمنها ما هو صادر في مدته وسيأتي بيانها في محلها واكدلي راهب بالبرية انه لاجل نقل عظام التسعة واربعين شهيداً من شيوخ شيهات ابتنى اولاً محلاً وضع فيه ذخائرهم قبل انشاء الكنيسة على اسمهم فلما انهى بناها عمد الى تشييد مقبرة جميلة نقل ذخائرهم فيها وهي التي يظهر منها عجائب في شفاء الامراض حسب ايمان المرضى ثم شيد كثيراً من المباني داخل دير ابي مقار ورمم القصر الذي كان انشأه الملك زينون والدالقديسة ايلاريا وهي المعروفة بايلاري الحصي (ونشر سيرته القمص فيلوثاؤس تلميذ البطريرك) ورمم جميع القصور في الاديرة السبعة الغربية

والشرقية والمحرق ورمم دير انبا صمويل المكتشف قريباً بالقرب من الفيوم ويقيم به لليوم رهبان دير البرموس بعد تجريدهم في حادثة انبا إيسوذرس اسقف البرموس ومن اعتنائه الكثير اهتمامه بكتب الكنائس بالقطر واوانيها الفضية والذهبية

ومن الغريب أنه لم تذكر الوقفيات التي طبعتها في سجل حجج وأطيان وأملاك البطريكخانة وانما الوارد في السجل المحفوظ هو نص الوقفيات ابتداء من سنة ١٥٩٧ التي من ضمنها صور حجج ومضابط واوامر باملاك الوقف بالقدس الشريف وارسلها المتنيح الانبا باسيليوس مطران القيامة في غرة برموده سنة ١٥٩٨ بتصديقه عليها فمنها ماهو باسم المترجم بحروفه :

(١) «حجة ربع المصبنة بمدينة الرملة تاريخها غرة ربيع الثاني سنة ١١٩٨»

هذه حجة صحيحة شرعية ووثيقة مرعية يعرب مضمونها وينبيء مكنونها عن ذكر ما وقع وتحرر بالمجلس الشرعي المحرر المرعي اجله تعالى لدى سيدنا ومولانا العالم الفاضل الكامل الفاصل بين الحق والباطل الحاكم الشرعي المولى الموقع خطه أعلاه دام علاه . اشترى المعلم سالم القبطي بالوكالة الشرعية من قبل موكله نخر الملة المسيحية المعلم ابراهيم الجوهري بمدينة مصر المحروسة وكيل طائفة الاقباط وبمال وقف الاقباط دون

مال غيرهم من الحرمه مرته بنت جورجي الحاضرة مع الوكيل بالمجلس الشرعي بعد ان عرفه بها المعلم ياسيف واخيه زكريه ولدي الترجمان والمعلم اسحاق القبطي العارفين بها شرعاً فباعت لموكله المعلم ابراهيم لوقف الاقباط بيعاً باتاً ماهولها وجار في ملكها ومطلق تصرفها وحيازتها الشرعية وآيل اليها ذلك ارثاً بموجب حجج شرعيـة أحدها مؤرخ سنة ١١٩٠ ويدها موضوعة على ذلك ثابتة مستمرة مستقرة دون المعارض والمنازع لها في ذلك الى حين صدور هذا البيع البات وذلك جميع الحصة الشائعة وقدرها الربع ستة قراريط من أصل الكامل في جميع المصبنة القبانية الكائنة بمدينة الرملة بمحلة النصارى المشتملة على قدرة معدة لطبخ الصابون وآبار للزيت ومفرشين ونحاس وحديد وأخشاب وانشاب وحوش للدواب ومنافع ومرافق وحقوق شرعيـة شركة اخت البائعه بحق الربع وشركة دير الروم بحق الباقي ولها شهرة في محلها تغني عن الوصف والتحديد بجميع حقوق ذلك كله وطلقه وجدده ومنافعه ومرافقه وما يعرف به وينسب اليه وبكل حق هو لذلك شرعاً بيعاً باتاً صحيحاً وشراء لازماً معتبراً مرعياً لاغبن فيه ولا فساد يعتريه مشتملاً على الايجاب والقبول وشروط الصحة واللزوم المعلوم ذلك عندهم العلم الشرعي النافي للجهالة لا شرعاً بثمن قدره ألفان قرشاً أسدية ثمناً حالاً مقبوضة بيد البائعة من يد المشترى من مال الاقباط بالحضرة والمعـاينة القبض الشرعي فبموجب ذلك برئت ذمة المعلم سالم وذمة

موكله المعلم ابراهيم وذمة طائفة الاقباط من جميع الثمن المذكور ومن كل جزء منه البرآءات الشرعية برآءة قبض واستيفاء برؤية ومعرفة ومعاقدة صحيحة شرعيـة والتفرق بالابدان عن تراضٍ منه وحيثما كان في ذلك كله من روك وتبعة فضمانه لازم حيث يجب شرعاً اه .

(٢) اشترى المعلم سالم القبطي بالوكالة الشرعية عن قبل موكله نخر الملة المسيحية المعلم ابراهيم الجوهري القاطن بالمحروسة وكيل طائفة الاقباط وبمال وقف الاقباط دون مال غيرهم من المعلم ميخائيل كاتب الحواصل الوكيل عن قبل الحرمة هيلانه بنت جورجي ترجمان قناصل الرملة الثابت وكالته عنها في البيع وقبض الثمن بشهادة انطون الجلاد وياقوب أخيه ثبوتاً شرعياً جميع الحصة السابقـة وقدرها الربع ستة قراريط من اصل كامل في جميع المصبنة القبانية الكائنة بمدينة الرملة بمحلة النصارى المشتملة على قدرة معدة لطبخ الصابون و... واشهد على نفسه المعلم سالم حسب وكالته عن المعلم ابراهيم الجوهري انه وقف وحبس جميع نصف المصبنة على مقام سيدنا الخضر عليه السلام الواقع بالقدس الشريف المسمى بمارجرجس وجعل متولياً على الوقف كل من كان متكلماً على مقام الخضر عليـه السلام وسلمه للمتولي . ثم بدا للواقف الموكل المزبور الرجوع عن هذا الوقف فعارضه المتولي المتكلم على الوقف المزبور بان الوقف صحيح ولازم عند الامامـين رضي الله عنهما وترافعا لديه مرافعة تامة وحكم بصحة الوقف لمقام سيدنا الخضر عليه السلام المعروف

بمار جرجس في خصوصه وعمومه وقد صار جميع نصف المصبنة وقفاً صحيحاً شرعياً وحبساً صريحاً مرعياً يتصرف بذلك المتكلم على الاقباط بمقام الخضر بطريق الوقف المقام الخضر عليه السلام من غير معارض ولا منازع في ذلك...اهـ

(٣) حجة عمارة الحاكورة بالخانقاه الصلاحية تاريخها اختتام جمادى الاولى سنة ١١٨٤ ثم صورة حجة منع الحاكورة البرانية التي باعها القس جرجس تاريخها غرة ربيع الاول سنة ١١٢٩ بانها في تصرف فقراء القبط بالقدس منذ ثلاث وثلاثين سنة وان السيد الحاج عبدالله جد جناب المدعي المشار اليه في شعبان سنة ١١٦٥ باع بيعاً باتاً جميع الحاكورة المحدودة أعلاه لياسف اسقف الاقباط بالقدس بالوكالة عن المعلم ابراهيم الجوهري كاتب سنجق بمصر القاهرة بمائتين وخمسين ذهباً محبوباً فلم يصدقه جناب المدعي وعند ذلك طلب مولانا من الذمي حنس وكيل فقراء الاقباط ورهبانهم بالقدس بينة شرعية تشهد له بصدور البيع من جناب السيد الحاج عبدالله افندي لاسقف الاقباط المعلم ياسف الذي اثبت بالشهود فحكم بعدم سماع الدعوى بعد مضي المدة لمنع مولانا السلطان استماع دعوى مضى عليها خمس عشرة سنة في الملك ..اهـ

(٤) الحمد لله وحده لا شريك له

سبب تحرير حروفه وموجب تسطير صفوفه هو انه لما كان في يوم الاحد المبارك الموافق سابع شهر ربيع أول من شهور وسنين

سنة مايتين والف هلالية اقر واعترف واشهد على نفسه الخواجه المكرم ابراهيم حتحت القراوي التاجر بوكالة الملا وهو الوكيل الشرعي عن العمدة الشيخ عبد الرحيم القطب المقدسي فيما يأتي بيانه فيه بان جميع المبلغ الذي كان مترتباً بذمة المعلم ابراهيم الجوهري مباشر امير اللواء الحاج ابراهيم بك قايم مقام مصر المحروسة سابقاً الى العمدة الشيخ عبد الرحيم المذكور أعلاه بسبب بقية ثمن الحاكورة الكائنة بالارض المقدسة طهرها الله سالمة التي هي كانت من تعلقات حضرة السيد الشريف عبد الله نقيب افندي بها حالاً ومن جهالات ومصاريف وغير ذلك مما هو معلوم عندهما شرعاً وقدره من القروش الاسدية ثلاثة آلاف وثلثماية واثنان وعشرون غرشاً اسدياً عبارة كل قرش من ذلك اربعون نصفاً فضة وصل ذلك بتمامه وكماله من المعلم المذكور الى المكرم ابراهيم حتحت المذكور على الحكم الآتي بيانه من ذلك ماكان قبضه المكرم الشيخ عبد الرحيم القطب المذكور من المكرم الشيخ عبد الفتاح حدوته بالقدس الشريف مبلغاً قدره من القروش الاسدية الف غرش واحد ومايه وخمسة وعشرين قرشاً وتحول بذلك المعلم ميخائيل العنحوري بدمياط بطريق وكالته الشرعية عن المكرم الشيخ عبد الفتاح حدوته المذكور عن المعلم حنس يوسف بديوان دمياط من أصل ثمن الارز الذي تحت يده للمعلم ابراهيم الجوهري المذكور ومحول المكرم الشيخ عبد الرحيم القطب المذكور بطريق البولصة الشرعية من قبل الخواجه

المعلم حنس يوسف المذكور متوجهة البواصه المذكورة للبلاد من قبل المذكور وذلك عما قبضه المعلم ملتزم الديوان هو المعلم يوسف كساب من المعلم ابراهيم الجوهري المذكور نقداً وعداً وقدر ذلك الف قرش اسدي واحد ومائة وخمسة وعشرون غرشاً اسدياً وتحول أيضاً مولانا الشيخ عبد الرحيم المذكور من قبل المعلم ابراهيم الجوهري المذكور على المعلم بطرس الجلاد بباقي القدر المذكور يدفعه المعلم بطرس المذكور من ثمن الارز المرسل له من ثغر دمياط عن يد المعلم تادرس سعيد تعلق المعلم ابراهيم المذكور وقدر ذلك الف قرش اسدي واحد واثنان وسبعون قرشاً اسدياً ليصير كامل المبلغ المرقوم أعلاه مغلفاً بالتمام والكمال وكان في اصل هذه العبارة كتب على نفسه المكرم ابراهيم حتحت بانه قبض من المعلم ابراهيم الجوهري المذكور واقرّ به فقط مبلغاً وقدره الف محبوب ذهب واحد وكان ذلك في مكتوب وسلمه للمعلم ابراهيم الجوهرى المذكور وارسله الى الشيخ عبد الرحيم القطب لاجل قضاء مادته فقضيت بارادته سبحانه وتعالى ولم يتأخر لكل من المكرم ابراهيم حتحت ولا لموكله الشيخ عبد الرحيم القطب المذكور قبل المعلم ابراهيم الجوهري المذكور مما عين وشرح شيء مطلقاً قل ولاجل ولا كثير ولا قليل ولا جليل ولا حقير وذلك حسب اقرار واعتراف المكرم ابراهيم حتحت المذكور وهو باكمل الاوصاف المعتبرة شرعاً ولم يتأخر قبل المعلم ابراهيم الجوهري من القدر المذكور شيء ووصل

ايضاً المكرم ابراهيم حتحت من المعلم ابراهيم الجوهري هدية وأمره يرسلها للبلاد وبيان ذلك باسم حضرة النقيب جارية سمرآء بختية هدية منه للنقيب وشال كشمير احمر وطاقة هندي وجوخة اذرع بنش واطلسه هدية منه للشيخ عبد الرحيم القطب ووكله فى ارسال ذلك للمذكورين فارسل الجارية قبل تاريخه والمصالح المذكورة وارسلها في شهر تاريخه مع رد البضاعة وصار المعلم ابراهيم الجوهري لا يستحق ولا يستوجب قبل النقيب ولا الشيخ عبد الرحيم ولا المكرم ابراهيم حتحت شيئاً مطلقاً المنسوب اليه فيه صحيح

ختم ابراهيم حتحت القراوي

(٥) سبب تحرير حروفه وموجب تسطير صفوفه هو انه لما كان في اليوم المبارك الموافق لثالث شهر ذي الحجة الحرام ختام سنة تمام تسع وتسعين ومايه والف افر واعترف واشهد على نفسه الواضع اسمه بخطه وختمه فيه هو المعلم ابراهيم الجوهري مباشر حضرة أمير اللواء الحاج ابراهيم بك قائم مقام مصر حالاً شهوده الاشهاد الشرعي وهو بكمل الاوصاف المعتبرة انه اذن الخواجه المكرم ابراهيم حتحت القراوي القاطن بمصر المحروسة ان يكتب له كتاباً خطاباً للخواجه المكرم الشيخ عبد الرحيم القطب ببيت المقدس المشرف يعرفه فيه من قبل مادة متعلقة بالمعلم ابراهيم المذكور بسبب مشترى حاكورة من فخر الاشراف السيد عبد الله نقيب افندي بمبلغ وقدره الف محبوب ذهب وان الشيخ عبد الرحيم

المذكور يتعهد بألف محبوب المذكور للنقيب المذكور تعهداً شرعياً ويكتب له حجة شرعية ويحرر فيها مصادقة اخويه السيدين الشريفين المعلومين ويرسل الحجة المذكورة مع بقية الحجج اللازمة في شأن ذلك وان يذكر المكرم ابراهيم حتحت للشيخ عبد الرحيم المذكور ان جملة الالف محبوب قبضها بتمامها وكمالها من يد المعلم ابراهيم الجوهري المذكور فمتى وصلت الحجج لمصر المحروسة يدفعها ابراهيم حتحت للمعلم ابراهيم ويأخذ منه الالف محبوب المذكورة ايرسلها للشيخ عبدالرحيم المذكور اما بطريق الحوالة على احد التجار واما بارسالها من طريق البر أو البحر لاجل خلاص عهدته من ذلك . وكتبت هذه الوثيقة لتكون سنداً بيد المكرم ابراهيم حتحت المذكور وذلك بعد ان يحرر المعلم ابراهيم الجوهري فيها اسمه وختمه بخطه والاعتماد على المولى جل وعلا

وهو حسبي ونعم الوكيل كاتبه ابراهيم الجوهري

تاريخه ٣ الحجة سنه ١١٩٩ ختم ياقاضي الحاجات

(٦) صورة حجة مشترى التي اجرى مبيعها القس جرجس لدولة الروسيا بالقدس الشريف محررة من السيد عبد الله افندي نقيب الاشراف البائع وجه تحرير الحروف هو انه نهار تاريخه ادناه بمنا بطريق البيع الشرعي مادو لنا وجار في ملكنا وتصرفنا من غير معارض ولا منازع وآل الينا هذا المحل الآتي ذكره نصفه شراء من اولاد السيد حسن عبد النبي ونصفه الاخر بعضه لنا وبقيته شراء من اخواننا وذلك بموجب

سندات شرعية وذلك جميع الحاكورة الكائنة بداخل القدس الشريف المقابلة للمصبنة الباشاوية المحدودة قبله بالطريق السالك الذي بينها وبين المصبنة المذكوره .... (وباقي الحدود) بيعاً باتا صحيحاً شرعياً ... بطيب قلب وانشراح صدر الى فخر الملة المسيحية الاسقف يوسف القبطي الوكيل الشرعي في هذا الشراء عن فخر الملة المسيحية المعلم ابراهيم الجوهري طال عمره كاتب سنجق مصر حالاً بمال المعلم ابراهيم المتبرع به لوقف طائفة القبط الساكنين بالقدس الشريف وقبل الاسقف هذا المبيع لموكله قبولاً شرعياً بثمن قدره وبيانه مايتان وخمسون ذهباً محبوباً نقداً مقبوضاً من يد الاسقف بالتمام والكمال وقد صارت جميع الحاكورة المذكورة حقاً عائداً لوقف القبط سكان القدس الشريف من حقوقهم وليس لنا ولا لاخوتنا ولا لاحد فيها حق مطلقاً من سائر الحقوق الشرعية وبرئت ذمة الاسقف وموكله من هذا الثمن ابراءً عاماً قاطعاً حاسماً وما كان في هذا البيع من روك وتبعة فضمانه لازم علينا حيث يجب شرعاً. حرر في ٢٠ شعبان سنة ١١٩٥

ما فيه البيع الشرعي صدر مني وانا الفقير السيد الحاج عبد الله نقيب الاشراف بالقدس الشريف وشيخ الحرم الشريف حالاً . اهـ.

نشرت جميع النصوص المتقدمة على طولها وكثرتها لان في نشرها لكل مريد ما اراد فيجد الباحث في آداب اللغة ماكانت عليه قيمة المنشآت في ذلك العصر . والراغب في الوقوف

على النصوص الشرعية ما يود معرفته بالنظر الى النقط القانونية ويقف اخيراً الملم بمبرات المترجم الى اي حدٍ ذهب اهتمامه فلا يكتفي مثلاً بالقول حوّل نظرك شطر البيت المقدس ترَ دلائل همته وفي الاديرة الى الآن تشاهد آثار خيريته . ذلك لاني رأيت وجوب تقديم الادلة والبراهين على عظم عنايته بامر امته وقد ينفع ايراد نصوص حجج رمتها في الكتاب لامورٍ متنازع فيها إما في انحاء القطر او في جهات الاراضي المقدسة كما يرجع مثلاً لليوم ديوان الاوقاف ومراقبة املاك الميري الحرة على حدود اماكن الى الخرط الموضوعة من ايام الحملة الفرنساوية في مصر مثلا فمن الاطلاع عليها والاقتناع بها باي الطرق القانونية أو الودية يفصل في النزاع . بل ان المجلدات العديدة باوروبا تخصص لطبع صور المعاهدات والعقود الدولية لاذاعتها بين الناس ولا يكتفى بالنسخ المخطوطة الممضية من الوزراء وسفراء الدول

اشارت السيدة بوتشر الى نفوذ المترجم الذي لا يلحق والمبني كله على تقديم مصالح طائفته على أي صالح سواه حتى تمكن من استصدار فتاوى من الائمة المشايخ عن مسائل كثيرة . واني

لا أنشرها جميعها بل اكتفي ببعضها لعدم تكرار النصوص المتشابهة

ويرى القاريء من نصوص الفتاوى الآتية والامعان فيها ما يتجلى امامه بأوضح الارقام مقدار حب المترجم لطائفته واجتهاده الفائق الحد للحصول على ارجاع مجد الكنيسة القديم وزهوها أو على الاقل الابقاء على آثارها بايقاف الاوقاف فسمح الله والهمه السعي المتواصل وقدره وساعده لما رأى من ميله الفطري رفع شأنها وحبب فيه اولى الامر حتى تموا له رغباته الكثيرة. والشيء بالشيء يذكر فاني عثرت اثناء زيارتي للقدس الشريف في ابريل سنة ١٩٠٨ على رسالة صغيرة عنوانها «الشهاب القابس في البيع والكنائس» من سنة ١٠٨٢ من تلاوتها يستدل على قيمة المعابد في نظر الاحكام الشرعية وسأنشرها يوماً ما مع رسالة اشتريتها عنوانها «الحجة الباهرة في كنائس مصر والقاهرة» للسيد احمد الدمنهوري سنة ١١٥١

الامر كما ذكر فيه عبده الفقير اليه عز شأنه مصطفى مدحي بمصر المحروسة عفي عنه

هو انه بمصر المحمية القاهرة لما ورد البيولردي الشريف الواجب القبول والتشريف من حضرة الوزير المعظم والدستور المشير المكرم

مدبر جمهور العالم باعالي الهمم منصف المظلوم على من ظلم مولانا عبدالله باشا جازى الله تعالى له من الخيرات ماشا ، كافل مصر المحروسة حالاً على سيدنا ومولانا المولى الاعظم والنحرير الافخم الاكرم علامة العرب والعجم شيخ مشايخ الاسلام علامة الانام الناظر في الاحكام الشرعية قاضي القضاة يومئذٍ بمصر المحمية الموقع خطه أعلاه بان يعين من طرفه للكشف الآتي ذكره فيه فخر المدرسين الكرام عمدة البلغاء ذوي الافهام نتيجة السادة الموالي الاعزاء الكرام سيدنا ومولانا عبدالرحيم عزى افندي كشاف الاوقاف بمصر حالاً المرتب البيولردي المرقوم على العرضحال المرقوم لحضرة مولانا الوزير المشار اليه اعلاه من مضمون العرضحال المرقوم انه بمصر القديمة دير ماري مينا الكائن بالقرب من فم الخليج بجوار تربة الارمن ودير الملاك القبلي الكائن بدير الطين من الآثار الشريفة ودير منقريوس ودير قصر الشمع ودير النخلة(١) المعدة للنصارى القبط والاروام وان في بعض من الديورة المذكورة ادخلوا من ترب أموات المسلمين في الديورة المذكورة وبعضهم بنوا وجددوا بناء عالياً عن رسومها القديمة واحدثوا فيها بدائع ومن علو البناء صار يكشف على بيوت امة محمد وان في ادخالهم القطعة من تربة اموات المسلمين وفي تجديدهم البناء العالي اهانة. وبرز الامر الكريم بالبيلوردي المشار اليه أعلاه خطاباً لمولانا شيخ مشايخ الاسلام ومعمار باشي بشرط ان المعينين المذكورين يكونون من أهل الديانة لاجل الكشف على ذلك وهدم ما احدثوه من البناء واخراج ما أدخلوه من تربة أموات المسلمين

(١) دير النخلة الارجح انه دير الامير تادرس المشرقي لان به نخلة جزعها واحد وهي اربع نخلات متفرعة موجودة لليوم في وسط حوش الدير

وابقاء ديورتهم على رسومها القديمة على وجه الحق من غير غرض في ذلك ولا لالتفات مآل الوارد بالبيلوردي المشار اليه اعلاه على يد فخر الاغوات المكرمين الامير محمد اغا شاطر باشا من اتباع حضرة مولانا الوزير المشار اليه اعلاه المعين في خصوص ذلك وقورن ذلك بالقبول والامتثال وعين للكشف على ذلك مولانا عبد الرحيم عزى افندي المشار اليه ومولانا مصطفى افندي كتخدا مولانا شيخ الاسلام ومولانا السيد الشريف يونس افندي قاضي الديوان بمصر حالاً وكاتب الكشف ورفيقه فتوجهوا الى مصر القديمة وبصحبتهم فخر الاعيان الكرام الامير يوسف اغا معمار باشى من امراء المتفرقة والسيد الشريف عاشور والسيد الشريف احمد ابن السيد احمد والحاج عيد والحاج عبد الهادي بن ابراهيم المهندس كل منهم بمصر وكشف على دير مارمينا الكائن بالقرب من فم الخليج بمصر القديمة ودير الملاك القبلي الكائن بدير الطين المذكور أعلاه ودير قصر الريحان والكنيسة الكبرى ودير منقريوس ودير النخلة والكنائس المعدة للنصارى القبط والنصارى الاروام التي بمصر القديمة كل منهم بحضور من عين اسماؤهم بعاليه فوجدت على حالتها القديمة من غير احداث حادثة ولا ضرر بجار ولا مار ولا زيادة على ما كانت عليه من قديم الزمان ولا بداخلها من ترب أموات المسلمين وانما بها مرمات وعمارات متفرقة جزئية من العلو والسفل على الصفة التي كانت عليها قديماً ولم تكن خارجة عن أصلها ولا بها

بناء بارز عن اس جدرهم ولا علو زائد عن قديم اصلها وانها جميعها الآن على صفتها التي كانت عليها من قديم الزمان واستفسر مولانا افندي المؤمى اليه اعلاه من المهندسين المرقومين اعلاه عن المرمات والعمارات المرقومة اعلاه هل فيها ضرر على جار او مار او فيها زيادة عما كانت عليها قديماً او فيها بناء بارز عن اس جدرها او علو زائد عن قديم اصلها فذكر جميع المهندسين المذكورين بان المرمات والعمارات التي بالديورة المرقومة ليس فيها ضرر على جار ولا على مار ولم يكن فيها زيادة عما كانت عليه قديماً ولم يكن فيها علو زائد عن أصلها القديم استفساراً وذكراً مرعيين . وأجابهم مولانا كشاف افندي المؤمى اليه أعلاه بانهم حيث لم يدخلوا من ترب أموات المسلمين في الديورة المذكورة وان الديورة على اس جدرها القديمة من غير زيادة ولا بروز عن اس جدرها سوى المرمات والعمارات الجزئية المتفرقة من العلو والسفل على الصفة التي هي عليها الآن فلا هل الذمة ان يعيدوا ما انهدم بنفسه من الكنيسة لانه جرى التواتر من لدن رسول الله صلى الله عليه وسلم الى يومنا هذا يترك الكنائس من أنصار المسلمين ولا يقوم البناء دائماً فكان دليلاً على جواز الاعادة من غير ان يزاد على البناء الاول . ولان الأمام لما امرهم عمد اليهم الاعادة بان الابنية لا تبقى دائماً بشرط ان العمارة والترميم لا تعود بالبناء الا اذا سقطت من نفسها حتى انه يسوغ لهم فعل ذلك ثم عرض ذلك مفصلاً على مولانا شيخ الاسلام المشار اليه اعلاه

ولما ان أحاط علمه الكريم بذلك ولم يكن هناك مقتضى شرعي لهدم الديورة المذكورة اعلاه وحيث ان المهندسين المذكورين اخبروا بان البناء المذكور ليس مضراً على الجار ولا المار ولم يكن بارزاً عن اس جدره ذلك كتب في شأن ذلك اعلاماً لحضرة مولانا الوزير المشار اليه اعلاه فى شأن ذلك مطبوعاً بختم واسم مولانا شيخ الاسلام مؤرخاً في ثامن جمادى الاولى سنة تاريخه وتوج مولانا الوزير المشار اليه الاعلام بفرمان شريف وكتابة حجة في شأن ذلك وامر مولانا شيخ الاسلام المشار اليه بكتابة ذلك وكتب ذلك غب الطلب والالتماس لتراجع به عند الاحتياج اليه والاحتجاج به تحريراً في عاشر جمادى الاولى الذي هو من شهور سنة اثنتين واربعين ومائة والف ختمت بالخير الوفاً وحسبنا الله ونعم الوكيل الامضاآت

اذن للمعلم ابراهيم الجوهري ولد الذمي يوسف وهو الناظر على وقف دير النصارى اليعاقبة الكائن خارج مصر القديمة المعروف سابقاً بدير الذنية والآن يعرف بدير العدوى باعادة بنائه ... و(الفتاوى كما هي .)

وان علماء الاسلام افتوا بجواز ذلك وبنائه واعادته كما كان اولاً من غير زيادة على سؤال رفعه اليهم في شأن ذلك مضمونه : ماقولكم دام فضلكم فى دير خارج مصر القديمة قدتم قبل فتح سيدنا عمرو ابن العاص من نحو اربعمائة سنة حصل له حريق وتهدم واراد اهل الذمة بنائه واعادته كما كان اولاً فهل يمكنون من ذلك ام لا افيدوا الجواب؟

فاجاب عليه سيدنا ومولانا عالم الاسلام والمسلمين بركة الدنيا والدين بدار الشريعة والملة والدين مولانا الشيخ حسن الجبرتي الحنفي عين اعيان أهل الافادة والافتاء والتدريس بالجامع الازهر ادام الله النفع بوجوده آمين بقوله: الحمد لله، قال في متن تنوير الابصار مع شرحه الدر المختار مانصه: ولا يجوز ان يحدثوا بيعة ولا كنيسة ولا صومعة ولا بيت نار في دار الاسلام ويعاد المتهدم اي ماهدمه الامام من غير زيادة على البناء الاول ولا يعدل عن النقص الاول ان كفى انتهى، كلامنا اذا علم هذا علم ان الدير مثل الكنيسة في الحكم المذكور لان المراد بجميع المذكورات المعبد وعلم ايضاً ان للجماعة الذميين المذكورين اعادة الدير المذكور كما كان اولاً حيث كان قديماً وان لم تكف انقاضه واخشابه كان لهم ان يأتوا بغيرها بشرط ان لا يزيد على الحال الاول والله الآخر والاول

واجاب عليه سيدنا ومولانا الشيخ الامام العلامة الهمام صدر المدرسين العظام بدر الدين حسن الكفراوي الشافعي من أعيان أهل الافادة والافتاء والتدريس بالجامع الازهر بقوله: الحمد لله، الدير مثل الكنيسة في الحكم وحيث كان قديماً وهدم أو بعضه كان له اعادته بنقضه الاول من غير زيادة عليه والله اعلم»

واجاب عليه ايضاً الشيخ الامام العلامة الهمام نور الدين علي الدمنهوري الحنفي من أعيان أهل الافادة والاجادة والتدريس بالجامع الازهر بقوله الحمد لله وحده، الدير والكنيسة والصومعة والبيعة بمعنى

واحد في عدم احداث شيء من ذلك لاهل الذمة في بلاد الاسلام كما صرح بذلك غالب كتب المذهب لكنهم قالوا ويعاد المنهدم اي بانقاضه نفسها بغير زيادة على البناء الاصلي فيكون لجماعة الذميين اعادة ما انهدم من الدير المذكور بانقاضه والله اعلم

وطلب المعلم ابراهيم ناظر الدير المذكور من حضرة مولانا افندي المشار اليه ان يأذن له في بناء الدير المذكور واعادته كما كان اولاً عملاً في ذلك بما أفتى به السادة العلماء المشار اليهم وان يكون كل شيء اصرفه على ذلك من ماله ديناً على جهة وقف الدير المذكور، أجابه لذلك واذن له في بناء الدير المذكور واعادته كما كان اولاً من غير زيادة على البناء الاول بانقاضه واخشابه ان كانت موجودة وان لم تكن موجودة يشتري ما يحتاج الحال اليه من الاخشاب والمؤن بشرط ان لا يزيد الدير المذكور على الحال وكل شيء صرفه على ذلك من ماله يكون له ديناً على جهة وقف الدير المذكور اذناً شرعياً وقبل ذلك منه الناظر المذكور بنفسه ولجهة وقف الدير المذكور قبولاً شرعياً وبمقتضى ذلك صار المعلم ابراهيم ناظر الدير المرقوم مأذوناً في بنائه واعادته كما كان اولاً من غير منازع له في ذلك ولا معارض وكل شيء صرفه على بنائه واعادته يكون له ديناً على جهة وقف الدير المرقوم يقبضه لنفسه من ريع الوقف المذكور عند الامكان والضرورة الشرعية بالطريق الشرعي وعلى ما جرى وقع التحرير في اليوم المبارك الموافق لغرة جمادي الآخرة سنة ست وثمانين ومائة والف

طغره : مافيه من الاذن للتعمير بلا زيادة ولا نقصان

وقع من الفقير اليه عز شأنه

احمد نجيب القاضي بمصر المحروسة غفر له

الختم : يا رب سهل امور احمد نجيب

سبب تحرير حروفه

هو انه بمصر المحروسة القاهرة لما اطلع سيدنا ومولانا شيخ مشايخ الاسلام ، علامة الانام ، قاموس البلاغة ونبراس الافهام ، اشرف السادة الموالي الاعالي الاعزة العظام الكرام ، الناظر في الاحكام الشرعية ، قاضي القضاة يومئذ بمصر المحمية ، الموقع خطه الكريم أعلاه ، دام علاه ، على البيورلدي الشريف ، الواجب القبول والتشريف ، المكتتب باللغة التركية من حضرة قدوة الامراء العظام ، كبير الكبراء الفخام ، صاحب العز والمجد والاحترام ، المقر الكريم العالي ، حائز رتب المفاخر والمعالي ، مولانا الامير ابراهيم بك الكبير مير اللوا الشريف السلطاني وقايم مقام بمصر المحروسة حالاً المؤرخ في خامس رجب سنة اربع وتسعين ومايه والف المتضمن للاذن من حضرة مولانا قايم مقام مصر حالاً المشار اليه اعلاه للنصارى القبط بترميم ماتصدع من بناء الكنايس والديور الموجودة من زمن الصحابة رضي الله عنهم بالديار المصرية واقليمها القديمة الغير حادثة بعد اسلام أهل البلد او بعد فتح البلد بحيث ان لا يعيدوا ما تهدم منها الا بنقضه القديم فان لم يكف النقص القديم يكمل الترميم بالة من جنس

انقاضها حتى تصل الى هيئتها الاولى من غير زيادة ولا تشييد حفظاً لمهج المقيمين فيها من أهل الذمة لكونهم في ذمة الاسلام وفي حكم ملوك الاسلام ويجب دفع ما يضرهم كما أفتى بذلك علماء الاسلام ومصابيح الظلام في سوأل رفع لهم في شأن ذلك مضمونه :«ماذا يقول علماء الاسلام متع الله بوجودهم الانام فيما ابقاه النبيون والصحابة من الكنائس والديور للنصارى الاقباط ولم يأمروا بهدمه مع القدرة على ذلك هل يجوز ترميم ما تصدع من بعضها حفظاً لمهج المقيمين فيه لانهم تحت ذمة ملوك الاسلام طول السنين والايام وتبعاً لما تقدم من الائمة والملوك ولان لهم نسباً وصهراً ام لا؟ افيدوا الجواب ولكم الثواب »

وأجاب عليه سيدنا ومولانا عالم الاسلام والمسلمين فخر المدرسين عمدة المحققين روضة المتفقهين كنز النحاة والمعربين شهاب الشريعة والملة والدين الشيخ احمد العروسي الشافعي شيخ مشايخ أهل الافادة والتدريس بالجامع الازهر بقوله : « الحمد لله ماهو موجود من الكنائس والديور في بلاد الاسلام للنصارى القبط وغيرهم واقره السلف المصون من الصحابة وغيرهم الظاهر انه موضوع بحق قال العلامة الرملي في شرحه على المنهاج مانصه وما وجد من ذلك يعني من الكنائس ونحوها ببلاد الاسلام ولم يعلم احداثه بعد الاحداث يعني بعد احداث بلاد الاسلام او بعد الاسلام يعني بعد اسلام أهل البلد او بعد الفتح يعني بعد فتح البلد التي وجدت بها الكنائس ونحوها يبقى لاحتمال انه كان ببرية واتصلت به العمارة »

انتهى . وهذا هو المنقول المعول عليه في المذهب اذا علمت ذلك علمت ان الكنائس والديورة المنسوبة للقبط بل ولغيرهم في ديار مصر واقليمها تبقى كلها لان الاصل ان وضعها بحق فيجوز ترميم ما تصدع من بعضها حفظاً لمهج المقيمين فيها من أهل الذمة لانه يلزمنا دفع ما يضرهم لانهم فى ذمة الاسلام وفي حكم ملوك الاسلام لكن لا يعيدون ما تهدم منها الا بنقضه القديم مالم يتعذر اعادتها بالنقض القديم والا جاز ترميمها واعادتها بآلة جديدة كما هو نص ائمة المذهب فعلى ولاة الامور ضاعف الله لهم الاجور اجراء الشرع مجراه والله أعلم.

وأجاب عليه سيدنا ومولانا الشيخ الامام العالم العلامة الهمام الاوحد مفيد الطالبين بافهام الشيخ محمد الحريري الحنفي عين اعيان أهل الافادة والافتاء والتدريس بالجامع الازهر بقوله الحمد لله ما هو موجود من الكنائس والديور في بلاد المسلمين للنصارى القبط وغيرهم واقره السلف والملوك لا يتعرض له بهدم ولا بغيره لان الظاهر انها قديمة والقديم يبقى على قدمه . قال العلامة الكمال بن الهمام في فتح القدير: وعلى هذا لو مصّرنا بريّة فيها ديور أو كنيسة فوقعت في داخل السور ينبغي ان لا يهدم به ما كان مستحقاً للامان قبل وضع السور فيحمل ما فى جوف القاهرة على ذلك، انتهى. وحينئذٍ فما وجد في ديار مصر واقاليمها من الكنائس والديور للقبط وغيرهم يبقى على ما كان عليه ولا يتعرض له لانه كان مستحقاً للامان ولهم ترميم ما تصدع من نقضها حفظاً للمقيمين بها من اهل الذمة ولكن بانقاضها القديمة ان كفت للترميم وان لم تكف كملت مرمتها

بآلة جديدة من جنس انقاضها حتى تصل الى هيئتها الاولى من غير زيادة ولا تشييد وعلى ولاة الامور ضاعف الله لهم الاجور العمل بالاحكام الشرعية والله تعالى اعلم

واجاب عليه سيدنا ومولانا علامة الزمان وفريد العصر والاوان فاتح أقفال مشكلات العلوم مالك ازمة المنطوق منها والمفهوم الشيخ احمد الدردير المالكي عين أعيان اهل الامارة والافتاء والتدريس بالجامع الازهر بقوله: الحمد لله يجوز ترميم الكنائس القديمة والديور واعادتها بالترميم كما كانت لازايد عليها على قول في المذهب والله اعلم

واطلع مولانا شيخ الاسلام المشار اليه ايضاً على ما تضمنته الفتوى سؤالاً واجوبة اطلاعاً شافياً وتأمل في ذلك تأملاً كافياً فعند ذلك اذن مولانا شيخ الاسلام المشار اليه للنصارى القبط بترميم ما تصدع من بناء الكنائس والديور القديمة الموجودة من زمن الصحابة وغيرهم بالديار المصرية واقاليمها الغير حادثة بعد اسلام أهل البلد او بعد فتح البلد بحيث ان لا يعيدوا ما تهدم منها الا بنقضه القديم فان لم يكف النقض القديم يكمل الترميم بآلة جديدة من جنس انقاضها حتى تصل الى هيئتها الاولى من غير زيادة ولا تشييد حفظاً لماهج المقيمين فيها من اهل الذمة ودفعاً لضررهم عملا بالبيورلدي المذكور وامر بكتابة هذا الرقيم ليراجع به عند الاحتياج اليه اذناً وامراً مرعيين. تحريراً في اليوم المبارك الموافق لغرة شهر ربيع الثاني الذي هو من شهور سنة خمس وتسعين ومائة بعد تمام الالف

ولئلا يظن ان نفوذه رحمه الله لم يتعدَّ مصر لحماية الاقباط ومنع التعرض لشؤونهم الا بالحسنى والمعروف فاني انشر صورة الفرمان الآتي المؤرخ في اوائل ربيع آخر سنة ١٢٠٨ الى « حضرة قاضي افندي القدس الشريف والمتسلم بخصوص دفع التعديات والمظالم عن السكان والمتوطنين منهم بالقدس الشريف »

اقضى قضاة المسلمين والي ولاة الموحدين معدن الفضل واليقين واضع أعلام الشريعة ووارث علوم الانبياء والمرسلين المختصين بمزيد عناية الملك المعين مولانا قاضي القدس الشريف زيدت فضائله وقدوة الاماجد والاعيان متسلم القدس الشريف زيد مجده يصير معلوماً عند وصول التوقيع الرفيع الهمايوني ان السكان والمتوطنين بالقدس الشريف من طائفة القبط أهل الذمة من المسيحيين يؤدون الى المأمور جميع التكاليف الخاصة بهم بموجب اوامري العلية وبموجب الدفتر على التمام بدون قصور ولم يكن سبباً يؤدي الى تحملهم التكاليف الشاقة وساير البدع والمظالم المحدثة وبذلك يصير التعدي عليهم واذيتهم فعند ذلك تقدم من الطائفة المذكورة. وانهوا عن ذلك واسترحموا وقد كان صدر الامر الشريف في سنة الف ومايتين في اواخر ربيع الآخر بان يعاملوا على القانون والحالة هذه انت يامن هو مولانا المؤمى اليه سيمجي زاده اقضى قضاة المسلمين السيد محمد ادهم زيدت فضائله. حيث ان المدعين

المذكورين يؤدون ماعليهم بموجب اوامري العلية كما هو المفهوم من الاعلام الوارد الى حضرتي العاطفة من التكاليف وانه لانهاية للتعدي والظلم عليهم وفضلاً عن ان طوائف اهل العرف يطلبون منهم التكاليف الشاقة بدون امر بخلاف الشريعة الغراء ومغايراً للامر والرضا حملوهم التكاليف المحدثة والمظالم وتجاسروا على ذلك من كمال طمعهم وخوفهم وصاروا مضطرين الاحوال ومعذورين وصاروا مستحقين للرحمة ولدى التتبع للقيودات والاحكام المحفوظة بديواني الهمايوني وجد مسطوراً ومقيداً على المنوال المحرر بتاريخه أعلاه عند استدعائهم وقد كان صدر أمري الشريف بمنع المظالم والتعديات الظاهرة والمنافية لامري الهمايوني والقانون وخلاف الشرع الشريف فيلزم العمل بموجبه كارادتي بالامر الشريف وانه لا يرضى رضاي العالي ظلم واعتساف الرعيـة والفقراء والاهالي وسائر الافراد الذين هم وديعة رب العالمين الى زماني القرين العدالة الشاهنشاهانية ومطلوبي الشاهاني رفع ومنع المتجاسرين عن وجود التعديات والمظالم وحمايتهم وصيانتهم فانتم يامن هم مولانا والمتسلم المؤمى اليهما يكون معلومكما كما ان الكيفية صار انهاؤها واذا صارت معلومة لكما يلزم انكما تمنعان الاعيان والضباط وسائر اهل الفرق من طلب التكاليف الشاقة والتكاليف المحدثة والمظالم والاذية ولا تدعاهم يرتكبوا مادة مخالفة للشريعة الشريفة والقانون المنيف ورضاي الخديوي ولايؤذوهم ولا يتعدوا عليهم وتهتمان في دفع ومنع هؤلاء عنهم بالدقة كما صدر امري

الشريف سابقاً وحالاً وتجعلاهم مرتاحي البال من ناحية الحال مطمئنين بالسعي والغيرة وبذلك صدر فرماني الشريف وامرت انه بتلاوته عند وصوله كالمشروح بفرماني الواجب الاتباع واللازم الامتثال تصير الحركة بمضمونه المقرون بالاجابة وتحاشياً من الحركات المخالفة له فاعلماهم كذلك واعتمدا على علامتي الشريفة • تحريراً في اوائل شهر ربيع آخر سنة ثمان ومائتين والف

وفي محفوظات الدفترخانة احد عشر فرمانا بالتركية اطلعني عليها الامين لم اجد فيها اقدم من الآتي وما بعده انشرها بتواريخها

اعلام موجب عمل اولندیغی وجه اوزره معارضندة منع اولنملی سماحتلو فضیلتلو قاضیعسکر افندی حضرتلری

تعین اولنان مباشر مأمورین طرفندن وجه شرح اولنمق اوزره کشف ضحتنده حقیقتنی حضوره اعلام ایلهلر .

امضا

حسن صبري

افادة بامضا حسن صبري لصاحب السماحة والفضيلة قاضي عسكر افندي في خصوص اجراء الكشف عما هو مشروح ادناه بمعرفة المباشر والمأمورين الذين تعينوا لاجل ذلك مع اعلام الحقيقة

عرضحال تقديم

دولتلو سعادتلو عمدة انامه مرحمتلو سلطانم افندي حضرتلرى صاغ اولسون

عرضحال نبددلرى اولدركه مصر عتيقده واقع نصارا كليساسنى بوندن اقدم وضع سابق اوزره تعمير خصوصنده اولوب مغاير مسلمينددن دخى ضم والحاق ايله توسيع ايلملرى بين الناس مسموع اولمغله فى الواقع رفع اولنمق مقتضاى غيرت اسلاميه اولمغله خصوص مذكور طرف شرعتدن بركيمسه نك مباشرتيله كشف اولنماسيچون عزتلو قاضيعسكر افندى يه خطاباً فرمان عاليلرينك صدورى بانبده وجا واسترحام اولنور اولبابده فرمان دولتلو سلطانم افندم حضرتلرينكدر

سنة ١١٤٢ امضا

بندهٔ كشف

اذن تعمير وترميم اولان قبطى كليسالرينه ممانعت اولنميه

— ترجمة العرضحال —

اعرض بعريضتي هذه انه اشيع بين الناس بضم والحاق شيء من مقابر المسلمين لكنيسة النصارى الكائنة بمصر العتيقة الجاري تعميرها بموضعها القديم وعلى اثر ذلك تصرح بالرفع بمقتضى الغيرة الاسلامية. على انه استرحم من صاحب الدولة

السلطان افندينا لاصدار امره الكريم لصاحب العزة القاضي عسكر افندي حتى يصير الكشف عن الامر المذكور بمباشرة أحد من قبل الشرع

(اشارة بعدم منع كنائس الاقباط الجاري تعميرها وترميمها بالاذن)

اذن تعمير وترميم اولنان كنائس القبط مردود معارضه

معروض داعئ دولت عليه‌لرى اولدركه

صادر اولان فرمان عاليلرينه امتثالاً طرف شرعدن كشف كاتبى شيخ علي ورفيقى شيخ حسن ومباشر اغابنده‌لرى ومعمار باشى ورئيسى المهندسين سيد عاشور ومهندس آخر سيداحمد درون عرضحاله مسطور اولان تعميرات كليسانك اوزرينه واروب كشف ومعاينه ايلدكلرندن مقابر مسلمينك ضم والحاقله توسيع ايلدكلرى كلامى خلاف انها اولوب مقابردن قطعاً ضم والحاق اولنميوب بعده وضع قديم اوزره تعمير اولندىغنى كلوب خبر ويرن لرله كليساى مرقومه تعرض اقتضا ايلمديكى حضور عاليلرينه اعلام اولندى باقى فرمان من له الامر كدر

٨ ج سنة ١١٤٢

— الترجمة —

انه امتثالاً للفرمان الصادر فان كاتب الكشف الشيخ علي ورفيقه الشيخ حسن مع المباشر اغا من قبل الشرع ثم

المعمارباشى ورئيس المهندسين سيد عاشور علي مهندس آخر يدعى احمد توجهوا جميعاً للكنيسة الجاري تعميرها وبعد الكشف والمعاينة تبين عدم الحاق ولا ضم شيء من مقابر المسلمين للكنيسة المذكورة وان ما قيل عن ذلك هو بخلاف الحقيقة كما ان الكنيسة صار تعميرها بموضعها القديم وعليه لا لزوم للتعرض للكنيسة المذكورة

فرمان الرفعه بمصر القديمه فقرا حقنده

حال قدم سيد

كونين محمد

نشان عالى اولوب حكمى اولدركه

مصر قديمده واقع عمرو بن ابى عاص جامع شريفك ناظري خليل افندى ديوان مصره عرضحال ايدوب محلى مذبورده واقع وقف شريفك تعلقلرندن نصارا محله سنده بولنان وقفيه نك تعميرلرى يازلدى!.

اون ايكى سنه در بر وايجار واحداث اولنوب محلى مرقومه فروحت ايچون كلان اشخاص وفقرا وكرك وقف اشفاع اولنوب معارضه ايجاب ايتمزلر ايكن بعضلرى خلاف شرعى شريفه معارضه وسوق سلطانى تعطيل وقوعنده فقرالرك حقنى قطع أوايراد وقفه مانع

اولدقلرى تحقق ايدوب خلاف شرع شريفه معارضه ايدنلره منع اولنمق بابنده فرمان والتماس اولنمغله تحرير اصدار اولنمشدر

كركدركه وقفك ايرادى تكثير وفقرانك اشفاعى ايچون محل مذبوره وارد اولان فرمان وفروختنه خارجدن ممانعت ايدنلرك حقنده وارد اولان فرمان اوزره عمل اولنه ٨ رمضان سنة ١١٤٤

قيد بسجل محكمة مصر القديمه

— الترجمة —

ان خليل افندي ناظر جامع عمرو بن العاص الكائن بمصر العتيقة قدم طلبا لتعمير الوقف الكائن بخط النصارى التابع لوقف الجامع المذكور . وحيث من الاقتضا انتفاع الوقف والفقراء مع عدم المعارضة لهم فقد تحقق اخيراً انه صار المعارضة وتعطيل السوق السلطاني مع قطع ايراد الوقف وحقوق الفقراء من قبل بعض الناس وهذا مخالف للشرع الشريف وعليه تحرر هذا الفرمان حسب الطلب لمنع تلك المعارضة المخالفة للشرع والاهتمام بتكثير ايراد الوقف وانتفاع الفقراء بالمحل المذكور والعمل بموجب هذا الفرمان

السيد عبد الله

يكن الحاج محمد

نشان عالى اولوب حكمى اولدركه

درون محروسهٔ مصر القاهره قبطيان طائفه سنك كليسالرى معتاد قديم اوزره مستدعى كشف اولنمرينك وقتى حلول ايتمكله اشبو بيك ايكيوز طقسان سكز سنه سنه محسوب اولنمق اوزره بر موجب معتاد قديم كشف اولنمسيچون اشبو فرمان تحرير واصدار اولنمشدر بمنه تعالى وصولنده كركدركه بر وجه مشروح اوزره قبطيان مسفورلرك مصرده اولان كليسالرك كشف وصحت وقوعى اوزره عرض ومقرر اولان عوائدات ورسومات قديمه سن تماماً تحصيل اولنوب موجب فرمان اوزره عمل اولنه ١٥ م سنة ١٢٠٠

— الترجمة —

انه بمناسبة حلول ميعاد الكشف على كنائس طائفة الاقباط الكائنة بمصر فقد تحرر هذا وبمجرد وصوله يصير الكشف على الكنائس المذكورة محسوباً لسنة ١٢٩٨ (كذا؟) مع اعطاء المعلومات عن صحتها وجباية كافة رسومها وعوائدها القديمة وكل هذا بمقتضى الفرمان

الحاج محمد يكن

السيد عبدالله

نشان عالى اولوب حكمى اولدركه

درون مصرده واقع اولان قبطيان طائفه‌سنك كليسالرى معتاد اوزره كشف اولنمرينك وقتى خلول ايتمكله اشبو بيك ايكيوز طقسان طقوزسنه‌سى اواخرينه محسوباً بر موجب معتاد قديمه‌سن اشبو حامل فرمانله فلان نام شخصى تعين اولنمشدر بمنه تعالى وصولنده كركدركه وجه مشروح اوزره قبطيان مسفورلرك مصرده بولنان كليسالرك حلولنده قديمهٔ مستديمه اوزره كشف وصحتى وقوع ايله عرض ومقرر اولان عوائدات ورسومات قديمه‌سن تحصيل اولنوب ارسال اولنان موجب فرمان اوزره عمل اولنه ١٥ جما سنة ١٢٠٠

— الترجمة —

لحلول ميعاد الكشف على كنائس طائفة الاقباط الكائنة بمصر فقد تعين (فلان) حامل الفرمان حتى بمجرد وصوله يصير الكشف على الكنائس المذكورة محسوباً لاواخر سنة ١٢٩٩ (كذا؟) والعرض عن صحتها هذا مع تحصيل رسومها وعوائدها المقررة قديماً وارسالها بمقتضى الفرمان

عبده الحاج اسماعيل

مظهر محاسبه جى

نشان عالى اولوب حكمى اولدركه

درون مصرده واقع اولان قبطيان طائفه سنك كليسالرى معتاد اوزره كشف اولنمارينك وقتى حلول ايتمكله اشبو بيك ايكيوز اوج سنه سنه محسوباً بر موجب معتاد قديم اولوب مستدعى كشف وصحت وقوعى اوزره عرض اولنمسى بولنديغندن محروسهٔ مصر متمين قربده اشبو فرمان تحرير وارسال اولنمشدر بمنه تعالى ! وصولنده ..

كركدركه وجه مشروح اوزره قبطيان مسفورلرينك مصر درونده كائن كليسالرى اولوب كشف وصحت وقوع بولندقده معلومات وريله واوندنبرو ويريله كلان عوائدات ورسومات قديمه سن تماماً تحصيل اولنوب برموجب فرمان اوزره عمل اولنه ٢٧ ج سنة ١٢٠٣

— الترجمة ماآلاً —

لمناسبة حلول ميعاد الكشف على كنائس طائفة القبط الكائنة بمصر فقد يستدعى كشف الكنائس المذكورة محسوباً السنة ١٢٠٣ وتطبيق صحتها حسب المعتاد القديم مع اعطاء المعلومات عنها ثم يصير تحصيل كافة رسومها وعوائدها القديمة الجاري اعطاها من عهد بعيد . وليعمل كل ذلك بمقتضى الفرمان

حال قدم مفخر

عالم محمد عزت

نشان عالى اولوب حكمى اولدركه

درون محروسهٔ مصر قاهره واقع اولان قبطيان طائفه‌سنك كليسالرى بر موجب معتاد قديم اوزره مستدعى كشف اولنمرينك وقتى حلول ايتمكله اشبوبيك ايكيوز التى سنه سنه محسوباً معتاد قديم اوزره كشف اولنمسى بابنده مصردن اشبو فرمان تحرير اولنمشدر بمنه تعالى كركدركه وجه مشروح لوزره مسفور لرك مصرده بولنان كليسالرى كشف وصحت اولندقدن صكره عرض ومقرر اولان عوائدات ورسومات قديمه سن تماماً وكاملاً تحصيل وتعين اولنان مباشره تسليم اولنوب ارسال اولنان فرمان موجب اوزره عمل اولنه

١٥ محرم سنة ١٢٠٦

— الترجمة —

انه بمناسبة حلول ميعاد الكشف على كنائس طائفة الاقباط الكائنة بمصر فقد تحرر هذا من مصر لكي يصير الكشف على الكنائس المذكورة محسوباً لسنة ١٢٠٦ مع اعطاء المعلومات عن صحتها حسب المعتاد القديم هذا مع تحصيل رسومها وعوائدها القديمة المقررة وتسليمها للمباشر المخصص وابعاثها بمقتضى الفرمان

الحاج صالح عبده

نشان عالى اولوب حكمى اولدركه

درون مصرده واقع اولان قبطيان طائفه سنك كليسالرى معتاد اوزره كشف اولنمق وقتى حلول ايتمكله اشبو بيك ايكيوز اون سنه سنه محسوباً برمعتاد قديم اولوب مستدعى كشف وصحت وقوعى اوزره عرض واعلام ايلمكز بابنده اشبو فرمان تحرير واصدار اولنمشدر بمنه تعالى وصولنده كركدركه وجه مشروح اوزره عمل اولنه قبطيان مسفورلرك مصرده اولنان كليسالرى بروجه اوزره كشف وصحت وقوعى عرض ومقرر اولان عوائدات ورسومات قديمه سن تماماً تحصيل ومباشر مومى اليه تسليم وتكلمنه مزيد اهتمام ودقت اولنه

٢٧ صفر ١٢١٠

— الترجمة —

حيث انه قرب ميعاد الكشف على كنائس طائفة الاقباط الكائنة داخل مصر فقد تحرر هذا وبمجرد وصوله ان شاء الله يصير الكشف على الكنائس المذكورة حسب المعتاد القديم محسوباً لسنة ١٢١٠ مع العرض بصحة الكشف وجباية كافة رسومها وعوائدها القديمة وبذل الهمة لتسليمها للمباشر المؤمى اليه

ونظراً لان باقي الفرمانات بهذا النص والمعنى فللاختصار اقتضى التنويه والاكتفاء بما ذكر اولى من درجها كلها

حدثني القمص مخائيل سعيد خادم كنيسة الست بربارة بمصر القديمة نقلاً عن المتواتر على السنة المتقدمين ان كريمة المرحوم ابراهيم الجوهري المدعوة جميانه توفيت بعد والدها فوشي بها ووالدتها الى الوالي بأن جميع اموال الحكومة ساقطة من دفاترها وتوجد بمنزل والدها فلما سئلت عن ذلك قالت: امهلني وقتاً حتي احضر لك ما تطلبه واسرعت بارسال نجاب عنها في مصر وانحاء القطر لاحضار الفقراء والمعوزين بحجة اقامة قداس وتفريق صدقة على روحه فحضر جمع غفير وتوجهت بهم الى مقر الوالي وقالت ان ماتطلبه هو في بطون هؤلاء فاليك مكان الاموال وقد ادللتك عليها ولما عرف كنه الحقيقة صرفها بآمان وترحم على والدها

ارشدني بعضهم الى رسالة مكتوبة بخط جميل من قول المرحوم محمد راتب باشا الكبير في « فوائد علم الصنعة الالهية » (اي الكيميا القديمة) ورغماً عن عدم اعتقادي بفوائدها فانني اردت ان آتي هنا على بعض شذرات منها لتضمنها اسماء بعض كبار المصريين المشتغلين بها المعاصرين للمترجم وبعض الشيء تاريخياً

قال : «هذه فائدة أخذناها من الشيخ محمد الدكروري بجهة بني مزار يوم الهجوم على بيته للشكوى التي قدمها المشائخ في حقه سنة ١٢٥٤هـ. اذ وجد فيه فضة كاملة وذهب عيار ١٢ نتيجة هذه الصناعة.... و الخ ...وفائدة أعطاها لنا الشيخ السقا شيخ سجادة العموم بمصر. وقال: ان أحد الفقراء وجدها بضريح الاستاذ الشيخ حسن الحنفي سلطان الوالدية بدار السلام... وفائدة شمسية تكرم بها علينا سعادة احمد بك طبوزاده سر سواري اورطة البرزخ بالسويس وعملناها مع سعادته وكانت كالصورة الموضحة. وفائدة شمسية للمغربي الذي كان بسوق السلاح...

أخبرني باسيليوس بك انه بجهة المحلة الكبيرة كان واحد اسمه المعلم سمعان يوسف صراف هناك واصل في هذا العلم شمساً وقمراً لاعيب فيهما أبداً ووقتها كنت مفتش أقاليم مصرية وبتوجهي هناك استخبرت من باشكاتب المديرية المعلم بخيت بانوب فاخبرني بانه توفي ولم يكن موجوداً الا ولده كاتب حلقة السمك هناك فارسلت واحضرته وسألته فانكر وجحد بالكلية وعند ذلك أجاب بأنه لا يعرف شيئاً من هذا العلم سوى كونه عند وفاة والده ترك ورقة مكتوب فيها كتابة لا يعرفها فراضينا خاطره حتى أحضرها وهذا الذي وجد مكتوباً فيها يقول القصد منك ياولدنا ثبت السين على الراء حتى يكمل الوزن توضعه في النون يصير (ميم) تستحفظ عليه في واو مختوم بالشين ...

صفة التفسير الذي فسره المعلم سرابامون جريس باشكاتب ورشة الجوخ بمصر قال السين سليماني والراء روح التوتية وزناً بوزن يجمعان معاً في زجاجة وتدمسها وتعيد وزنها والنقص يكمل من السليماني حتى يكمل الوزن توضعه في النون وهو الندا يصير ميم يعني محلول تستحفظ عليه في وعاء مختوم عليه بالشين وهو الشمع وبالحق ان هذا التفسير صحيح لان الروح مركب من الزيبق والكبريت وهو الحجر ، اه .

قمرية تتم في يومها أملانا عليها الشيخ احمد الصفتي ونقلناها بالنسبة لكونها تتم في يوم واحد وليلة... شمسية أعطاها لنا جناب السيد المعظم الشريف محمد عون باشا بمكة المشرفة عند ما حددنا له الاطيان المنعم بها عليه من الاعتاب الشاهانية بجهة المنيا ...

صفة شمسية صعبة الوصول عن المعلم غبروس(١) الذي من بهجوره وان هذا الرجل لم أرَ في خلق الله أطول بالاً منه ولا اكرم من نفسه عمل هذه الطريقة بمنزلنا ومكث يدبرها تسعة عشر شهراً .....

.... ووضع منها قدامي الدرهم الواحد على رطل ابق في مقصرة حديد فخرج الابق (الرصاص) لساعته كلون الدم وبريقه كشقايق النعمان ووضع منه الدرهم على رطل واحد ابق عقده في الحال ذهباً كاملاً .شيء عجيب والله على صنعة المعلم غبروس التي ما أعطيت لملك

(١) لعله غبرائيل من ابو تيج من بيت ابي رويس كما هو مذكور في كتاب يوحنا ذهبي الفم الذي طبعه في بيروت سنة ١٨٣٦

وانه رحمه الله بعد ذلك بسنتين اعتراه جنون وصار لا يعقل ووضع على رأسه قرنين من الذهب مثل قرون الحيوانات وصار هائماً في مصر وضواحي بولاق ويدعي انه اسكندر ذو القرنين وبعد ذلك توفي في اريحا بالقدس الشريف فرحمه الله لانه لا يسمح الزمان بوجود رجل مثل هذا الرجل ابداً لا في كرم النفس ولا في كرم اليد وانه كان يطرح الذهب في الطريق وأحياناً يبات بصفة ضيف عند اي انسان وكان الذي يبيت عنده ربنا يغنيه ودائماً كنت تراه وراء الاموات يتبعهم وكان لبسه وعمامته من الصوف وحافي الاقدام وكان طلق اللسان قعد في عشرتنا سبع سنوات ومن قوله ان الذي يقول اصنع ذهباً بغير الحجر ومفتاحه قل له كذاب».

(قلت) ومن أخباره التي رواها الثقة عنه عن المعلم بقطر القط من ناحية صفط ابي جرج بانه رأى المعلم غبروس وشاهده عياناً بانه كان يختلط مع الشحاذين ويعطيهم الذهب خفية بيده من وراء ظهره فاذا أبصره المعطى له يتجاهل الامر ويطلب لنفسه ان يقاسمه فيها قائلاً: اعطني مما أعطاك الله. فاذا صمت كان بها. ويقال ان الانبا كيرلس الرابع احضره يوماً ما وطلب منه ان يخبره عن هذه الصناعة لبناء الكنائس واخيراً وضع عليه الحروم ان لم يعمل فعمل له قطعة من سبائك الذهب وقال له اذا أردت ان تتعلم فاني أريك واخذه للمرحاض قائلاً هذا الذهب من المرحاض ان كنت تريده انزل هاته ورمى ما بيده في المرحاض وبعد ذلك قام من مصر ولم

يعد اليها. وكان قد اقترح على انبا بطرس ان يعمل ذهباً للمساعدة في بناء الكنائس والمدارس فقال له: لم يحن الوقت بعد لانه كان في مشاغل اخرى» اهـ

(عود الى مقالة راتب باشا) بلغنا من المعلم سلامه منقريوس كاتب طرفنا انه موجود راهب بمنزل المعلم ابراهيم الجوهري يعمل هذا التدبير في يوم وذهبه يباع في الاسواق من يد الدلال لعموم المشترين على الحراج ويعرف هـذا الراهب في كل علم فارسلنا للمعلم ابراهيم بقصد ارساله فارسله وبعد ان قدمنا له واجبـات الاحتفاء اعرضنا له قولاً في العلم فقال انه يمكنه ان يأكل من (تدبير الحجر) في يوم واحد لا يزيد ثم انه سحق الكبريت مع وزن جير حار وغلاه بالنار حتى صار مثل العقيق صفاه بالماء وعقده فصار لونه كلون الطفل ثم أخذ (ملح) البارود ووضعه في طاسة حديد ودوره بنار الزند (النفخ بكور الصائغ) وصار يرجمه بتراب الفحم الناعم ومع رجمه كان يخرج منه شرار واستمر هكذا ثلاث ساعات ثم طرح منه على النار فصار لا يدخن ولا يشعل أبداً ولونه كالطلق (معدن من الاملاح) وربزين (معدن) ووضعه ناحية ثم اخذ عقاب (نشادر) من طرفنا وحله وعقده بالماء دفعـة واحدة لانه كان نظيفاً ووضعه ناحية ثم أخرج زجاجة كانت معه فيها تقريباً من رطل زيبق محلول لونه مزرق كالزيبق الموضوع بفائدة السلطان تماماً ثم أخذ من الكبريت درهمين بالوزن ومن هذا الابق

(الزيبق) المحلول اربعة دراهم ووضع الكبريت في فنجال وصب عليه الاربعة دراهم زيبق ووضعه على نار هادية ففي الحال شرب الابق الكبريت وصار لونه أبيض مثل زلال البيض ثم أخذ له من البارود وزن الكبريت وثلث وزن زيادة ومن العقاب وزناً واحداً وحركها بشظية بوص ثم عباها في رغيف ماء ورد ودفنه في الارض ولم يبق ظاهراً منه غير قيراط واحد من رقبته ووضع على رقبته فحماً والعاً ونفخ عليه بفيه حتى ساحت رقبة الرغيف طبقها بالماشة وطفى الفحم ثم اخذه ووضعه فى برام هندي وصب في البرام مقدار قيراطين اثنين من الماء ووضعه على نار هادئة تقريباً من ساعة فانفسخ ما في الرغيف الى ماء جميعه ولونه أبيض بحمرة وفيه طبقات لو رأيته من بعيد تقول انه ورد ثم وضع روح التوتية في بودقة ولما ساحت نقط عليها فتكلست وصارت بلون السليقون طرح منها الدرهم على (بياض في الاصل) رصاص بغير تطهير ولا عمل قام كاملا ودوّر اربعة دراهم في البوط موضع الرصاص صارت عيار ١٨ . ثم سألناه عن حل الابق فقال انه في يوم ولم يدخل عليه الحجر (الفيلسوفي) ولكن بصنف آخر وأبى ان يقول واراد ان يترك جميع الاكسير فراضينا خاطره ولم نوره الاحتياج لمعرفة هذا الحل وانه لا يكون فيه اضطرار لاخذ الذي عمله حتى وأورينا له أكسيراً مدبراً عندنا من تدبير السلطان. هناك آمن لجهتنا وتيقن باننا من متعلمي العلم ولسنا من الجاهلين عن صناعة الحقايق فاذا كان الليل اعطيناه

خمراً حتى صار من الخمر في درجة لا يعبر عنها وكانت تسقيه ابنتنا وسألته عن الحل فقال انه بالمستكة وزناً بوزن والعبد يلغم بالروح ويقطروا فيقطر معها وفى الصباح خرج سحراً ومضى لديره ولم يقم بالمحروسة آسفاً على ما فرط منه . وافتكر ان شاء الله نعمله ونشوف هل صحت الرواية أم كيف اهـ

هذا ما وجدته مكتوباً بخط راتب باشا الكبير ولعل في درجه مايرضي بعض المتوهمين بان هذه الصناعة تحقق فيسعد منها المشتغل بها (! ! !)

وفي يقين كل منصف انه لو وجد منتسب للرجل بقرابة أو كان من سلالته فلا بد من اكرامه على انه جاء في مذكرات المجلس الملي بخط المرحوم جندي بك يوسف القصبجي مايأتي:

« بذل سعادة بطرس غالي باشا اجتهاده في نهو قضية معضلة بين الحكومة والبطريكخانة يستحق الثناء على ما ابداه من الهمم وهي قضية تخص دير مار مينا بجهة فم الخليج متخلفة عن المرحوم ابرهيم الجوهري مضى عليها مدة تحت يد الوقف نحو ستين سنة وفي سنة ظهر شخص ادعى ان الارض المذكورة وقف الشيخ الانصاري وأقام قضية فى مجلس الاحكام الذي كان في ذلك الوقت وبواسطة ديوان الاوقاف والمجلس طلب حجتها ولما نظرت بالمجلس قرر بانه ما دامت الحجة لم تزل باسم المعلم ابرهيم الجوهري وليس موجوداً ما يثبت وقفيتها فاذا كان موجوداً

احد من سلالة المعلم المذكور يصادق على وقفية تلك الارض يصير استحضاره وبعد المصادقة على الوقفية منه تنظر القضية المقامة ضد الوقف والحكومة تضع يدها على تلك الارض وتستولى على ايراداتها حتى تنتهي القضية وبالتحري عمن كان موجوداً من سلالة المعلم المذكور علم ان الحاج رزق جرجس الصباغ هو من سلالته فاستحضروه الى البطريكخانة وطلبوا منه المصادقة في المجلس الملي على الوقفية فطلب منهم اعطاءه بيتاً لسكنه من المتخلفة عن المعلم ابراهيم وهو يصادق على الوقفية وبالمماوسة معه أخيراً اتفقوا على اعطائه خمسمائة بنتي نقدية بدلاً عن البيت فاشترط عليهم ان يعطوه المبلغ مقدماً أو يضعوه بطرف ناشد أفندي سمعان امانة ومتى صادق على الوقفية يستولى عليه منه . فتوقفت البطريكخانة في ذلك وطلبت المصادقة أولاً وفيما بعد يعطى له المبلغ وانتهت العبارة بدون اتفاق والحكومة واضعة يدها على الارض من نحو خمس عشرة سنة ثم شرعت في مبيعها اسوة باراضي الميري التي تصرح بمبيعها ونشر عن ذلك بالجرائد . فتقدم بوقتها جواب من البطريكخانة للمحافظة توضحت به العبارة تفصيلاً وان الارض المحكي عنها هي ملك الوقف وليست ملك الحكومة واعترضت على اشهار مبيعها واورت ان لها قضية منظورة بالمجلس وتوسط فى ذلك سعادة بطرس باشا وعرض من البطريكخانة لمجلس النظار فالمجلس قرر تعيين قومسيون مركب من جملة مهندسين وبعض كبار رجال الحكومة لمقاس

الارض ومقابلة الحدود على الوارد بالحجة وتحرير تقرير مستوف بالمقاسات وملحوظاتهم ومن ضمن من تعين سعادة بطرس باشا غالي وبعد المداولات تقرر رفض طلب ديوان الاوقاف المبني على شهادة بعضهم بانها وقف الاسلام. وكان القومسيون يتوجه مراراً حتى أنهى المقاسات وتعيين الحدود وانما أعطى قطعة ارض من ارض الوقف للشيخ الانصاري وذلك غير رسمي استبعدوها من المقاسات وقدموا تقريرهم بثبوت الارض لوقف القبط . وبناء على ذلك قرر مجلس النظار تسليم الارض لوقف الدير فسعادة بطرس باشا طلب قيمة الاجر المتحصلة في مدة وضع يد الحكومة عليها واجيب طلبه وصرف للبطريكخانة ثلاثة آلاف واربعماية جنيه وتسلمت الارض بحسب الحدود المبينة بالامر الى مندوب البطريكخانة الذي هو حضرة القمص تادرس مينا ناظر وقف الدير ورئيس قضايا البطريكخانة ولا تسل عن ايرادات الارض ولا ايرادات باقي وقف الدير المذكور لانه يظهر من الحالة ان ايرادات ذلك لحضرة ناظر الدير المشار اليه يتصرف فيها كيف يشاء بدون معارض ولا تسل عن تصرفه الشخصي لانه مهتم كيف يرضي نفسه » . اهـ . بحروفه مما هو محفوظ الآن عند جرجس افندي فيلوثاوس عوض عن تاريخ المجلس الملي من عهد نشأته الى سنة ١٨٨٧ وهذه مذكورة في حوادث سنة ١٨٨٤ مما يدل على ان البطريكخانة قد استولت من أوقاف الجوهريين على أموال كثيرة ولم ترض المعلم رزق أو تهتم باقامة أثرهما اعترافاً بفضلهما

حتى يقتدي بهما غيرهما من كبار الامة الذين لم يعملوا للآن عشر معشار ما قام به هذان الرجلان وقد كنزا لهما كنوزاً في السماء حيث لا يأكلها السوس ولا يلحقها الصدأ . (وسترى تفصيلا اوفى لهذه المسألة في ترجمة المتنبيح القمص تادرس مينا فى محلها)

واذا كان المعلم ابراهيم الجوهري نابغة المحسنين المتقدمين وخادما لمصالح امته فان عطوفة الوزير الخطير بطرس غالي باشا رئيس مجلس النظار نابغة الحاليين وكم له من الايادي

عطوفة بطرس باشا غالي

البيضاء على امته ولذلك وضعت احدث صورة له هنا لمناسبة خدمه الجليلة وهي الاخيرة التي يختتم بها الجزء الاول

بعد اثبات كل هذه العبارات الدالة على علو كعب المرحوم المعلم ابرهيم في المبرات قصدت الاطلاع على ما بقي من وقفياته التي نشرت خلاصتها من المحفوظ في الدفترخانة القبطية فلم أجد في السجل الموجود لليوم بالبطريكخانة شيئا باقيا باسمه ولا في التقرير المرفوع من « لجنة ادارة البطريكخانة والاوقاف في ٣٠ نوفمبر سنة ١٩٠٦ » ولولا البيانات وقائمة الحصر وما اوردته لما عرفنا شيئا عن هذا الرجل العظيم البار الذي كان يقصد داره الغادي والبادي ويأوى اليه الشارد والوارد ومع ذلك فهذا الاميرالجليل القدر كان لايجالس الا أفقر الفقراء ولا يجانس الا المشوهين ويواكل العجزة ذلك لان فى هذا العمل كانت مسرته وفرحه ويرتاح له ضميره وهذه الروح الطيبة شب عليها منذ نعومة أظفاره وشاب الى ان ووري التراب

اما عن مخلفاته فما بقي لليوم من مآثره وآثاره يدل على علو مقدار مبراته التي طالعت أيها القاريء ماعثرت عليه فظل

ساهراً على أحوال اخوته محامياً عنهم بمواهبه وافكاره طول ايام حياته يقاوم الظلم بالحلم والاعتساف بطلب المودة والائتلاف ناهيك عن الاحسان الذي ليس له مثيل ولو كلفه ذلك تجرده من املاكه ومقتنياته

هكذا خلق وهكذا عاش وهكذا مات لكي تحيا سيرته وكلما فعل خيراً كلما الهمه الله الزيادة ليكنزله كنوزاً في السموات

همم الفتى لا تنتهي فاذا انقضى وتر تجدد غيره فى الخاطر

يقولون في المثل السائر: هل الجود من العود أو من الموجود؟ اي هل يتوقف السخاء على المال أو على كرم الاصل ونباله المحتد؟ وهاك قد قرأتَ ونظرت مكارم المترجم فما قولك الفصل للتعبير عن ماهية هذا الفضل؟

وعندي انه الرجل الكريم مما جميعه ونابغة المحسنين والذي لا يبارى في مضمار وحق ان تحزن عليه امته لانه راعى مصلحتها وخدم نفسه في الدارين. فهل بعد ذلك يجوز ان يشترك معه في الفضل ثانٍ وتدرج ترجمته؟ فهو بلا شك الوحيد. لذلك رأيت اهداء هذا الجزء لروحه وبمان شقيقه يعتبر في

الواقع ونفس الامر كشخصه لانه المتمم لارادته والمقتفي أثره فانني ساجعل ترجمته فاتحة الجزء الثاني ان شاء الله

تلك أعماله وما وصل اليه بحث يدي واطلاع بصري وسماع اذني ولا اقول كل الصيد في جوف الفرا وانما يمكنني التصريح بأني ما قصرت في ايراد ما نسب اليه فجاءت أوفى ترجمة له لليوم ولو وجدت بعد ذلك اخباراً اخرى ماتأخرت عن اثباتها عوداً على بدء

مثله مريد الخير لا ينتظر مكافأة الا من رب الخير والانعام والا فلا يكون مستحقاً لجزاء الخير وخير الجزاء في الدارين. ان مريد الخير لذاته لا يلتفت لنوال اكليل أو تاج او تغن بالمديح والا فيكون قد استوفى اجره كما يقول الكتاب المقدس

لماذا يوصينا الانجيل بقوله ان فعلت صدقة فلا تخبر شمالك بما فعلته يمينك ان لم يكن لعدم الفخر وانتظار الاجر؟ المتظاهرون ومريدو الظهور قوم يريدونه ولكن هل يلزم الناس باتباع أهوائهم والسير على مبتغياتهم؟ اللهم الا اذا أسروا بعضهم. فهم اذاً مأجورون لان مديحهم يكون ظاهراً ممقوتاً ليس فيه

شيء من التأثير الداخل على النفس المنزهة عن الغرض . بل انا نرى في هذه الايام الانكى من ذلك وهو ان يكتب طالب المديح عن نفسه مايريده من آيات الفخر والاطراء ويقصد بذلك شخصه « والاعلان عن نفسه »

جدير بمن يريد تسجيل اسمه ونقش رسمه ان يشتغل فيكون مستحقاً للذكر وتتناوله الافواه والاسم الحسن لا يمنع ترداده على الشفاه ولو لم يمدحه مادح او تقول جريدة كلمة فيه لانه كما قال الانجيل الشريف ان سكت هؤلاء لنطقت الحجارة

ان مريد العمل لا ينتظر درج اسمه ورسمه على الورق بل اولى بها القلوب ان تطبعه على صفحاتها احتراماً لخير أولاه ومروءة أسداها لبني نوعه الانسان او على الاقل ان يكفي أخاه شره وفي ذلك لو تأمل المنصف لرأى نفسه انه لم يعمل واجباً

ان مريد العمل لا ينتظر درج اسمه او نشر رسمه فى الحال بل انه بعد موته قد تظهر نفحاته . حقيقة « ان حامل المسك لا يخلو من العبق » ولكن عندما تغلق صفحة كل امرء بانتقاله فاعماله نفسها هي التي نذكره بالرقم الصحيح والاثر البارز

من نور. كثيرون يموتون ولكن القليلين منهم يتركون فراغاً. فعند ظهور هذا الفراغ يظهر فضل الرجال واما المتعجّل في درج اسمه حياً وعلى غير صفة وعمل يذكر يكون فى الحقيقة قد أهان نفسه لانه يعرض بها على غير موجب ويسقط في القدح من حيث يريد لها الظهور والمدح

ان الاعمال هي التي تذكر الرجل فلا يجب اذاً ان يسعى هو في ذكرها ويفتخر بالقول: انا عملت وسوّيت. ولا يخفى الفرق بين رجل تذكره أعماله وبين آخر يتعمد بكل وسيلة محللة كانت او محرمة في عرف الآداب والحق لنشر اعماله بذكر او بطبع ماكتبه لنفسه فهل له من وراء هذا السعي الذكر الجميل والاثر النفيس؟ ليتقدم مريد العمل فامامه الميدان واسع جداً ولمن شاء من أي طريق ان كان بماله او بجسمه او بفكره او بقلمه وله على الجميع واجب هو تفخيمه وتكريمه كل ذلك بشرط ان يكون عمله نافعاً للهيئة الاجتماعية واظهرها تخفيف ويلات الانسان والدأب على ترقية الشؤون العمومية بانواعها الكثيرة وليس ضرورياً ان يكون كما فعل المترجم فانه المعلم المفرد

لئن ابطأت على القراء في انجاز ماوعدت من اظهار الكتاب فاني ملفت أنظارهم الى عذري «ولعلّي عذراً وانت تلوم». أعلنت في أهم المجلات القبطية وجريدتي الأمة السيارتين عن رغبتي في جمع سير وتراجم نوابغ الاقباط ومشاهيرهم في القرن التاسع عشر وغرضي من هذا الاعلان استمداد يد المساعدة الادبية من حضرات الادباء المطلعين بما عندهم من ملاحظات وافادات تهم في هذا الموضوع حتى تتم مالدي فتكمل الفائدة اثباتا لزيادة أو محواً لما يناقض الحقيقة من الواقفين على تراجم حياة آبائهم وأجدادهم وهم من كل معلوم أدرى بها مني اذ هم الحريصون طبعاً على سمعة اخبارهم في عائلاتهم المحفوظة في أذهان وقلوب أفراد العائلة أفضل من أي شخص سواهم

علم الله اني كنت على يقين تام من ان الاعلان لايمسي منشوراً حتى أصبح مزوداً بمعلومات تضيق معها فسحات الاوراق والدفاتر بل يعلم الله باني كنت وجلاً من فكر نبهني اليه أحد المؤرخين المحققين هو صاحب الهلال الانور بانه لابد من ان تنهال عليّ أخبار من لم يقوموا بعمل يستحقون عليه ذكراً

أو هم اقل في الشهرة من الواجب تفضيلهم فلا أرى مندوحة من نشرها ولو على غير رضى مني وفي النفس مافيها فكأني آنئذ الجاني على نفسي من الادعاء بعدم المحاباة والحال غير ذلك ولكن مع الأسف مرت الايام سدى اذ لم يتنازل ويتفضل احد بالتكرم عليّ بأثر أناملي اعتبرها من الآثار المقدسة

ولعل حضرات القراء يساعدونني في الجزء الثاني فاشكر لهم واذكر هذه المنة والحمد لله أولاً وآخراً

لايفوتني شكر حضرة جرجس افندي فيلوثاؤس عوض لتعبه معي في تصليح البروفات لانه ادرى بالاصول المطبعية كما ننبهنى لمداركة بعض اغلاط : (صفحة ٣٤) اقيم الابا يوآنس سنة ١٤٨٦ لا ١٥٤٦ وفيها خلو الكرسي البطريركي ثلاثة اشهر وثمانية عشر يوماً بدلاً من اربعة اشهر و (ص ٣٥) رسم الابا مرقس في بيعة الشهيد ابي السيفين بمصر القديمة لافي كنيسة العذراء و (ص ٥٠) القوانين المنسوبة لمجمع نيقية لم تكن له كما اوضح ذلك في التعليقات على المجموع الصفوي و (ص ٥٧) انبا مرقس رقد سنة ١٨٠٢ لا ١٨٢٠ واقام ١٣ سنة و ٨٠ يوماً على الكرسي

* * *

وسترى جدولاً للبطاركة مستوفياً تعبت في تجهيزه مع حضرته عن نسخة قديمة سيظهر في الجزء الثاني ان فسح الله لي في الاجل

وربما وقعت اغلاط مطبعية لا تخفى على القارىء اللبيب والكمال لله وحده

JUL 1974

B12866891
1600 1722